١٠٦٥
1065
HARLEQUIN
كبير
دار م. النحاس

زفاف للذكرى

ايما ديرسي

www.elromancia.com
مرمورية

زفاف للذكرى

ايما ديرسي

بقدر ما كانت عائلتها معنية بالأمر، فإن اسوأ شيء فعلته جوانا كان زواجها من روري غرايسن. كما ان افضل شيء فعلته كان انفصالها عنه، وبقدر ما كان الأمر يعني جوانا فهي لم تكن تريد رؤيته مجدداً.

ولكن ان رأته ثانية ولم تشعر حياله بشيء، فإن جوانا ستعرف بانها تستطيع الزواج مجدداً بقلب خال من دون ندم أو اية مشاعر قد تفسد سعادتها. اما روري فان مشاعره بالطبع مختلفة وكذلك... خططه.

«اتصلوا بالشرطة!»

وافق روري: «أجل، اتصلوا بالشرطة، ولكن أعطني نصف ساعة فقط. ان لم انشر القصة في الصحف ليقرأها براد والعالم بأجمعه فلن يكون اسمي روري غرايسن.»

تراءى لجوانا صور لقصص مثيرة تملأ الصحف، فصرخت: «لا تتصلوا بالشرطة.» كرر روري بقوة: «لقد سمعتم السيدة. لا تتصلوا بالشرطة. هل يفتح احدكم الباب لي من فضلكم ويستدعي المصعد؟»

خطى خطوات واسعة عندما أفسح المجال امامه ودخل إلى قاعة الاستقبال مع جوانا التي كانت لا تزال في قبضته. نادته السيدة الشابة خلف المكتب: «سيد غرايسن! ماذا سأفعل؟ ماذا سأقول؟»

«قولي انني امضي اسوأ عطلة نهاية اسبوع قد يأمل أي رجل في قضائها. فهذا سيرضي الجميع.»

اندفع داخل المصعد وابتسم ابتسامة واسعة تدل على الاكتفاء بينما أغلقت الأبواب.

www.elcomercial.com

ايما ديرسي

كانت ايما ديرسي على وشك أن تصبح ممثلة، إلى أن اعلن خطيبها أنه يفضل حضور المسرح برفقتها. وهكذا فضلت أن تصبح زوجة وأماً. وفي ما بعد، مارست الرسم بالزيت انما دون نجاح كما تقول. ثم اتجهت نحو الهندسة، وصممت بيت الأسرة في نيو ساوث ويلز. وبعد ذلك، جاء دور الروايات العاطفية... التي هي، حسب قولها، أصعب النشاطات وأكثرها تحدياً.

Abir 1065

زفاف للذكرى

ايما ديرسي

دار
مؤسسة النحاس
للطبع و النشر و التوزيع
بيروت - لبنان

www.elromancia.com

الفصل الأول

أحصت جوانا هاردنغ الأيام في عقلها بينما كانت تُعدُ فنجان قهوتها الصباحي الأول. لقد مضت اربعة أيام وبقي تسعة منها. اليوم هو الجمعة، والموعد الأخير بعد أسبوع ابتداء من الغد. كان عليها ان تقرر إن كانت ستتزوج من براد أم لا قبل ان يعود إلى سيدني من مؤتمره في بريسبن.

جلست جوانا حول الطاولة في مطبخ والدتها وانحنت فوق ابريق القهوة وهي تعنف نفسها، إذ لم تستطع بعد تكوين فكرة واضحة بشأن المستقبل الذي كان يقدمه لها. لم يكن هناك أي اعتراض حول ما كانت تريده. لقد كان مختلفاً تماماً عن روري غرايسن، ورغم ان فشل زواجها منه قد مضى عليه وقت طويل الا ان آثاره التي لازمتها لم تزل تؤثر فيها.

لم تكن غلطتها في فشل ذلك الزواج، فاللوم يقع مباشرة على روري. لقد كان من السخف ومن المُعيب لها ان تدع فشل هذا الزواج يعتم على مستقبلها.

لقد مضت ثلاث سنوات منذ ان انفصلت عن روري. لقد اكدت لزوجها السابق في اليوم الذي انفصلا فيه منذ سنتين، كما اكدت لنفسها أيضاً انها لن تراه مجدداً. لم تكن ترغب ان يستحوذ على ثانية أخرى من حياتها.

ولكن الرغبة شيء والحقيقة شيء آخر. كان يبدو وكأن روري معها في كل خطوة، ليجعل جاذبية أي رجل تقابله

تبهت، أو يذكرها بالحفر السوداء التي قد تقودها إليها أية علاقة. لم يكن يبدو ان حبها له قد انسحق تحت وطأة ما حدث. كانت اثاره لا تزال ملتصقة بقلبها.

سألتها والدتها وهي تحمل فطورها المعتاد، المؤلف من بيضة مسلوقة وبعض التوست نحو الطاولة: «ألديك أية خطط لليوم، يا جوانا؟» كان هذا اليوم الذي قررت فيه جوانا ازالة آثار روري غرايسن من قلبها. لقد اتخذت قرارها. كانت تحتاج إلى ان تخلص نفسها من هذا. يجب على روري ان يذهب إلى مكان نهائي مريح. فقط، لو تراه مجدداً ولا تشعر بشيء. لو يشعرها بالبرودة التامة، عندها فقط لكانت انطلقت وقبلت بطلب براد بالزواج منه، ولكانت تزوجته بقلب خالٍ بدون آثار من الماضي، بدون ندم وبدون أي شيء قد يفسد سعادتها.

أجابت جوانا: «قد اتصل ببوبي دالتون. سأرى ان كانت تريد الذهاب إلى السينما أو التجول في أسواق المدينة.» لقد كانت اجابة آمنة، فقد تمضي فعلاً جزءاً من النهار مع صديقتها ومعلمتها. كما ان هذه الاجابة جنبتها ذكر كل ما قد يتعلق بروري. لم تكن لتكسب شيئاً في ابراز مشهد غير سار وغير مهم مطلقاً مع والدتها.

بقدر ما كان الأمر يعني فاي هاردنغ فان أسوأ شيء فعلته جوانا كان زواجها من روري غرايسن، كما ان أفضل شيء فعلته كان انفصالها عنه، مبررة رفضها العميق والدائم له. ومنذ البداية كان روري يقابل هذا الرفض باستخفاف، ساخراً من القوانين التي كانت تضعها فاي، الأمر الذي كان يعجب جوانا بالطبع والتي كانت تعاني منه طوال حياتها.

هل كان العصيان هو ما جعلها تربط حياتها بحياة روري؟ ام شعور متهور بالتحرر من كل عوائق التقاليد؟ لقد كانت واثقة من أنها وجدت شريكها الحقيقي في روري، ولكن الأمر لم ينته على هذا النحو.

بالنسبة لجوانا وبغض النظر عن الضغوطات والتوتر في أي زواج فان هذا لا يبرر مطلقاً الخيانة، وبالذات حين تكون هذه الخيانة مؤكدة بحيث لم يفسح حمل المرأة الأخرى المجال لروري بانكار الأمر. ولم يغير في الوضع كون هذا الحمل انتهى باجهاض المرأة. لقد اثرت هذه الخيانة في جوانا حتى العمق بحيث لم تستطع ان تتقبل عودته إليها كزوج.

علقّت والدتها بصوت حنون: «لا شك انك تفتقدين براد.» كان براد لاثام بالنسبة لفاي هاردنغ النجمة الذهبية التي نالت استحسانها. أضافت الأم: «من المؤسف ان عليه ان يكون بعيداً في عطلة منتصف السنة.»

أجابت جوانا وهي تهز كتفيها مستسلمة ومدافعة عن قراره بينما تجنبت الحديث عن مشاعرها الخاصة تجاه براد: «انه مؤتمر مهم للغاية، يا أمي.»

علقّت والدتها بحزن: «لقد ظننت انه قد طلب منك مرافقته.»

أجابت جوانا: «ليس هذا ملائماً.»

بعكس روري الذي كان محكوماً عليه بانه رديء، فان براد لم يكن ليتصرف أي تصرف يحمل الآخرين على انتقاده. لقد كانت حياة براد بأكملها محكومة بكتاب قانون. لقد جعلته السنوات العشر التي امضاها في البحرية نموذجاً

للانضباط. كان من الذين يمكن الاعتماد عليهم كلياً، ومن الذين يعدون بالكثير. كان كل هذا مهماً ويشعرها بالامان. هذا ما كانت جوانا تؤكده لنفسها.

قالت والدتها وهي مستاءة من النبرة المتقطعة في إجابة ابنتها: «حسناً، إذن أنت في صفه؟»

أجابت: «المؤتمر يتعلق بقوانين المدارس الخاصة يا أمي وليس المعلمات. سيكون مشغولاً طيلة الوقت بنقاشات مطولة. تعلمين انهم يريدون أن يضغطوا على الحكومة من أجل اعانات أكبر للسنة القادمة.»

قالت والدتها وهي تجادلها: «نعم، ولكن من المؤكد ان لديهم بعض الوقت الحر لحياتهم الاجتماعية.»

شرحت لها جوانا: «لن يناسب براد ان اكون معه هناك. لست زوجته، كما انه حريص جداً على الا يتصرف أي تصرف خاطىء.»

كان براد يتوق إلى منصب المدير لاكثر من مدرسة خاصة هامة في الجانب الآخر من سيدني. كان شاباً، في الثامنة والثلاثين، مليء بالحيوية والديناميكية، مدير محبوب للتلاميذ ولاولياء الأمور على حد سواء. لقد كان يملك فرصة كبرى في كسب المركز الذي سيكون شاغراً مع نهاية العام المقبل.

قالت والدتها: «ليس هناك أي خطأ في اصطحابك معه.» حدقت بوالدتها عند سماعها النبرة المهذبة في صوتها. تلاقت عيونهما لدقيقة بدون حذر فادركت ان والدتها كانت تفكر بروري وفقدان ابنتها المحزن له. اجابت برقة: «لم اقل ان في هذا خطأ يا أمي.»

انتهى الجدال، ان كنا نستطيع ان نسميه جدالاً، لصالح السلام بينهما. لم يذكر اسم روري، وكانت جوانا قد جعلت هذا قانوناً عندما عادت إلى المنزل. كانت والدتها الأرملة تحتاج إلى المساعدة في ذاك الوقت، إذ كان شفاؤها من عملية في صمام قلبها بطيئاً، كما كانت ابنتها المفضلة جيسيكا مشغولة دوماً بطفلتها الحديثة الولادة. ومنذ ان انفصلت جوانا عن روري كان من الأسهل لها ان تأتي للعيش مع والدتها، وبالتالي ان تبقى حتى بعد ان استعادت والدتها عافيتها الكاملة واصبحت قادرة تماماً على التغلب على مشاكلها بمفردها.

كان الانتقال إلى مكان آخر يخصها يتطلب مجهوداً وتفكيراً، ولم تكن جوانا ترغب في ازعاج أحد. لم يعد يهمها شيء بعد انفصالها عن روري، فبعيداً عنه كان منزل والدتها في بوروود قريباً من المدرسة التي درست فيها في ستراتفيلد.

كان من الأسهل ان تعيش يوماً بيوم في روتين غير متطلب نسبياً، وتغرق في سجن عاطفي بحيث لم تستطع حتى مواقف والدتها الصغيرة ان تغضبها. فبعد صدع السبع سنوات الذي سببه لها زواجها من روري، فان المصالحة مع والدتها أتت مريحة بان انهت وحدتها.

كان براد هو من اخرجها من الاستسلام الذي وقعت فيه، وقد اعطاها رغبة فعلية في الحياة. نظرت إليه بايجابية فوجدت انه ملائم لها. لقد كانا يتشاركان الأيام. يوماً بعد يوم، معاً في المدرسة، يلعبان التنس في عطلة نهاية الأسبوع، يذهبان إلى الحفلات الموسيقية والمسرحيات سوياً.

قد لا يكون محبوباً ولكنه كان يقدم لها ضماناً بحياة خالية من المشاكل، الأمر الذي افتقدته في زواجها الأول... كان من الغباء العودة إلى الوراء والتفكير بالحياة التي كانت تتشارك فيها مع روري. وحتى الآن كانت لاتزال تفعل هذا باستمرار منذ ان تركها براد من أجل المؤتمر. يجب أن يتوقف هذا...

وقفت والدتها بعيداً عن الطاولة وأخذت أطباق الفطور إلى الحوض لتغسلها. قالت جوانا بسرعة: «سأقوم بغسلها بعد ان أنتهي من طعامي، يا أمي، ليكون لديك متسع من الوقت تمضينه مع جيسيكا قبل ان تغادر للعب التنس.» قالت جوانا هذا بابتسامة مقنعة. نظرت إليها والدتها بحب ولكنها لم تكن تعني جوانا بهذا، بل كانت تفكر بابنتها الأخرى والتي كانت نور حياتها. لقد تصرفت جيسيكا دائماً بشكل صحيح وخصوصاً بزواجها من طبيب اسنان محترف. كما كان زوجها مثالاً للاستقامة بتوفير منزل لائق لزوجته بالاضافة إلى كونه زوج وأب رائع.

قالت والدتها: «اني استمتع حقاً بقضاء اليوم مع الأولاد.»

ردت جوانا بسخرية جافة: «ولم لا؟» لديها حفيدتين رائعتين لتدللهما بينما تلعب جيسيكا التنس. بالاضافة إلى طفلة صغيرة صعبة المراس؟ قالت وهي تشجع والدتها على الخروج: «بلغيهم حبي.»

كانت الأم جاهزة للذهاب في فستان اخضر جميل، وكان البروش اللؤلؤي مركّز تماماً قبالة حلقها على بلوزتها البيج بالاضافة إلى قرطين من اللؤلؤ. كان

شعرها مسرحاً بحيث احاطت بعض الخصل الصغيرة بوجهها.

بمعزل عن احمر الشفاه الذي كانت ستضعه دون شك امام المرآة الموضوعة في القاعة بقرب الباب الخارجي، فقد بدت زينتها ممتازة، كانت فاي هاردنغ تحكم على الآخرين بحسب مظهرهم، ولم تكن لتتنازل عن مستواها حتى ولو كان عليها الاعتناء بالصغار... كم كانت تكره روري بثيابه الحقيرة ولحيته غير الحليقة، والتي لم يكن ليهتم بها قبل ان يأتي ليرى جوانا.

قالت الأم قبل ان تذهب: «استمتعي بنهارك يا عزيزتي.»

اجابت جوانا بدون أي اقتناع داخلي: «سأفعل يا أمي.»

فكرت بخطط مختلفة قد تقوم بها وهي تنتظر سماع الباب الخارجي وهو يغلق خلف والدتها. قد يعطيها دليل الهاتف المعلومات التي تريدها، ولكن ان اتصلت بروري فسيشعر بدون شك بالاكتفاء، ويذكرها بالكلمات الأخيرة التي قالتها له، والتي تتلخص بانه لم يعد هناك ما يقولانه لبعضهما البعض. وقد ينهي المكالمة بنفس الحسم القاسي الذي ابدته وهي تخرجه من حياتها بعد حسمهما الأخير والمرير لنزاعهما قبل ان يتم الانفصال.

بالاضافة إلى هذا، فانها لم تكن تريد ان تتحدث معه ورؤيته ستخدم هدفها، وكلما استطاعت تحقيق هذا بصورة غير شخصية كلما كان هذا أفضل. وأفضل مكان سيكون بالتحديد مكتبه. ستستطيع بالطبع ايجاد طريقة لتختلي به لدقائق، وقد حضرت الكلام الذي ستقوله لتبرر زيارة كهذه. بدون حسد، روري. سأتزوج مجدداً واتمنى

أن تجد من تستطيع ان تكون سعيداً معها أنت أيضاً.

اعلن صوت مزلاج الباب عن مغادرة والدتها مما جعلها تتصرف بسرعة. بحثت عن لائحة باسماء بعض المتاجر في دليل الهاتف. لم تجد صعوبة في ايجاد الشركة التي كانت تبحث عنها. طلبت الرقم وسجلت عنوان العمل الجديد في تشاتسوود. وتوقفت لتتساءل ان كان هذا متجراً سفلياً ام علوياً متفرعاً من شركة روري في جنوب سيدني... هل ازدهر عمله ام تراجع منذ ان انفصلا؟

هزت رأسها وقد نفد صبرها ثم طردت هذا التخمين الذي لا علاقة له بالموضوع. انها لا تهتم بما قد حدث لروري. أو لماذا؟ انها فقط تريد ببساطة ان تراه مرة أخرى. هذا كل شيء. والسؤال الذي كانت تود أن تعرف اجابته هو ان كان في مكتبه اليوم أم لا.

فكرت لدقائق عديدة قبل ان تدير الرقم وهي تعتزم ان تلهو مهما كانت الاجابة التي تصل إلى اذنها.

«غرايسن ومعاونوه.» انطلق صوت امرأة حاد وهي تقول بسعادة: «كيف استطيع مساعدتك؟»

سألتها جوانا: «هل السيد غرايسن هنا اليوم؟»

سألتها المرأة: «من يتكلم، من فضلك؟»

شعرت بأنها في مأزق. ان اعطت اسمها فان هذا سيبطل هدفها. تسللت فكرة إلى رأسها فجأة فقالت: «اتصل لصالح اتحاد شركات السيد كاواوسكي.» قالت هذا بسرعة وهي تتساءل ان كان منطقياً ان تخترع موعداً لتستطيع لقاء روري. ثم أضافت: «انه يريد أن يعرف ان كان السيد غرايسن حراً ليراه لاحقاً هذا الصباح.»

قالت المرأة: «لديه اجتماع الآن. هل بإمكاني ان اتصل بك لأتأكد من الأمر؟»

قالت جوانا: «اتنتظرين دقيقة؟» عدّت جوانا حتى العشرة ثم قالت: «أنا آسفة، فقد قرر السيد كاواوسكي ان يستخدم شركة أخرى. شكراً للوقت الذي اعطيتني.»

وضعت السماعة وتنهدت بارتياح. لقد انجزت المهمة. لن تضيّع وقتها سدى بالعودة إلى الماضي أو التفكير في المستقبل. لقد قررت ما عليها فعله. سيستقبل روري زائراً غير متوقع.

www.elromancia.com

الفصل الثاني

بدا المكتب الحديث الصنع في تشاتسوود مثيراً للإعجاب. عندما انفصلا منذ ثلاث سنوات كان روري يتدبر أمره بنفسه مع مجموعة من الموظفين غير الثابتين الذين يتراوح عددهم الخمسة... كانت لمحة سريعة نحو تصميم المبنى كافية لتدرك بأن عمله قد توسع كثيراً في الآونة الأخيرة. كان الحائط الزجاجي في غرفة الاستقبال يوحي بأن مكتبه كان خلية حقيقية للعمل. كان الكومبيوتر موضوعاً في منتصف غرفة واسعة بحيث انشغل بعض الموظفين به. أما في الجزء الآخر فقد كان هناك صف من المكاتب الخاصة لمدراء المؤسسة.

لم تستطع اخفاء اعجابها بالنجاح الواضح لأفكاره التي تتلخص بالاهتمام بنوعية جمع المعلومات عما يرغب المستهلك في شرائه وبالكمية على حد سواء. لقد كان مقتنعاً بأن الاحصاءات لا تعطي صورة واضحة، فالهدف من الاحصاءات هو معرفة السبب الذي يجعل الناس يتصرفون على هذا النحو. كان واضحاً ان نظريته لم تجد آذاناً صاغية، ولكنها بدت أكثر فعالية ودقة في التطبيق من الطرق التقليدية في جمع المعلومات.

ضعفت ثقة جوانا بطريقة ما عندما ادركت هذه الحقيقة وهي تقترب من مكتب موظفة الاستقبال. لقد تحسّن وضعه عما كان عليه منذ ان كانا يعيشان سوياً. ولكن هذا لن يؤثر

على هدفها بأية حال. قالت لنفسها بحدة. لقد أتت لتراه بكل بساطة ومع هذا فقد لا يكون الأمر بالسهولة التي اعتقدتها مع منصبه الجديد.

نظرت اليها موظفة الاستقبال بحدس ذكي وقالت: «صباح الخير.» كان وجهها شاباً ونضراً بحيث بدت اصغر مما هي عليه. أملت جوانا في أنها ليست كما يبدو من النوع الذي يملك الخبرة في المماطلة مع الناس. ردت وهي ترسم ابتسامة مطمئنة لتخفي توترها الداخلي: «صباح الخير.»

كان الوقت منتصف الظهر تقريباً. وبدا لجوانا انه من الأفضل ان تصل قبل الثانية عشرة لتعطي روري الوقت لانهاء اجتماعه ولتضمن عدم خروجه لتناول الغداء. والآن كان عليها أن تتحقق من ان توقيتها كان مناسباً. أبلغت جوانا الموظفة قائلة: «لقد أتيت لأرى السيد غرايسن.»

سألتها الموظفة وهي تلقي نظرة سريعة إلى دفتر المواعيد: «ما اسمك؟»

أجابت: «ليس لديّ موعد، هل هو حرّ الآن؟ انه أمر شخصي ولن يأخذ وقتاً طويلاً.»

عبست الفتاة عندما سمعت هذه المعلومة وقالت: «ان اعطيتني اسمك فسأتحقق من الأمر مع السيد غرايسن.»

فكرت بتجهم: وسيكون هذا نهاية كل شيء. سيكون من المخاطرة ان تعطيها اسمها. لمعت عينا جوانا إذ ظنت ان هذا قد يبدو كغنج مثير وقالت: «لديّ فكرة أفضل. ان اعرتني قلمك ودفتر الملاحظات فسأدون ملاحظة وتستطيعين اخذها له، وأنا متأكدة انه سيجد وقتاً ليراني عندما يقرأها.»

ترددت الفتاة إذ وجدت الاقتراح غير عادي كما وجدت الوضع مثيراً للشك. أخذت جوانا الأشياء التي طلبتها بثقة، إذ ما لبثت الموظفة ان استسلمت للأمر بعد عدة لحظات. وبينما أمسكت جوانا بالقلم لتكتب، شعرت بعيني المرأة الشابة تتفحصانها بتأمل شديد.

امتلأ رأس جوانا بالأسئلة. أية كلمات هي الأفضل لكي تثير اهتمام روري؟ هل كانت موظفة الاستقبال تقارنها بالنساء الأخريات اللواتي عرفهن في حياته الخاصة؟ أم... دق قلبها بسرعة. زوجته؟

من الممكن ان يكون روري قد تزوج مجدداً، كيف لم تفكر بهذا؟ ولماذا شعرت بشيء من التشنج حين خطرت على بالها فكرة كهذه؟ لم تهتم أبداً بما فعله روري. لقد قضى على اهتمامها به منذ سنوات.

خطرت ببالها أخيراً فكرة، فكتبت بسرعة هذه الكلمات. «للنجاح طعم جميل... اهنئك يا روري.»

لقد كان تعليقاً موضوعياً، غير متحيز، مفعم بالأمل ويشبع الغرور بما فيه الكفاية، بدون حقد، ليقنع روري برؤيتها لدقيقة أو اثنتين... بعد كل هذا، فقد كان من المنطقي القضاء على كل حدة أو توتر بينهما قبل أن يمضي كل واحد منهما في حياته.

أضافت توقيعها، اقتطعت الورقة، طوتها، ثم أعطتها إلى الموظفة بابتسامة واثقة. وضعت القلم على الطاولة واستدارت جانباً لتجلس منتظرة على إحدى الأرائك الجلدية.

سمعت الموظفة وهي تترك المكتب، انتفضت معدتها

بعصبية ولكنها أقنعت نفسها بقوة بأن هذا ليس بسبب روري، أو بماذا قد يظن بزيارتها له، بل بأنه من الطبيعي جداً ان تكون منفعلة، فلحظة الحقيقة والقرار هما الآن في متناول اليد.

الآن وقد رأت كيف سارت الأمور معه بشكل جيد بدونها، شعرت جوانا بالسعادة لأنها بذلت جهداً كبيراً لتبدو بأفضل حال. قد يهزأ روري من المظاهر ولكن جوانا لم تكن تهتم بهذا. فالاعتداد بالنفس يتطلب أن يرى انها كانت تتدبر أمرها بشكل جيد بدونه، بالاضافة إلى ان رجلاً آخر قد ادرك أهميتها في حياته، وهو ليس كأي رجل عادي بل هو شخص مرغوب فيه ومميز للغاية.

كان الثوب الأخضر الناعم الذي كانت ترتديه مقلماً باللون الخوخي على الكمين والبلوزة وحول حاشية التنورة، كانت يبدو ناعماً عليها، وأنيقاً. كما كان اللون يزيد من اخضرار عينيها، كما انها طابقت الألوان مع حذائها العالي الكعب وحقيبتها الجلدية.

لقد أمضت ساعة وهي تستحم وتنشّف شعرها الأشقر، بحيث انسدل في تموجات ناعمة حول كتفيها، كما تناثرت خصل منه على جانبي وجهها. كانت زينتها متكاملة، لمسة من اللون الأخضر الفاهي على جفنيها، خط رمادي لتزيد من شكل واتساع عينيها، ظل رقيق من البودرة يحدد عظام وجنتيها، وظل خوخي آخر يبرز انحناءات فمها الممتلىء.

وبرغم انها الآن أكبر بعشر سنوات من المرة الأولى التي رأت فيها روري، إلا ان جوانا كانت تتباهى بوقارها وحنكتها، الأمر الذي قد يعوض أي نقص في جمالها. كما

www.elromancia.com

انها استعادت وزنها. لن يستطيع روري أن يسخر منها ويتهمها بأنها قد فقدت شهيتها للطعام منذ افترقا. فالاستدارات الواضحة في جسدها تشهد على ان صحتها جيدة وعلى انها سعيدة.

ليس صحيحاً انها لم تفقد شهيتها، فالتوتر العاطفي الناتج عن الانفصال سلبها شهيتها، من الصعب ان يستمتع المرء بالطعام أو بأي شيء آخر ان كان كل ما يشعر به هو جرح النفس. ولكنها بقيت حية وتعالت على كل هذا. لو تستطيع فقط أن تترك روري وراءها اليوم لكانت شعرت بالحرية في قبول براد كزوج سيشاركها المستقبل.

استدارت جوانا بترقب وهي ترى الموظفة تدخل إلى الغرفة مجدداً. وقفت المرأة الشابة بجانب باب المكتب المفتوح وهي تنظر إلى جوانا بفضول وقح وتقول: «سيراك السيد غرايسن الآن. سآخذك اليه.»

«شكراً.» أجابت جوانا بصوت أعلى مما كانت تريد.

كان لمواجهة روري الآن وقد اصبحت على وشك الحدوث، تأثير مرعب. تسارعت نبضات قلبها وتحولت إلى خفقان. ارتجف صدغيها بحيث شعرت بأن رأسها اصبح كمنشار ذي ازيز. أما معدتها فقد كانت كفطيرة مقلوبة من قبل طاهٍ رشيق يستمتع بان يُظهر براعته، شعرت بأن ساقيها كانتا تارة صلبتين كوتدين خشبيين، وطوراً مرتعشتين. تطلّب الأمر مجهوداً جباراً لارادتها لكي تجبر نفسها على ترداد: روري لا يعني لي شيئاً لا شيء... لا شيء...

مشتا مسافة طويلة عبر الغرفة بينما كانت المرأة تتفحص جوانا وهي تمر بجانبها. كان مكتب روري في

زاوية في نهاية الممر، وشعرت جوانا بالارتياح عندما وصلت اليه. ادخلتها الموظفة إلى المكتب، وحرصت جوانا على التأكد من ان الباب قد أغلق وراءها لتضمن خصوصية هذا اللقاء، ولكن الرجل أمامها لفت انتباهها بتأثيره المدمّر بحيث ادركت في الحال انه كان من الحماقة ان تأتي إليه.

«جوانا...» قال بنعومة وكأنه يجد سعادة في لفظ اسمها. ولم يبد أي أثر للدهشة في صوته أو في عينيه.

نجحت بأن تجيب في همس أجش: «روري...»

لم يتقدم نحوها ولم يطلب منها الجلوس والاسترخاء، ولم تتنبه جوانا للتهذيب في نبرة صوته. حدّقت به وحدّق هو أيضاً بها في صمت، بحيث استرجعا المرارة المؤلمة للأحلام والآمال والرغبات التي لم تتحقق.

لم ترَ جوانا روري أبداً هكذا، أنيق للغاية في بذلة جميلة مؤلفة من ثلاث قطع مع بريق القماش الحريري. بدا اللون الأزرق اللطيف متناغماً مع ربطة عنقه الزرقاء والذهبية ومع عينيه الزرقاوين، أما شعره الأسود الكثيف فقد كان مسرّحاً بحيث تدلّت بعض الخصل فوق جبينه. أما التجعدات المبعثرة فقد قُصت. كانت صورة وديعة لشاب عرفته وتزوجت منه. شعرت جوانا بالثقة بالنفس، شعور مميز بالسيطرة كان أخطر من أية ثورة علنية ضد المقاييس الاجتماعية.

هذا الرجل يعرف تماماً من هو، ويستخدم المظاهر الخارجية لمصلحته لأنها تتناسب مع هدفه بأن يبدو كرجل أعمال ناجح، وليس لهذا أية علاقة بالغرور أو المركز. شعرت جوانا بهذا من بريق السخرية الذي لمع في عينيه

عندما تنبّه إلى دهشتها، فبعيداً عن بذلته وتسريحة شعره، فان روري لا يزال هو نفسه، المعتد بنفسه والمترفّع عن أي تأثير من الآخرين.

حتى ان تكلّفه غير المقصود قد عكس هذا. ان كان يريد ان يؤثر فيها بثرائه الجديد، فكان من الأجدر به أن يجلس على الكرسي الجلدي العالي الظهر خلف مكتب المدير الغالي الثمن، إلا أنه جلس على الطرف الأمامي من الطاولة بحيث امتدت إحدى ساقيه نحو الأرض بينما أخذ يحرك الساق الأخرى وهي تتدلى بلا اهتمام. أما يده المستريحة على ساقه فقد كانت تحمل الورقة التي كتبتها له. رفعها ليلفت انتباهها لما كتبته وقال: «لا استطيع ان اصدق انك تهتمين بي، إن كنت أجد النجاح جميلاً أم لا، ماذا تريدين مني ياجوانا؟»

لوى فمه بابتسامة صغيرة بينما كان يحدّق بها، بحيث جعلها تشعر بعدم الارتياح وهي تتذكر السعادة التي اعطته اياها والتي شعرت بها معه.

قالت بسرعة: «أنت مخطىء في تقديراتك في ما يتعلق بالأمرين معاً. فأنا مسرورة حقاً بأن افكارك تتحقق بشكل جيد، كما اني لا أريد منك شيئاً يا روري.»

انتقل بعينيه إلى وجهها في نظرة تحدي مباشرة بدت بوضوح في زرقتهما الشديدة. رفع أحد حاجبيه المقوسين وكأنه يدعوها بتهكم لتشرح له سبب وجودها هنا.

قالت بدون تفكير إذ شعرت بلسعة في وجنتيها وحرارة لم تستطع السيطرة عليها: «أردت ان أراك.»

لوى فمه في سخرية وقال: «لقد ظننتِ ان هذه ستكون

أفضل وسيلة لتذكيري بما تعتقدين انه يعني لي أكثر من زواجنا.»

هزت رأسها وقالت: «لم آتِ لأعيد خلافاتنا القديمة.»

سألها: «هل يجعلني النجاح جميلاً يا جوانا؟»

التهبت وجنتاها لايحائه المهين، وقالت: «لا... أنا لا أطاردك يا روري.»

ضحك بصوت أجش وقال: «بالطبع لا... امرأة لديها مبادىء مثلك لن تنحني هكذا. أنا من كان يطاردك، وكنتِ أنتِ من ارشدني إلى منزل والدتك طالبة مني الا اجعله قاتماً مرة أخرى.»

جعل بكلامه هذا الذكرى تجيش بينهما قبل ان يضيف: «أرى ببساطة انك أنت من خدعتني بأن اظلمتِ حياتي. هل تريدين الآن المال الذي رفضته في ذلك الوقت بكل كبرياء ومرارة؟»

أعاد وخز هذه الذكرى إلى ذهنها الحقد العميق الذي شعرت به نحوه تلك الليلة، لقد أتى وهو يحمل شيكاً ويبدي استعداده ليدفع كل ما كلفها لتدعمه حين كان يحاول شق طريقه في بداية عمله، وكأن المال يستطيع ان يعيد حبها بعد ان خانها مع بيرنيس.

حدّقت به بعنف وقالت: «لم اتزوجك من أجل المال، ولم انفصل عنك من أجل المال أيضاً. لقد أتيت لأخبرك بأنني سأتزوج من رجل آخر.» رأت فكه وهو يضيق كما رأت السخرية تتلاشى من عينيه تاركة اياهما بدون أي تعبير.

سمعت طقطقة الورقة حين سحقها بأصابعه وحوّلها إلى طابة. وقف فبدا طويلاً ومستقيماً كما بدا مرعباً في ثيابه

www.elromancia.com

التي ادخلته عالم التجارة. مشى حول المكتب ورمى بحدة الورقة المكتوبة في سلة القمامة ثم نظر اليها وهو يبتسم ابتسامة ساخرة شريرة وقال: «إذاً، ماذا استطيع ان افعل لك؟ أأكتب تقريراً؟ إلى من يهمه الأمر... لقد عرفت جوانا هاردنغ معرفة حميمة. لفترة تقارب ال... كم استمر هذا بالضبط؟ كما أذكر كنتِ في التاسعة عشرة عندما...»

قالت بحدة: «توقف عن هذا يا روري.»

قال: «أهناك خطأ في ذاكرتي؟»

رفعت ذقنها في ازدراء من الموجز السيىء لحياتهما معاً وقالت: «لا أحتاج تقريراً، براد يظن انني رائعة كما أنا.»

قال وهو يتشدق باسمه: «براد... والآن أين سمعت باسم براد من قبل؟ أوه أجل، لقد كان بطل مسرحية مرعبة، أليس كذلك؟»

أخذت جوانا نفساً عميقاً لتهدىء من انفعالها الداخلي. لمعت عيناها بالاحتقار حيال تصرف روري الوحشي والظالم، وقالت: «لقد ظننتُ ان بامكاننا ان نتصرف كمتحضرين بعد كل هذا الوقت بعيداً عن بعضنا.»

ضحك ساخراً والتمعت عيناه بقسوة فطرية: «لم اشعر معك بالتمدن مطلقاً.»

تابعت جوانا: «اظن ان علينا ان نترك الماضي للماضي.» قالت هذا وهي تتشبث بالشرف كوسيلة دفاع ضد الطريقة التي كان ينظر إليها ويذكّرها بالوحشية التي طُبع عليها والجنون الذي استمتعا به معاً.

قال ساخراً: «هل تستطيعين نسيان ما كان بيننا؟»

«أتمنى أن تفعل أنت هذا، يا روري.» قالت هذا عنوة

وهي عاقدة العزم على انهاء هذا الحديث المزعج.

قال: «كم أنتِ شهمة. هل الأمر أفضل مع براد؟»

جعلتها هذه العبارة تفكر بالانتقام فقالت: «هناك أشياء مهمة في الحياة، يا روري غرايسن، ومن المؤسف انك لم تكتشف هذا بعد، مما يعني ان كل علاقة ستخوضها ستنتهي بالفشل... دائماً.»

تغير تعبير وجهه ورسمت الكآبة والاجهاد خطوطاً عليه وقال: «هذا خطأ، يا جوانا، أنا مخلص جداً في علاقاتي الحقيقية، وليست تلك التي تحكمها توقعات قد لا تكون صحيحة.»

تحولت الصدمة في عينيها إلى غضب عندما استوعبت ملاحظته في ما يختص بما قاله عن فشل زواجهما. لقد كان يلومها لفشله وكأنه لم يُسهم أضعافاً في انهيار أية علاقة سليمة بينهما.

قالت بقوة وبحقد مرير: «هل انجبت أولاداً لا أعرف شيئاً عنهم، أم ان كل صديقاتك قد اخفقن في هذا؟»

قال وهو يرد على سؤالها بسؤال آخر: «ألا زالت والدتك تركب عصا المكنسة الطويلة؟ ألا زالت تجبرك على تناول ادوية مسمومة لتكرهيني؟»

أجابت بحدة: «دع أمي خارج الموضوع.»

«إذن لا تتدخلي بشؤوني الخاصة أنتِ أيضاً.»

«حسناً، اعذرني ان ذكرتُ شيئاً منها. لم يعد هذا من شأني.»

«لِمَ لا تعترفين بالسبب الحقيقي لمجيئك؟ كوني صادقة مع نفسك قليلاً ولمرة واحدة.»

أجابت بحدة: «لقد اخبرتك لتوي.»

هز برأسه وقال: «هراء كاذب. لقد أتيت لتري ان كنت قد تحررت مني لأنك لم تكوني متأكدة من هذا، وكان عليك ان تعرفي، رمية أخيرة لزهر الطاولة قبل ان تتزوجي. إذن دعيني أوضح الأمر في ذهنك.»

«كيف؟» انسلت هذه الكلمة من فمها قبل أن تدرك انها كانت اعترافاً صريحاً.

اغتنم الفرصة بنظرة ماكرة حلّت مكان التحدي الساخر الذي كان منذ دقائق، خطا باتجاهها بدون ان تهتز أهدافه في أية خطوة، وقال بابتسامة نسفت وقفتها اللامبالية نحوه: «عناق للعروس الجديدة.»

ارتعشت يدها وهي تضعها على حنجرتها وتكافح بانفعال شديد وهي تغالب فزعها وتقول: «لا.»

«انها تمنيات من زوجك السابق، هيا، سأعانقك بكل تأكيد.»

تراجعت إلى الوراء كخطوة دفاعية وسمعته يقول: «ماذا يخيفكِ ان كنت قد تحررت مني يا جوانا؟ سميها ايماءة لتحرر أخير... وداع لبق، يُظهر بوضوح ان الماضي، هو حقاً الماضي وانه لم يعد بيننا شيء، ولا مثقال ذرة من المشاعر تجاه بعضنا، برهني لي انه لم يعد هناك شيء بيننا.» لقد كان يستعمل كلماتها ضدها وقد بدا هذا معقولاً بطريقة لا تقبل الجدل بحيث قضى على أية محاولة للاحتجاج.

ازدردت لعابها بصعوبة ثم قالت بتحدي: «ليس لديّ ما أثبته لك.»

«إذن اثبتيه لنفسك.»

أخذ روري يدها الموضوعة على حنجرتها ووضعها على كتفه وأمسك بها بقوة. دهشت جوانا من استسلامها لهذا الشعور. شعرت بأن أحاسيسها تخونها فارتجفت في خوف مما قد يعنيه هذا. صرخ عقلها بقسوة رافضاً أي سبب للاحساس بتواجدها حيث تنتمي. لقد كان هذا انتهاكاً للحماية التي انشأتها في داخلها تجاهه، وتحطيماً لقناعاتها التي حملتها بمرارة.

توجه نحو الباب قبل أن تستطيع ان تجمع حواسها وتعي الصدمة. فُتح الباب فجأة ووقفت امرأة هناك وهي تحدق بهما فاغرة فاهها، أمرها روري قائلاً: «عليكِ ان تفسحي الطريق يا مونيك، أنت تقفين في طريقي.»

بقيت مونيك في مكانها وكأنها تتحداه أو كأنها ذهلت بحيث لم تستطع اطاعته. لقد كانت امرأة سمراء فائقة الجمال شعر متموج وجسد رائع يخفيه ثوب ارجواني مثير للاعجاب. لم تكن من النوع الذي اعتاد على تلقي الأوامر، وبالتحديد من الرجال. كانت تبدو في ذهول تام مما جعل عينا جوانا تضيقان بريبة وتتساءل: ما دور هذه المرأة في حياة روري؟

صدمت جوانا عندما ادركت انها شعرت بالغيرة على روري كما كان يشعر هو بالغيرة عليها من براد. وكأن هذه عادة قديمة في التملك منذ زواجهما، فالأمر لا يتعلق مطلقاً بالحب.

سألته الفتاة السمراء أخيراً: «ماذا تفعل؟»

جاء رد روري الصارم: «اختطف زوجتي السابقة، افسحي الطريق ودعينا نمر.»

www.elromancia.com

تراجعت مونيك إلى الوراء وهي تنظر باندهاش إلى جوانا، بينما كان روري يحملها خارج المكتب.

ردت بصعوبة: «زوجتك السابقة؟» ثم ما لبثت ان سألته بسرعة: «وماذا بشأن عشاء الغد؟»

قال: «اعتذر، لا استطيع ان أقول كم سأتغيب، فاختطاف الزوجة سيستنفد كل أوقات العمل.»

تخلص منها بسرعة وبدون أدنى تردد، ثم مشى بخطوات واسعة نحو القاعة التي يتواجد فيها الكومبيوتر. شعرت جوانا بأنها مستهترة ولعوب عندما فرحت لانصراف الفتاة السمراء، حتى لاحظت الفوضى التي سببها تصرف روري بين الموظفين، فقد اندفعت الرؤوس من كل مكان. تصلبت في مكانها الذي كانت تتأرجح فيه بحيث لا تستطيع قول شيء وصرخت: «اتركني.»

تجاهل ما قالته وقال بصوت عالٍ موجهاً حديثه إلى جميع المتلهفين: «اريد ان تنفذوا أمراً واحداً أثناء غيابي وتستطيعون جميعاً القيام بهذا، أريد ان تجدوا مدير شركة اتحاد كاواوسكي وان توقعوا العقد معه، لم نخسر زبوناً قط من قبل ولن نبدأ بهذا الآن. أهذا واضح؟»

أجاب الجميع بصوت واحد: «أجل سيدي.»

غمر جوانا احساس بالحرج والشعور بالذنب. من المستحيل ان تعترف له عن السيد كاواوسكي أمام كل هؤلاء الناس، وفي نفس الوقت كيف تجعلهم يضيّعون وقتهم بالبحث عن شخص غير موجود؟ كان مأزقاً كبيراً لم تدرِ كيف تتخلص منه، على كل حال سيكتشفون لاحقاً انه ليس هناك شخص بهذا الاسم.

صرخت وهي تحاول التخلص منه: «دعني أذهب.»

أمسكها بقوة وهو يشدّ عليها باحكام مقرّباً اياها نحوه وقال: «نحتاج إلى ان نكون معاً يا جوانا.»

صرخت: «لا تستطيع خطفي، ليس لديك الحق في هذا... لم أعد زوجتك.»

«لقد كان الانفصال فكرتك وليست فكرتي.»

قالت بلهجة آمرة موجهة حديثها إلى الناظرين اليهما: «ليس لهذا علاقة بالموضوع. لن أجعلك تأخذني بالقوة... اتصلوا بالشرطة.»

وافق روري قائلاً: «أجل اتصلوا بالشرطة، ولكن اعطني نصف ساعة فقط. ان لم أنشر القصة في الصحف ليقرأها براد والعالم بأجمعه فلن يكون اسمي روري غرايسن.»

تراءى لجوانا فجأة منظر براد في المؤتمر مع كل النبلاء المحترمين وهو مُحرج للغاية بقصص مثيرة تملأ الصحف عن المرأة التي يود الزواج منها، فصرخت: «لا تتصلوا بالشرطة.»

كرر روري بقوة: «لقد سمعتم السيدة... لا تتصلوا بالشرطة.»

أخذت تضربه على ظهره بغضب وتقول: «انك تحطم حياتي ثانية.»

أجاب بسعادة: «إذن سنتحطم سوياً... يبدو هذا عادلاً. هل يفتح أحدكم الباب لي من فضلكم ويستدعي المصعد؟»

خطى خطوات واسعة عندما أفسح المجال أمامه ودخل إلى قاعة الاستقبال مع جوانا التي كانت لا تزال في قبضته، نادته السيدة الشابة خلف المكتب: «سيد غرايسن.» بدا

صوتها هستيرياً إذ لم تشهد من قبل مشهداً كهذا ولم تدرِ كيف تتصرف فلوت يديها المتشابكتين وأضافت: «ومواعيدك، ماذا سأفعل؟»

أجاب: «أجّليها حتى تصلك ملاحظات لاحقة مني.»

سألته: «ولكن ماذا سأقول لهم؟»

أجاب: «قولي انني امضي أسوأ عطلة نهاية اسبوع قد يأمل أي رجل في قضائها، فهذا سيرضي الجميع.»

اندفع داخل المصعد، ضغط على أحد الأزرار وابتسم ابتسامة واسعة تدل على الاكتفاء الشرير بينما أغلق الباب خلفهما.

الفصل الثالث

سمعت جوانا صوت المصعد وهو في طريقه إلى الأسفل. وفكرت بجرأة روري الفاضحة بجذبها معه، والإهانة التي عرّضها لها بتصرفه هذا، والدليل المخزي من انه ما زال لا يعير اهتماماً لما يفكر به الجميع، بالاضافة إلى الحقيقة الرهيبة بأنها هي من اثارت هذه السلسلة من الاحداث بعدم معاملته ببرود عندما حاول استفزازها.

قالت بكبرياء لتجعله يدرك بأنها لن تقع تحت فتنة طبيعته المتهورة والتي يصعب كبحها: «لن يفيدك هذا بشيء يا روري غرايسن.»

قال بسعادة: «لقد افادني حقاً.»

«كنت فقط أحاول لفت انتباهك.»

«ان كان هذا انتقاماً، فقد وجدته لذيذاً. لا زال الانسجام موجوداً بيننا، وقوياً كما كان دائماً.»

«لن أمضي معك عطلة نهاية أسبوع سيئة.»

«اخبريني عن براد ولمَ ستتزوجينه؟»

فُتح باب المصعد قبل ان تستطيع الاجابة فمشى بخطى واسعة داخل مرآب للسيارات في الطابق الأرضي من المبنى، بينما أصيبت جوانا بدوار في نوبة أخرى من الارتباك. كانت ستشعر بالسعادة ان اخبرته كم كان براد ملائماً لها ولكنها لم تكن تريد هذا. لم تعد تعرف ماذا تريد. لقد قلب المقاييس رأساً على عقب بما في ذلك هي نفسها.

www.elromancia.com

تركها أخيراً، ووجدت جوانا نفسها تقف بجانب احد أبواب سيارة جاكوار خضراء كانت بنفس لون ثوبها. روري يحب اللون الأخضر. لقد كان يحبه دائماً، ولكن منذ متى كان قادراً على شراء سيارة باهظة الثمن كهذه؟

ذهلت جوانا لثرائه المفاجيء ولم تفكر في الفرار. فتح روري الباب قبل ان تتنبه إلى انها لم تعد في قبضته. تراجع إلى الوراء واضعاً احدى يديه على الباب بينما أومأ اليها وهو يدعوها لاختيار وجهة السير التي تريدها. أخذ يتكلم بجدية، وبدا تصرفه مناقضاً تماماً لما فعله منذ لحظات. فقال: «قد تجدين ما أقوله صعب التصديق، يا جوانا، ولكني أريدك ان تكوني سعيدة. لقد ظننتُ انني الرجل الذي تستطيعين أن تكوني سعيدة معه. عندما كانت الأمور ليست على ما يرام بيننا كنت أشعر بأننا مناسبان لبعضنا البعض، مناسبان بحيث لم أشعر بهذا مطلقاً مع أحد غيرك.»

توقف عن الكلام وهو يبحث عن اعتراف مماثل في عينيها أو تلميح بأنها قد ضعفت أمام ما قاله. ولكنها قاومت بعناد في اعطائه أي تنازل. إن اعطت روري متراً فسيطالب بميل. ولكن كلماته ضربت على أحاسيس قلبها المدفونة بعمق، لقد ايقنت هذا هي أيضاً، ولكنه خان اخلاصها بأسوأ طريقة.

ابتسم روري بسخرية وقال: «لا أستطيع العودة إلى الوراء والتصرف بطريقة مغايرة. إن لم أكن الرجل الذي ستشعرين بالسعادة معه، فعليّ اذن ان اعرف ان براد هو من سيكون هذا الشخص. وحين أعرف انك سعيدة معه، فعندها

فقط استطيع ان أترك الماضي للماضي. ولكن إن لم تكوني متأكدة بشأن الزواج من...»

قاطعته بسرعة وهي تدافع عن نفسها: «لم أقل هذا.»

«جوانا، أنت لا تضعين خاتم خطوبة في اصبعك.»

لمعت عيناها بتحد من تعليقه المفاجيء وقالت: «أنت أيضاً لم تعطني خاتماً.»

أجاب: «لم أكن أستطيع ان أقدم لك ما كنت أريد في تلك الأيام. أهكذا هو الحال مع براد؟»

عبست في غيظ إذ شعرت بعجزها عن التملص من الإجابة فقالت: «انه في الخارج الآن... وعندما يعود...»

قاطعها قائلاً: «إذن انه وقت اتخاذ القرار ولقد أتيت إليّ طلباً للمساعدة.»

قالت بسرعة: «لا، لم أفعل.»

مدّ يده وأمسك بيدها ولفّ أصابعه الطويلة والنحيلة حول أصابعها وهو يلاطفها بنعومة لاقناعها، وقال: «جوانا... أتذكرين كيف كنا نتحدث؟ ويخبر احدنا الآخر بكل شيء؟ بدون أية محاولة لكبح ما بداخلنا...»

احتجت قائلة: «كان هذا في الماضي.»

لمعت عيناها من الألم الذي سببه لها ولكنها لم تسحب يدها من يده، فقد أثار هذا بطريقة أو بأخرى الذكريات الجميلة في داخلها عندما كان حبها له فتياً وبريئاً ومليئاً بالفرح.

قال بنعومة: «ليس لديّ النية أنا أيضاً بنبش خلافاتنا القديمة، بل سنتحدث عن المستقبل، مستقبلك وكيف تريدينه ان يكون... كيف ترينه مع براد... كما قلت يا جوانا ليس

لديك ما تثبتيه لي، ولكن تعالي معي الآن واثبتي ما تريدين لنفسك، وبحسم. هذا ما تريدينه أليس كذلك؟»

حدقت بايديهما المتشابكة وهي تشعر بدفئه وقوته والرغبة اليائسة بقبول ما كان يقدّم لها. هل تستطيع ان تثق بأنه سيفعل ما يقول؟ نظرت إليه فالتقت بعينيه في رهبة وقالت: «ستتركني اذهب متى أردت، أليس كذلك؟»

«متى أردتِ.» وعدها بهذا وأعطاها الوهج في عينيه الزرقاوين الأمان الذي كانت تحتاجه.

أطلقت تنهيدة لتخفف من اضطرابها المكبوت ولكنها شعرت من نبرته الساخرة انه من المخاطرة الذهاب معه. كان بدون شك يستفيد من اذعانها بطريقة أو بأخرى... ومع ذلك كان عليه ان يعرف ان القوة لن تفيده في شيء... لقد غيّر موقفه في هذا الموضوع لتوّه، إذن ما الخطأ في أن تُمضي ساعة أو ساعتين معه؟ سيكون وقتاً مفيداً ان اتضحت مشاعرها.

قالت بحذر: «حسناً، سآتي معك... لفترة.» ابتسم ابتسامة سعيدة مرحة تعبّر عن فرحه المطلق، ابتسامة من النوع الذي اعتاد ان يبتسمها لها منذ وقت طويل. دقّ قلبها وهي تخطو داخل السيارة وتجلس في المقعد المنخفض. أغلق الباب وتحرك بسرعة ليجلس في المكان المخصص للسائق، وكأنه لم يستطع كبح فرحته من وجودها معه مجدداً. تفادت جوانا النظر إليه عن قصد بينما كان جالساً بقربها، كان يقلقها بأن تجده جذاباً للغاية. لقد أزالت السنوات التي أمضياها بعيدين عن بعضهما بطريقة أو بأخرى، الاساءة التي كانت قد رسمت حجاباً واقياً حولها.

لقد اثبتت انها تستطيع العيش بدون روري رغم ان، البقاء على قيد الحياة، قد تكون ربما العبارة الصحيحة التي تصف حياتها منذ ان تركته، ومع ذلك فلا يمكن الوثوق بهذه المشاعر المتمردة والخطرة. لقد حان الوقت لتركّز على المشكلة التي أحضرتها إلى هنا، وما إذا كانت تستطيع أن تكون مخلصة لبراد أم لا.

كان عقلها يقول لها انه رجل جيد ويمكن الاعتماد عليه، وانه لا يمكن أن يسبب لها الألم الذي سببه لها روري. لقد مالت إليه كثيراً. لديهما اهتمامات مشتركة، ولكن الميل إلى شخص ما غير الوقوع في حبه، لم تعد جوانا تثق بحب أحد، فالحب قد يقود إلى الخطأ فقط.

كانت تشعر بصدق انها لن تحس مطلقاً برغبة عميقة مرة أخرى، فما زال روري حتى الآن يربكها ضارباً بجميع حججها المقنعة عرض الحائط. ان تزوجت براد فهل ستلازمها ذكريات الحب مع روري؟

قد لا يكون من الملائم ان تقارن براد بروري. هناك شيء واحد متأكدة منه وهو ان براد لن يخونها قط.

ارتجف محرك السيارة القوي وأخذت تراقب يدا روري وهما تنزلقان حول المقود، بينما توجه بسيارة الجاكوار خارج المرأب باتجاه الطريق. كان يستمتع بوضوح بالشعور بالقوة تحت لمسة يده. كان انساناً حساساً يشعر بأدق الذبذبات ويتناغم بالتجاوب معها... وتساءلت جوانا ان كانت مونيك تعرف هذا.

سمعته يقول: «اذن اخبريني عن براد، كيف هو؟ وسيم؟ جذاب؟»

أجابت باقتضاب: «نعم.» ليس بنفس مستوى مونيك.

فكرت بهذا ولكنها لم تقل شيئاً مماثلاً لروري، إلى جانب هذا فان براد كان فعلاً وسيماً، ورغم ان قسمات وجهه القوية والمحددة المعالم لم تكن لتُقارن بفتنة قسمات روري المتفردة والجذابة ولا بوميض عينيه اللعوبتين إلا انه كان حقاً وسيماً والجميع كان يقول هذا.

قال روري موبّخاً: «لا تبدين مستعدة لاعطائي أية معلومات... اخبريني كيف يبدو.»

أجابت بسرعة بامتعاض: «ليس متطلباً مثلك... انه يعطي الكثير من ذاته ويهتم بالآخرين.»

«شخصية من الطراز الأول... ماذا يعمل؟»

«انه مدير مدرسة...»

نظر روري اليها بسرعة وقال: «أوه لا. لا. لا... لا تقولي لي ان هذا صحيحاً، لا يمكن أن يكون مديراً... بعدي أنا... المدراء أشخاص مملّون ويتمسكون بالأصول.»

قالت: «براد ليس مملاً، انه مغامر ومقدام للغاية وهذا سبب تبوئه مركز مدير مدرسة خاصة مهمة.»

تأوه روري قائلاً: «هذا أسوأ، كيف تستطيعين ان تكوني مع شخص ممل، محدود التفكير ومترفع من اسوأ نوع؟ ان تتركيني لتكوني مع انسان كهذا...»

هز رأسه وأضاف: «ليس الأمر مهيناً لي فقط بل انه يقلل من شأني أيضاً.»

علقت بتهذيب: «أوقف السيارة ودعني أنزل.»

قال: «ليس عند هذه الملاحظة، لم نصل بعد إلى ما كنا نريد.»

قالت: «لن أسمح لك بانتقاد شخص لا تعرف عنه شيئاً.»

قال: «دوّني هذا كسبب رئيسي للغضب والازعاج.» ثم ابتسم ابتسامة تحمل طابع الاعتذار وتابع: «لا استطيع مجرد التفكير بك وأنتِ داخل سترة من الخيش لبقية حياتك، قد يناسب هذا والدتك ولكن...»

قاطعته قائلة: «أظن اننا اتفقنا على عدم اقحام والدتي في الموضوع.»

قال: «أنت اخبرتني يوماً انك لا تريدين أن تعيشي كوالدتك... تفكرين دائماً بما قد يفكر الآخرون بك و...» رمقها بنظرة قلقة وأضاف: «هذا ما ستكونين عليه، متزوجة من مدير مدرسة خاصة يا جوانا، بدون أن تخطي خطوة خطأ، بدون أن تتركي شعرك منسدلاً، ترتدين أفضل ما لديك لتكوني على أتم الاستعداد طوال الوقت، كزوجة امبراطور، فوق أي خطأ...»

قالت جوانا: «هذا أفضل من أن أكون زوجة لانسان لا أعرف من أين يأتي.»

تنهد روري بعمق: «والآن، هل يبدو لك هذا منطقياً؟ ان تعامليني بظلم هكذا بينما أفعل ما بوسعي لأكون مفيداً لك؟ ماذا حصل لشعار الماضي للماضي؟»

أجابت: «أنت أتيت على ذكر أمي.»

جاء رد روري الجاف: «من الصعب ان ابقيها بعيداً عن الموضوع، فلا شك انها ترفع من قيمة هذا الزواج وكأنه النعيم.»

لم تستطع جوانا بصدق ان تنكر هذا، عضت على شفتيها وجلست في سكينة لدقائق، قبل أن تتذكر إدّعاء روري بأنها

تصرفت معه بظلم، عندما أتت على ذكر خيانته. ألا زال ينكر ما فعل؟ رغم انها لم تستطع اثبات خيانته مع النساء الأخريات إلا ان اثباتها لخيانته مع واحدة منهن كانت كافية بالنسبة لها...

وأكثر ما آلمها في تلك اللحظات القاتلة من المصارحة، محاولتها لتحمل طفلاً لأشهر... اما روري فقد أراد دائماً أن ينتظر حتى يستطيعا تأمين حياتهما مادياً قبل أن يبدآ بانشاء عائلة، لقد كان قرارها هي بالحصول على طفل... محاولة يائسة لاعادة المودة التي فقداها في خلافاتهما التي لا تنتهي، عما يجب ان يفعلاه وإلى أين يجب أن يتجها في علاقتهما. لقد اعتبرت ان علاقة روري بامرأة أخرى وحملها منه خيانة مزدوجة.

لم تستطع جوانا أن تصفح عنه ولم تكن تنوي أن تفعل هذا، وبغض النظر عما قاله روري أو فعله أو حتى كيف جعلها تشعر منذ لحظات، فإن الوقت لم يستطع ان يخفف من الإساءة التي سببها لها. قد يستطيع روري أن يُثبت بأن براد ليس بالرجل المناسب لها. ولكن هذا لا يعني أنه هو الرجل المناسب.

لفت نظرها منظر الشاطىء والبحر بينما كانت السيارة تستدير داخل احدى الطرق لتقودهما إلى هناك. سألته بعد ان لاحظت إلى انها لم تنتبه للاتجاه الذي سارا فيه منذ ان تركا مبنى المكتب في تشاتسوود: «أين نحن؟»

أجاب روري: «دي واي.»

كان واحداً من سلسلة شواطىء تمتد جنوباً من مرفأ سيدني، هذا كل ما كانت تعرفه عن دي واي إذ لم تذهب إلى

هناك مطلقاً من قبل. قال روري: «هذا هو المكان الذي أقطن فيه الآن.» وهو يتجه بالسيارة داخل طريق فرعية مليئة بأشجار الخوخ ومجموعة جميلة من النباتات الاستوائية. أوصلتهما تلك الطريق إلى مرآب خاص للسيارة مفصول بمدخل من القرميد الأبيض.

مبنى فخم، مناظر رائعة مما بدا ملائماً لسيارته الفخمة. وجدت جوانا صعوبة في استيعاب صورة روري الجديدة. سألته بحدة: «أتأخذني إلى منزلك؟» وهي تكافح لتقبل فكرة أن روري أصبح قادراً على العيش برفاهية بحيث بدا منزله واحداً من الشقق الفخمة.

«احب ان تريه.» قال هذا وهو يبتسم ابتسامة واسعة عكست التفاهم الذي كانا يتشاركانه. دق قلبها وكأنه يخونها، بينما كانت لا تزال توبّخ نفسها لتأثرها السخيف بما قد يكون فقط ذكريات.

أوقف روري السيارة وترجّل منها وبدت جوانا شديدة الانفعال وكأنها في ورطة بينما مشى حول السيارة حتى وصل إلى جانبها. لقد كانت تشكّ وبجدية عن مدى الحكمة في وجودها بمفردها معه في منزله. كان من الأنسب لو ذهبا إلى أي مكان آخر، أو بالأحرى لو أخذت تأثير ابتسامة روري عليها بعين الاعتبار، فربما كان من الأنسب ان تتركه حالاً قبل أن يحاول ازعاجها وارباكها بجاذبيته القوية التي كانت تربكها بسهولة فائقة.

حاولت ان تتغلب على فضولها ولكنها أرادت ان تعرف كيف يعيش روري الآن، فوجدت نفسها تخطو إلى الخارج عندما فتح الباب بدون ان تنبس بكلمة.

أدخلها روري إلى ردهة كبيرة حيث رأت بعض المصاعد ودرج. كان للفسيفساء المنقوشة والتي كست أرضية الحجرة وجدرانها طابعاً مميزاً. كما دلّ ينبوع الماء والمنحوتات الحديثة الصنع والموضوعة حوله على الذوق الرفيع.

رأت جوانا أن المال، والكثير منه، كان في كل مكان، وشعرت به يصرخ في وجهها. ابتسم روري وهو يُدخلها إلى المصعد ورقصت عيناه بمكر عندما تذكر تواجدهما الأخير في المصعد. حذّرته جوانا قائلة: «لا تحاول.»

«لن يحدث شيء.» قال هذا وهو يضغط على أحد الأزرار ويضم يديه خلف ظهره ويتصنع البراءة، بينما تحولت ابتسامته إلى ضحكة عريضة لم يتمكن من كبحها.

فكرت جوانا بمرارة: ان ظن ان كل هذا الثراء سيغيّر رأيها فيه فعليه أن يفكر مجدداً، لن يغير المال شيئاً بينهما... لم يحملها على تغيير قراراتها في الماضي ولن يفعل الآن، فقط الانسان بذاته هو من تأخذه بعين الاعتبار، وليس ما لديه أو لديها من ممتلكات دنيوية.

ومع هذا وبينما كانا يتجهان إلى الطابق العلوي، شعرت جوانا بأنها على قيد الحياة أكثر مما كانت عليه منذ وقت طويل. شعرت وكأن كل عصب في جسدها يرتجف. جعلها هذا الاحساس تتساءل لمَ لم تشعر هكذا مطلقاً مع براد؟ وجاء الجواب سريعاً: براد جدير بالثقة ويمكن الاعتماد عليه... لدرجة الملل، قد يكون لروري أخطاء كثيرة ولكنه لم يكن يوماً، أبداً مملاً. كان يستفز المشاعر دوماً وبتلقائية لأقصى درجة تماماً كما يتنفس.

كان عليها أن تتذكر ان «الأقصى درجة» هذه كانت من السوء بحيث لم تستطع في النهاية العيش معه. ولهذا السبب فان براد أفضل بالنسبة لها، فكرت جوانا: ربما كان هناك عقاب لكل اختيار يقوم به المرء في الحياة وقد يكون الملل بالتأكيد أفضل من السوء. على الأقل كانت تعرف دوماً أين تكون مع براد لاثام.

وبالرغم من هذا الاستنتاج القاسي فان جوانا لم تشعر بالإدانة. وتساءلت عندما قادها روري خارج المصعد داخلاً إلى شقته: هل كانت مجرد امرأة حمقاء تستمتع بتعريض نفسها لخطر التواجد مع روري غرايسن؟

تجمدت قدماها عند مدخل غرفة جلوس روري واختفت حيويتها المتدفقة، إذ ظهر أمامها مشهد حي لصورة كانت قد اقتطعتها من مجلة «المنزل الجميل»، الصورة التي ارتها لروري كتعبير عن حلمها في غرفة جلوس مثالية. كانت هناك رائعة في كل تفاصيلها، مذهلة في حقيقتها.

كان السقف مصنوعاً من خشب الأرز، الأرض من الحجر الرملي الصيني المصقول، الأرائك جلدية، الجدران بيضاء، الرسومات بدائية، السجاد فارسي، الأواني والأوعية رائعة مع خنشار جميل يتناثر فوقها، طاولة الطعام مصنوعة من خشب الأرز البراق، والكراسي ايطالية جلدية منجّدة مما أثار اعجابها، كل هذا كان رائعاً تحت ضوء ينساب من الباب الزجاجي مقابل البحر. أما الأبواب فكانت تقود إلى تراس مسقوف، حيث الأثاث المصنوع من الخيزران والوسادات الجميلة الموضوعة بين شجر النخيل الضخم،

والنباتات الخضراء التي تحيط بالمدخل المقنطر الذي يجمّل المنظر.

لم يغفل عن شيء.

ولكن كيف تذكرها روري؟

هل احتفظ بالصورة؟

وان كان هذا صحيحاً، فلماذا؟

ولمَ يحقق لها حلمها في الوقت الذي لم يعد يعني شيئاً؟

الفصلُ الرابع

«هل أصبتُ، يا جوانا؟»

جعلتها نعومة السؤال ترتجف. كان يبدو وكأن روري يمشي فوق قبر زواجهما. ولكن زواجهما كان ميتاً... ميتاً... ولم تعرف جوانا إذ كانت رؤية شبح زواجهما مجسداً في تحقيق أحد أحلامها رهيباً أم رائعاً.

لم تستطع النظر إليه وقاومت لتبدو بمظهر اللامبالية وهي تأخذ منه كوب العصير الذي قدمه لها بدون اكتراث، وتنبهت إلى انه لا بد ان يكون قد تركها ليفتح الثلاجة، إلا أنها لم تشعر بهذا.

كم مضى من الوقت منذ ان بدأت تتعثر في مشيتها وكأنها عرجاء؟ ولمَ كان روري يقدم لها العصير؟ هل ظن ان لديه مناسبة ليحتفل بها؟ هل كان يستمتع بالانتقام بأن يريها بأن لديه الآن ما كانت دوماً تتمناه؟

قالت في صوت هش وهي تحرك يدها بترنح لتطوق الاثاث: «لا بد ان هذا قد كلفك ثروة.»

أجاب وقد ظهر الارتجاف في نبرة صوته: «النتيجة تستحق، الا تظنين هذا؟»

تجنبت عن قصد إعطاء أية إجابة وبدت حذرة من ان تبوح بما تشعر، وبدلاً من هذا فقد سألته: «كيف استطعت ان تكسب كل هذا المال بهذه السرعة، يا روري؟ انها فقط ثلاث سنوات.»

www.elromancia.com

أجاب: «هذا لأنني ارسم الخرائط... الخرائط المهمة، أو على الأقل يستطيع الكومبيوتر القيام بهذا.»

قطبت جوانا جبينها في ذهول وسألته: «خرائط؟ وما علاقة هذا بابحاثك المتعلقة بالمتاجر؟»

أجاب روري بطريقة عملية: «بالاضافة إلى عملي الأساسي والذي يتعلق ببيانات واحصاءات لاظهار حاجات الناس، استطيع ان اظهر بوضوح الموقع الاستراتيجي الذي يجب ان يكون عليه العمل. هل ادركت كم من المهم لعمل ما ان يكون لديك كل هذه المعلومات؟»

اعترضت جوانا وهي تنظر إليه مندهشة من تصرفه اللامبالي تجاه نجاحه: «اجل، ولكني ما زلت لا افهم كيف استطعت الحصول على كل هذا المال في وقت قصير.»

نظر إليها بنعومة وكأن عينيه تسخر من الحيرة التي بدت في عينيها وقال: «ليس المهم الوقت الذي امضيه في عمل ما، يا جوانا، بل المعرفة التي امتلكها حياله. فقد تنفق شركة ضخمة نصف مليون أو مليون دولار بدون طرفة عين لتستطيع استخدام هذه البيانات. وهذا قد يعني الفرق بين الفشل والنجاح، وانا املك قوة كبيرة في هذا المتجر إذ كنت الأول فيه ولم يستطع أحد خداعي.»

علقت جوانا بفظاظة: «إذن فقد سددّت كل الديون في النهاية؟»

لوى فمه في ابتسامة ساخرة وقال: «يبدو هذا سخيفاً، اليس كذلك؟ عندما كنا متزوجين كنت اكافح للبقاء في عمل ما من اسبوع إلى اسبوع وكان عليك ان تدعميني، وبعد ان تركتني بدأت اتقلب في الملايين شهراً بعد شهر.»

أثار حديثه عن زواجها مشاعر متضاربة، حاولت اخفاءها بأن رفعت كوبها لتشرب نخب انجازاته وقالت: «تهاني يا روري، ولا شك انك تدبرت امرك بشكل جيد.»

نظر بمكر إلى المسافة التي كانت تحاول الاحتفاظ بها بينهما وقال: «ربما تكونين قد اسديت لي خدمة بانسحابك من حياتي، يا جوانا، فقد جعلني هذا اركز على ان انجح في شيء ما.»

ردت عليه بلا مبالاة: «لا بد ان هذا قد اعطاك كثيراً من الاكتفاء.»

رفع كوبه وارتشف قليلاً من العصير قبل ان يعلق بحدة: «المضحك في ما يختص بالمال انه عندما لا تملكه تظن انه يعوضك عن كل شيء، وعندما تملك أكثر مما تحتاجه تكتشف انه لايزال ينقصك شيء ما.»

هل كان يعنيها بكلامه هذا؟

ابعدت عينيها عن عينيه المليئتين بالاستفزاز، واجبرت ساقيها على السير بطريقة طبيعية عبر الغرفة. ثم قالت وهي تبحث بطريقة غير مباشرة عن مفتاح لمشاعره: «ولكن لا شك انك تستمتع بما تملك هنا.»

أجاب باختصار شديد وكأنه لا يريد البوح بشيء: «نعم.»

أخذ يمشي بجانبها متوجهاً إلى مجموعة من الأبواب التي تقود إلى التراس الخارجي، ثم قال: «اعتذر، انه يوم رمادي.» هز كتفيه واضاف: «عادة ما تكون هذه الغرفة مليئة بأشعة الشمس.»

كان الأمر بالنسبة لجوانا تذكيراً ساخراً بما كانت تكرهه في الشقة التي استأجراها حتى يستطيعا العيش

بأقل نفقة ممكنة، فالنوافذ كانت صغيرة ومواجهة للإتجاه الخطأ لأية اشعة شمس قد تدفىء أو تبهج المكان. وقد اشترطت على روري بأنها حين تستطيع شراء منزل خاص بها فيجب ان تملأ أشعة الشمس الغرف وان كان ممكناً فان منظر...

«منظر البحر افضل من هنا.» قال روري قاطعاً عليها افكارها ثم دعاها للخروج إلى التراس.

تقدمت جوانا وكأنها شخص آلي منجذبة برغبتها في رؤية كل ما يمكن رؤيته رغم العذاب الداخلي الذي أيقظه فيها كل هذا. ظهر منظر جذاب للبحر وامتداد واسع للشاطىء من خلال الدرابزين الممتد بين القناطر.

قد يبدو المنظر رائعاً في يوم مشمس، وحتى مع الجو الملبد بالغيوم والذي ينذر بالمطر فقد بدا المشهد رائعاً لجوانا وبالتحديد ما كانت تحلم دائماً بأن تمتلك.

قال روري وهو يشير إلى الوعاء المصنوع من السيراميك والموضوع قرب الدرابزين: «انظري إلى هذه النبتة... بما اننا في منتصف الشتاء فإن هذه النباتات لم تزهر بعد، ولكن هناك واحدة حمراء، هي من أنواع المشمش... تلك..» وأخذ يسمي بعض النباتات. كيف استطاع ان يحفظ اسماءها جميعاً عن ظهر قلب. لم ينس شيئاً.

بدا وكأنه يسيطر على الطبيعة لتقوم بواجب الضيافة، فقد تباعدت الغيوم وارسلت الشمس اشعة خفيفة على كليهما. فكرت جوانا: لقد كان الأمر هكذا دائماً مع روري، دائماً تحدث معه الأمور غير المتوقعة.

ابتسم لها روري ابتسامة لامست قلبها ليشاركها اللحظة التي هُيئت خصيصاً لهما أو هكذا بدت لهما. عجزت جوانا عن المقاومة عندما امسك يدها وطوقها بين يديه بنعومة. أخذها بلطف إلى التراس وراء غرفة الجلوس ماراً بطاولة من الزجاج والخيزران الموضوعة خارج غرفة مغطاة بالستائر إلى نهاية المدخل المقنطر حيث بدت اغصان الغار والسلال المليئة بالخنشار.

ثم أراها روري بأن هذا لم يكن المدخل الأخير على الاطلاق، إذ كان هناك واحد آخر مغطى بالزجاج من ثلاثة جوانب، وبدا المنظر يسلب الألباب داخل هذا الجزء من التراس. فقد شغل المكان حمام مياه معدنية كبير، وبدا الرخام مزخرفاً بالعقيق الأخضر مع حنفيات مذهبة واوعية مصنوعة من الكريستال ومليئة بزيوت الحمام التي انتشرت حول الرفوف العريضة.

تمتم روري قائلاً: «هذا ليجعلك تشعرين بالاسترخاء والدلال.»

تابع روري بنعومة: «تستطيعين ان تستلقي وتهدئي من روعك وأنت تستمتعين بمنظر الاخضرار الاستوائي أو بمشاهدة البحر، كما تستطيعين مشاهدة النجوم في الليل. هناك بعض الأنوار الكاشفة التي وضعت خصيصاً فوق المغطس بحيث يمكنك ان تري تعاقب الليل والنهار إن اردت البقاء هنا بما يكفي.»

كان هذا ما اضافه عندما وصفت له سابقاً ما هو كالنعيم بالنسبة لها، وتذكرت عندما كان يضحك بسعادة مدركاً بانه لا يمكن للاحلام ان تتحقق بالنسبة لهما... خيال لذيذ، غير

حقيقي البتة، ولكن روري استطاع ان يجعله حقيقياً.

شعرت بوخز الدموع في عينيها عندما فاضت المشاعر في قلبها بحيث لم تستطع ضبطها. صرخ عقلها: هذا ليس عدلاً، كيف استطاع روري ان يفعل هذا حين انتهت الأمور بينهما؟

دوى صوت الرعد وتراجعت اشعة الشمس وكأنها تأتي منسجمة مع الألم الذي تراكم داخلها، وبدأت قطرات المطر بالهطول. ترك روري يديها ومشى بسرعة بعيداً باتجاه الأبواب الزجاجية التي تقود إلى الغرفة المغطاة بالستائر. أزاح الستائر وخطا إلى الداخل وهو يدعوها إلى اللحاق به. ترددت وهي تقاوم في ان تبدو خاضعة للذكريات التي تعتز بها، ثم سمعت هفيف الستائر وهي تفتح مما جعل جوانا تفاجأ تماماً.

شعرت بأنها تسير وهي نائمة ومكرهة بقوى تفوق قدرتها، وقادتها قدماها إلى عتبة أخرى... وحلم أكبر، لقد عرفت الآن لمَ وضعت الطاولة المصنوعة من الخيزران، لتناول الفطور على التراس خارج الغرفة الرئيسية.

بدت في الداخل الكنبة المصنوعة من الجلد الأبيض والموضوعة قرب طاولة زجاجية للقهوة والمصنوعة من الغرانيت المطلي. وتحت قدميها كانت هناك سجادة سميكة فخمة ذات لون اخضر باهت، بدت وكأنها تدعوها لأن تخلع حذاءها وتغرق اصابع قدميها فيها. لم يكن عليها ان تنظر لتدرك ان هناك باباً يقود إلى الخارج على يمينها ويصل إلى ممر يقود إلى مغطس المياه المعدنية.

لم تستطع جوانا تجنب النظر إلى السرير الضخم

الموجود في آخر الغرفة، فالغرفة نفسها كانت ضخمة وتدل على الترف بحيث تأخذ كل قطعة اثاث مكانها الصحيح.

كان الغطاء الموضوع على السرير مزيجاً من الليلكي والأبيض مع الأخضر الباهت والأزرق، وتكومت بعض الوسائد الحريرية التي تتلاءم مع هذه الألوان. وظهرت لوحة رائعة لزنابق المياه وراء السرير، كما كانت هناك بعض الطاولات المصنوعة من الغرانيت والزجاج على جانبي السرير، والتي وضع عليها بعض المصابيح الكهربائية الأنيقة ذات قاعدة من البورسلين الليلكي الناعم بحيث انتشرت ظلالها ذات اللون الأخضر الجميل.

كانت هناك ايضاً بعض الرسوم المائية الرائعة لبعض الطيور على الجدران الجانبية، وبعض التحف الفخمة التي وضعت على قواعد. لو قامت جوانا باختيارها بنفسها، لما كانت اختارت افضل من هذا. كان لديها شعور عميق بأن روري قد انتقى كل هذا، وكأنه يستوحيه من عقلها ثم قام بتنفيذه بدقة وعلى نحو لا يقبل الخطأ.

استدارت إليه بعينين غائرتين وحزينتين غير قادرة على التظاهر بعكس ذلك أكثر من هذا. لم تهتم عندما رأته يراقبها وينتظر ردة فعلها، فالحاجة إلى الحقيقة مزقت قلبها. سألته: «لماذا يا روري؟ لماذا فعلت هذا؟»

ضحك ضحكة صغيرة قاسية وقال: «لقد بدت لي فكرة جيدة في ذلك الوقت.»

وهذا بالطبع لم يكن جواباً ابداً.

لم تشعر جوانا بأن يدها كانت ترتجف حتى بدأ العصير

يسيل فوق اصابعها. حدقت بالكوب في رعب حتى أخذه روري منها. ثم وضع الكوبين على الطاولة...

كان سهلاً عليه ان يبدو هادئاً وراضياً عن نفسه. فكرت جوانا بامتعاض، إذ أنه لم يطرد من مكان كان يعيش فيه يوماً بعد يوم.

سألته بحدة: «ماذا كنت تقصد بتحويلك احلامي إلى حقيقة؟ هل ظننت انك تستطيع ان تستخدم كل هذا لتقنعني بالعودة إليك؟»

لمعت عيناه بمكر وهو يسحب منديلاً من جيب معطفه ويمشي نحوها ويقول: «لا تكوني حمقاء يا جوانا. لقد نفذت كلماتك التي قلتها بالحرف الواحد في الليلة التي طردتني فيها من منزل والدتك وقلت انك لا تريدين رؤيتي ثانية.» ثم اضاف متشدقاً: «لم اكن لاطاردك ثانية ولم اكن لاقنعك بأي شيء بطريقة مغايرة.»

قالت: «إذن اعطني تفسيراً لـ...» توقفت الكلمات في حلقها عندما أخذ يدها وبدأ يجفف السائل اللزج عن اصابعها، وكأنه لم يحطم للتو كل الحصون التي شيدتها ضده. ارتعشت جوانا وابتلعت ريقها بصعوبة واجبرت نفسها على الكلام لتقول بمرارة مؤلمة: «لمَ حوّلت حلم مات ودفن إلى حقيقة؟»

لمعت عيناه فأسدلت جوانا عينيها من جراء التحدي القوي في عينيه، وقال: «إن حققت حلماً فهذا يعني انه لم يكن ميتاً. لن يموت ابداً بقدر ما أنا معني بالأمر. انه ليس ميتاً بالنسبة لك ايضاً ومهما حاولت ان تدفنيه.»

وقفت وكأنها أرنب نوّم مغناطيسياً وهي تشعر برغبته

القوية. لقد ادركت انه سيربكها مجدداً، حتى يزيل كل الموانع ويجبرها على البوح بالاعتراف الذي يريد ان يسمعه. لِمَ لم تبتعد عندما خلع جاكيت بذلته وقذف بها على الكنبة؟

ضاقت رئتاها وهي ترى ربطة العنق الحريرية تنضم إلى الجاكيت المرمية على الكرسي، وشعرت بصدرها يرتفع وينخفض وهي تلهث لتستطيع التنفس.

صرخ عقلها: عليّ ان اوقف هذا الآن قبل ان يبدأ قبل ان يفوت الآوان... ثم تحرك ضميرها وصرخ صدى في داخلها: تذكري براد. لم تدر من اين اتتها القوة. شعرت بأن ساقيها ضعيفتان ولكنها اجبرت نفسها على ان تستدير وتمشي باتجاه الأبواب الزجاجية وهي تقول لنفسها بأنها ستكون بأمان أكثر خارج الغرفة. كانت تحتاج لهواء البحر على وجهها، وإلى هواء نظيف لتطهر عقلها.

فتح الباب بسهولة ولكن اصابعها تشبثت بمقبض الباب وكأنه سيعطيها بعض القوة في الهرب من الذي خلفها، ولكن صوت البحر اندفع إلى اذنيها وكأنه صفارة انذار، مندفعاً تحت عاصفة من المطر اللاذع وزئير ايقاعي وجد صداه في داخلها، بينما انسلت يدا روري لتمسكها.

بدأت ساقاها ترتجفان وقد دفعتها صدمة فقدانها السيطرة على نفسها إلى التصرف بيأس. قربت رأسها إلى الامام ونشبت اظافرها في يدي روري وترنحت بعيداً عن قبضته، ثم خرجت إلى التراس لترتمي على إحدى الكراسي المصنوعة من الخيزران.

تساقط فوقهما رذاذ من المطر وعبث الريح بشعرها، اما

البحر فقد سمع له صوت اعلى من قبل، ولكن جوانا سمعت صوتاً واحداً فقط.. صوتها وهي تقول بيأس: «روري... روري... روري.»

الفصل الخامس

قال لها روري بنعومة في محاولة لاقناعها: «ابقي معي لعطلة نهاية الأسبوع يا جوانا.»

قالت وهي تقلده حذرة من ان تطيل هذا التأثير المجنون مع روري: «لتمضي اسوأ عطلة نهاية أسبوع قد يتمنى أي رجل أن يمضيها؟» لم تكن تريد هذا ان يتوقف، بل كانت تريد أن يستمر روري في حبها، ولكنها كانت تعلم بأنها لو أحبته من جديد فستتعرض لأسوأ نوع من الأذى.

ابتسم ابتسامة واسعة خالية من الخجل وقال: «سأمنحك أسوأ عطلة نهاية أسبوع قد تأمل امرأة في الحصول عليها.» كان هذا صحيحاً دون شك. لقد كان الحب دوماً أمراً جدياً بالنسبة لبراد.

ابعدت من تفكيرها الشعور بالذنب الذي ملأ عقلها... لم تقطع عهداً لبراد، ولن تكون أبداً زوجة لبراد، كان هذا على الأقل واضحاً.

قررت باحساس متهور طائش: «حسناً، نهاية أسبوع واحدة، سأحاول يا روري ولكنني سأغادر في اللحظة التي اتوقف فيها عن الرغبة في البقاء.»

«أنت حرة في ان تفعلي ما تريدين يا جوانا. لقد كنت دائماً حرة.»

ولكن قضاء نهاية أسبوع معه سينتج عنه بعض المشاكل. لقد انقضت فترة بعد الظهر ولا شك ان والدتها قد عادت من

www.elromancia.com

منزل جيسيكا وهي حتماً تنتظر عودة جوانا قبل اعداد طعام العشاء. لا تستطيع الاختفاء هكذا بدون أية ايضاحات. قالت باستسلام كئيب وهي تعرف تماماً ان هذا سيسبب تعقيدات هي بغنى عنها. «عليّ ان اتصل بأمي.»

رفع روري أحد حاجبيه هازئاً وقال: «اتريدين اخذ الإذن منها؟ كم تبلغين من العمر يا جوانا؟ تسعاً وعشرين؟ ام ثلاثين؟»

قالت: «لا تكن سخيفاً يا روري. افعل هذا من باب اللياقة. قد تظن بأنني تعرضت لحادث.»

قال متشدقاً وهو يلوي فمه تهكماً: «حسناً، لا نريد ان نقلق والدتك، اليس كذلك؟ هناك هاتف على الجدار بجانبك... اتصلي بها الآن.» بدت عيناه وكأنها تتحداها لتثبت كم هي حرة ومستقلة. وذكرتها كلماته بالكلمات الموجعة التي قذفها بوجهها عندما انهت زواجهما: «بالطبع... اذهبي سريعاً إلى منزل امك... كوني ابنتها الغالية مجدداً... دعيها تعرف أنها ربحت اخيراً.»

لقد كان مخطئاً حينها كما هو مخطىء الآن. لم تكن جوانا لتدع الأمر يمر هكذا فقالت بهدوء: «عليّ ان اوضح الأمر يا روري. لا ادري ما هو الهاجس الذي يستحوذ على تفكيرك في ما يتعلق بأمي بحيث لا تستطيع التخلص منه، ولكن عليك ان تتذكر انني أنا من اخترتك لأتزوج منك وانني أنا أيضاً من ابتعدت عنها في الوقت الذي كنا متزوجين فيه.»

بقيت عيناه متصلبتين وقال: «اذكر هذا يا جوانا، اذكر كم ضايقك هذا. أذكر كم بكيتِ عندما اجبرتك على اتخاذ قرارك. لم يكن قرارك أنت.»

قالت: «لقد بكيتُ لأنها كانت تكرهك أكثر مما كانت

تحبني. اظن ان كل فتاة تحلم بيوم زفافها، كما ان كل ام تحلم بزفاف ابنتها. عندما حرمتني أمي من كل هذا كانت كأنها تحرمني من ان اكون ابنتها، ولقد آلمني هذا بالطبع.»

أشار بصوت هادىء ونزيه: «ولكنك عدت إليها، وكان هذا أكثر من انكار لي. لقد كانت امك عدوتي دائماً. لم تذهبي إلى مكان محايد عندما انسحبت من حياتي ومن زواجنا، بل ذهبت إلى حضن امك.»

قالت: «لم يكن يهم إلى أين ذهبت يا روري. ما كان بيننا كان قد مات بالنسبة إليها. لقد كانت أمي مريضة وتحتاج للمساعدة.»

سألها: «هل كانت ستأتي اليك لو كنت انت المريضة التي تحتاج للمساعدة؟»

اجابت: «لا اعرف. كنت آمل ذلك. في كل الأحوال أنا لست أمي، كما أنني اتصرف على النحو الذي اراه مناسباً.»

لوى فمه بابتسامة هازئة وقال: «أجل، اوافقك على هذا يا جوانا. احساسك بالتصرف السليم هو قوة كبرى. اقدرك على هذا. كنت دائماً اقدرك، ولكن هذا ضعف أيضاً، ضعف بحيث يجعلك عمياء لا ترين الأشياء الأخرى.»

«أية أشياء أخرى؟»

«ليس كل شيء أبيض أو أسود.» ان كان يلمح إلى علاقته مع بيرنيس فان جوانا لا تستطيع ان تسامحه على هذا الأمر.

ربما رأى في عينيها رفضها لهذا الموضوع فغير مجرى الحديث بسرعة قائلاً: «لمَ بقيت مع والدتك كل تلك المدة؟ ليس لديكما شيئاً مشتركاً.»

كانت تريد ان تقول إن الحزن جعل من كل شيء بلا معنى وان حزنها على انتهاء زواجهما لم ينته مطلقاً. ولكنها لم تكن مستعدة للبوح بهذه الحقيقة بعد. ربما في ما بعد. عندما تشعر بالثقة حيال مشاعر روري نحوها. فاجابت: «اظن انه لا يزال هناك رباط يعطينا الشعور بالانتماء وأنا كنت أريد ان انتمي إلى أي مكان، وبرغم ان والدتي كانت تعطيني حبوباً سامة لتجعلني اكرهك كما تقول، فلا شك انك مخطىء تماماً بشأن هذا، فقد كان الأمر أشبه بقانون يقتضي عدم الحديث عنك مطلقاً.»

استنتج متهكماً: «في هذه الحال عليك ان تخفي حقيقة تواجدك معي الآن.»

قالت: «ما افعله في حياتي هو من شأني الخاص.»

قال: «اذن هيا، اتصلي بوالدتك... من باب المجاملة.»

مدّت جوانا يدها واخذت سماعة الهاتف المعلق على الحائط وادارت الرقم. حملقت بتصميم في روري الذي كانت ابتسامته الساخرة تتحداها. لم يكن هناك أي عذر يمنعها من اخبار أمها بالحقيقة، اضافة إلى ان روري لن يحترمها إن راوغت. بدأت كلامها بالقول: «أنا جوانا.»

صرخت والدتها: «لقد كنت قلقة حتى الموت.»

جفلت جوانا واتجهت بتفكيرها إلى منحنى آخر، اذ ظنت ان مشكلة طارئة قد حلت بشقيقتها او بناتها فسألتها: «بخصوص ماذا؟»

ظهر الحقد الواضح في صوت والدتها وهي تقول: «هل تخلصت من ذاك الرجل؟»

لم تستمر صدمة جوانا الأولية كثيراً اذ شعرت بأنها تكاد

تنفجر من الغضب. لم تستطع ان تتصور كيف عرفت والدتها بأمر روري الذي كان يشعر تماماً بنبرة الكره في صوتها. أجبرت نفسها على الكلام بهدوء وبدون أي تأثر عاطفي فسألتها: «أي رجل، يا أمي؟»

أجابت والدتها بصبر نافد وكأنها تدينها: «تعلمين تماماً أي رجل... لقد انهت جيسيكا لعب التنس باكراً بسبب المطر، وعندما عدت إلى المنزل اتصلت بوبي دالتون لتسأل ان كنت تريدين ان تمضي السهرة معها، وعندما رأيت دليل الهاتف مفتوحاً على رقم هاتف روري غرايسن...»

لامت جوانا نفسها سراً. لا شك ان والدتها قد انقضت عليه ككلب بوليسي. والآن لا شك ان حريتها في التصرف قد تحطمت تماماً وان الرفض لما ستقوم به سيكون عنيفاً، تابعت والدتها وهي تلومها بعنف: «ماالذي دفعك لرؤيته مجدداً؟ اليس لديك أي احساس بالكرامة؟ ماذا تتوقعين من براد ان يفكر بك؟ بوضع نفسك في موقف كهذا... بسماحك لهذا الرجل باختطافك و...»

قاطعتها جوانا بحدة: «كيف عرفت بهذا يا أمي؟»

اجابت والدتها: «لقد اتصلت بمكتبه وهذا ما اخبروني به. لقد كان الشخص الذي اخبرني بهذا شجاع للغاية، هازىء بتصرفه الفاضح دون شك. اظن ان موظفيه جميعاً مخادعون مثله تماماً.»

سألتها جوانا بحدة إذ شعرت بالاهانة مما جعل والدتها تتوقف عما كانت تقوله: «لماذا تتدخلين في شؤوني الخاصة؟»

أجابت والدتها: «كان هذا لصالحك.» ثم أضافت مهددة:

«هذا الرجل يدير رأسك، عليك ان تحمي نفسك منه.»

أجابت جوانا: «سأتخذ قراراتي بشأن ما أريد يا أمي، وأكون شاكرة ان توقفت عن التدخل في شؤوني.» اسكتت البرودة التي اطلقت فيها جوانا هذه الكلمات والدتها بشكل فعال ولو على الأقل لبضع دقائق، فاضافت: «والآن انتبهي لما سأقوله. كنت اتصل بك لاقول...»

انفجرت والدتها بخيبة مريرة: «ما زلت معه، أليس كذلك؟»

اجابت بحدة: «أجل، وسأبقى معه قدر ما أحب... اذن لا تتوقعي حضوري إلى المنزل حتى ترينني هناك.»

سألتها والدتها: «وماذا بشأن براد؟»

اجابت جوانا: «هذه شؤوني الخاصة ايضاً، يا أمي.»

وضعت جوانا سماعة الهاتف وثورة العصيان تشتعل في داخلها. لمعت عيناها وهي تنظر إلى روري لتتحداه بأن ينطق بأي تعليق سخيف على الحديث الذي جرى بينها وبين والدتها. اختفت الابتسامة الساخرة وبدا تعبير وجهه أكثر اهتماماً وكأنها فاجأته بطريقة او باخرى كما بدا وكأنه يفكر بما كانت تعني بكلامها. سألته جوانا: «هل انت راضٍ؟»

أجاب برقة وهو متنبه إلى ثورتها وحريص على الا يجعلها تصب جام غضبها عليه: «وأنت؟»

أدركت انه كان يريد ان يتركها تحدد موقفها من تصرف والدتها حيال حياتها الخاصة وعلاقتها به. سمعت دويّ كلمة الحرية في رأسها، لقد كانت ما شرحها لها روري يوماً ومازال يفعل. الحرية في التعبير عن الذات، الحرية في القيام بكل ما تريد، كل ما تريد القيام به.

وبما انه الانسان الذي كان عليه، فان روري عزز الثورة التي كانت جوانا قد دفنتها على امتداد السنوات الثلاث التي عاشاها بعيدين عن بعضهما. كان من الخطر اعادتها إلى الماضي، فقد تقود إلى مهالك عديدة ولكنها ستجعلها تشعر بأنها حية، مشرقة، وستقودها إلى ان تتساءل كيف انها دفنت نفسها داخل هذه الثورة. قد يكون روري محقاً بادعائه بانهما ملائمان لبعضهما. كانا يبدوان حقاً كحبيبين، ولكنها لم تستطع ان تثق به مرة اخرى. كان هذا اكيداً ان يكونا حبيبين وصديقين مرة اخرى... هل كان هذا ممكناً؟

لوت فمها في ابتسامة ظريفة وقالت: «كما قلت سأقضي معك نهاية الأسبوع، كتجربة يا روري، وأرى النتائج.»

قابل جرأتها بابتسامة ثم بدا وكأنه يطالبها بأكثر، فقال: «اذن لِمَ لا تأتين وتجلسين هنا، وتقولين مرحباً؟»

ضحكت ضحكة عالية وهي تفكر: قد يعيش براد ووالدتها في كوكب آخر في نهاية هذا الأسبوع. تحركت ببطء ثم جلست، غير عابئة بشيء الا بالضحك اللعوب الصادر من عينيه الزرقاوين المتلألئتين. ثم سألته: «كم مرة افتقدتني يا روري غرايسن؟»

اجاب بفرح: «حوالي ألف يوم وليلة.» كان هذا يعني تقريباً السنوات الثلاث التي امضياها بعيدين عن بعضهما.

سألته: «أأنت جاد في انك افتقدتني؟»

أجاب: «لقد افتقدت الأوقات الجميلة.»

كان يبدو بوضوح بأن لا شيء قد تبدد بينهما. تساءلت جوانا ان كان هذا كل ما يريد منها الآن... وقتاً طيباً... ربما

كان يريد ان يسخر منها مرة وإلى الأبد، ولكن ان كان هذا صحيحاً، لماذا ملأ منزله بالكثير مما تحب؟

فكرت جوانا بانه لا يجب ان تستمر بالتفكير بما قد فعله روري حتى الآن. فكل ما كانت تريده في هذه اللحظة ان تشعر وتحب هذه الأوقات الجميلة مرة اخرى.

انتهت العاصفة وبدت ليلة الشتاء صافية بما فيه الكفاية، لتظهر بوضوح بعض النجوم قبل ان يقترح روري عليها: «ما رأيك بوجبة طعام ايطالية؟» سألها هذا وهو يعرف بأنها المفضلة لديها.

قالت: «مم... مينيسترون... لازانيا... كاساتا...» كان هذا ما كانت تطلبه في الأيام الماضية عندما كانا يتناولان عشاءهما في الخارج.

ضحك وهو يقول: «لا يجب ان تهتمي بما قد يكلف هذا. تستطيعين ان تطلبي ما تشائين الليلة يا جوانا.»

سألت: «هل تتصل بالمطعم فتحصل على ما تريد؟»

أجاب: «هناك مطعم ايطالي في آخر الشارع. لقد اعطوني قائمة بالطعام، وكل ما عليّ فعله ان اتصل واطلب ما اريد، وهم سيرسلونه.»

قالت: «آه... حسناً!»

قال: «احب ان تكون الأشياء سهلة.» بينما لمعت عيناه بفرح وهو ينظر في عينيها. ادركت جوانا في تلك اللحظة وبوضوح مدمر بأن قلبها كان دائماً له وربما سيكون هكذا إلى الأبد.

لو انه فقط لم يسيء معاملتها. ولكنها لم تكن تريد ان تفكر في هذا، ليس الآن. لقد مضت ثلاث سنوات وربما قد

ندم روري عما فعله ولن يفعل هذا مجدداً. ما كان بينهما كان يستحق محاولة اخرى، اليس كذلك؟

قال لها بعد قليل: «هناك مجفف للشعر فوق علبة مستحضرات التجميل ان كنت تريدين.»

اجابت برقة وهي تفضل الا تدع ضفائرها الطويلة مبللة: «حسناً، أود هذا فعلاً.»

اقترح روري وهو يبتسم: «سأذهب واحضر قائمة الطعام من المطبخ. سأقرأها لك بينما تصففين شعرك.»

اطرت على اقتراحه وهي ترسل له ابتسامة سريعة لتخفي دقات قلبها وقالت: «حسناً.»

اذن ماذا كنت تتوقعين؟ وبخت نفسها بعنف بينما تركها. كان من المستحيل ان تتخيل روري وهو اعزب لثلاث سنوات، رغم ان المنطق لم يمح الألم الذي شعرت به وهي تفكر بان امرأة اخرى قد كانت هنا. لقد كان منزلها هي، المنزل الذي حلمت به معه. لم يكن من العدل ان يحضر إليه نساء اخريات، فبطريقة أو بأخرى، كانت الخيانة سيئة تماماً وهي التي سببت نهاية لزواجهما.

تذكرت جوانا... لقد كانت حمقاء. هي من انفصلت عن روري، من طلب منه الخروج من حياتها والبقاء بعيداً. لقد قرر كلياً ان يوافق على طلبها. بأن يبلغ الهدف الذي كانت تظنه مستحيلاً، ثم احضار امرأة اخرى ليثبت انها لم تعد تعني له شيئاً على كل حال، كانت جوانا تعرف ان ليس لديها الحق في محاكمته على أي شيء فعله اثناء انفصالهما.

ومع ذلك فقد جعلها هذا تتردد في ان تعطي هذا الوضع اهمية وهي تجفف شعرها. لا يمكن ان تكون فترة واحدة من

بعد ظهر أحد الأيام امضتها في سعادة وضحك، عنصراً اساسياً في اتخاذ قرارات مصيرية. الأمر الوحيد الذي كانت متأكدة منه، ان روري ما زال يحبها. لم يكن هناك أي وعد آخر بنهاية أسبوع سيئة. كان يجب أن تبقي رأسها مرفوعاً ولا يهم ما يخبرها به قلبها. الكلام اسهل من الفعل. شعرت جوانا عندما عاد روري وناقش بسعادة كل بند من لائحة الطعام معها بأن مقاومتها تضعف مرة اخرى، ولم تستطع ان تستعيدها ثانية بسهولة.

كانت الساعتان اللتان تلت هذا من أسعد الأوقات التي امضتها منذ وقت طويل. استرخيا في غرفة الجلوس بينما كانا ينتظران وصول العشاء الذي طلباه. اخذا يقضمان بعض المكسرات ويشربان بعض العصير وهما يتذكران بعضاً من اوقاتهما الجميلة معاً. وضع روري بعض موسيقى نيل دايموند ـ ليلة آب الحارة ـ ودعاها للرقص معه. وانتهيا وهما يغنيان الكلمات التي تعلماها منذ سنوات عديدة بصوت اجش.

كانا يتضوران جوعاً عندما وصل عشاؤهما. اكلا من كل صنف بدون توقف وازدادت شهيتهما بوجودهما سوياً، أو هكذا بدا الأمر لجوانا.

كان هناك صوت منبه في عقلها يلّح على تذكيرها بأن هذه مجرد لعبة وانها ستواجه عاجلاً ام آجلاً القضايا التي جعلتها تنفصل عن روري. لم يكن ممكناً ان يعاودا علاقتهما بدون توضيح الأمور.

هل كل هذا صحيحاً؟

هل كان ضرورياً حقاً ان تتذكر الأوقات السيئة؟ اذ ان

كثيراً من تلك الأوقات كانت بسبب الحاجة إلى المال، ولا شك ان هذه لم تعد مشكلة بعد الآن... ليس من الممكن ان تفسد اشياء حلوة باشياء لم تعد مناسبة ابداً.

هدأت من روعها بالانسجام مع روري والذي لم يكن لديه أية رغبة في ازالته أيضاً. كانت عيناه تلاطفها بسعادة. لم يكن هناك أي اثر ولو طفيف للماضي في تصرفه تجاهها. كانا وكأنهما يكتشفان من جديد كل ما كان يجذبهما لبعضهما عندما التقيا لأول مرة.

انتهت وجبة طعامهما ووضع روري مقطوعة موسيقية لرافيل تدعى بوليرو. أصر على جوانا ان تسترخي على الكنبة لتستمتع بسماع الموسيقى، بينما ذهب إلى المطبخ ليحضّر بعض القهوة. كان سعيداً بأن يقوم بخدمتها هذه الليلة.

فكرت جوانا بسعادة وهي تتمدد مسترخية على الوسائد الجلدية. لقد قررت بتهور ان تمحي آثار الماضي على الفور وإلى الأبد. كانت تميل إلى الاذعان بانها ربما كانت سوداء وبيضاء بشأن خيانة روري. الناس تخطىء. لقد كان هناك الكثير من التوتر بينهما في ذاك الوقت كما ان زواجهما كان بعيداً عن التفاهم.

لم يكن هناك المال الكافي للحصول على عمل كما أراد روري. كما لم يكن هناك المال لانشاء الأسرة التي تتوق إليها جوانا. كان عليهما دائماً تأجيل الأشياء حتى يحقق روري النجاح الذي كان واثقاً من انه سيأتي. لقد سئمت جوانا من تأجيل الأشياء خاصة انجاب طفل، فازواج آخرون وفي ظروف أسوأ كان لديهم اطفال.

ثم كانت مخابرة جيسيكا والتي تخبرها فيها بأن على والدتها ان تخضع لعملية خطيرة في القلب. وجدت جوانا ان عليها تسوية الخلاف بينهما ان كانت والدتها ستموت... لم ترق لروري فكرة زيارة جوانا لوالدتها في المستشفى من دونه. إما الذهاب معاً أو عدم الذهاب على الاطلاق. جادل بعنف مدركاً تماماً عدائية فاي هاردنغ حيال زواجهما. كانت جوانا تعلم بأن موقفه كان محقاً ولكنها لم تكن تريد ازعاج والدتها التي كانت في وضع حرج، فأصرت على الذهاب بمفردها.

وفي احدى زياراتها لوالدتها...

عاد روري حاملاً القهوة، لمعت عيناه وهو ينظر إليها، وجعلت ابتسامته الجذابة نبضات قلبها تتسارع مجدداً. لم تكن تجد سعادة في ان تخمد حبه لها. كانت تريد ان يستمر هذا الحب إلى الأبد. وشعرت بالاهمية الملحة في ان ترمي الماضي وراء ظهرها وهي تراقبه بينما كان يسكب القهوة.

قالت جوانا: «روري...»

نظر إليها بدفء وقال: «نعم.»

قالت بسرعة وهي تريد ان تنهي هذا الموضوع: «أنا اسامحك بشأن بيرنيس... اعرف ان الأمور لم تكن على مايرام بيننا في ذلك الوقت وان الكثير من المشاكل كانت بسببي...» رأت وجهه يمتعض، اغمض عينيه وهو يضع ابريق القهوة على الصينية التي وضعها على الطاولة.

ذعرت جوانا وهي تراه يقف، مما بدا بوضوح انه لم يستسغ مبادرتها المقصودة. حاول بصعوبة السيطرة على اعصابه، لوى فمه بازدراء وقال: «اقدّر... لطفك في

مسامحتك لي بشأن بيرنيس، يا جوانا. أنا متأكد انك تجدين الأمر صعباً عليك.» ومضى لهيب عنيف من الكبرياء في عينيه وهو يضيف: «ولكني لا اريد مسامحتك لشيء لم افعله.»

لم تصدق انه كان ينكر ما فعل ثانية. ما النفع في استمرار الكذب عندما تخبره فعلياً ان هذا لم يعد شأناً مهماً بينهما؟ لمَ لا يعترف وينتهي الأمر كما كانت تحاول ان تفعل؟

حدقت به بذهول بينما قرع جرس الباب ليضيف صوتاً متنافراً زاد التوتر بينهما. ظنت جوانا انه النادل الايطالي قد جاء لأخذ الأطباق. كانت شاكرة لمقاطعته التي سمحت لها باعادة النظر في الوضع بينما ذهب روري ليدخل الرجل.

هل كان روري يقول الحقيقة؟ ولكن ماذا عن الدليل الذي تملكه ضده؟ لِمَ قامت بيرنيس باتهام روري بأمر خطير كهذا ان كان بريئاً من أيّ ذنب؟ لا شك ان بيرنيس كانت حاملاً. لا جدوى من انكار الأمر.

قطع تسلسل أفكارها صوت رجل غاضب.

صوت براد...

ماذا كان يفعل هنا؟

سمعته يصرخ: «لقد اختطفت خطيبتي وقد بلغت الشرطة. تنحى جانباً او واجه النتائج وعقاب القانون.»

ضحك روري وهو يخطو إلى الداخل ليفسح مجالاً لبراد بالدخول، ثم صرخ قائلاً: «جوانا، اظن ان احد اصدقائك قد جاء لانقاذك.»

بالكاد وجدت الوقت لابتلاع الصدمة قبل ان يدخل براد إلى غرفة الجلوس تاركاً روري في اثره. حدق براد بجوانا بتصميم قوي لا يحتمل أية معارضة، اما جوانا فقد شعرت بأن هذا ينكرها بقوة بثور جائع ومستعد للانقضاض على فريسته. استغرق الأمر دقيقة لتستعيد توازنها بما فيه الكفاية، وهي تقف بصعوبة على قدميها.

صرخت مرتعبة من المشهد الذي وجدت نفسها فيه فجأة: «براد، ماذا تفعل هنا؟ لمَ لست في بريسبين؟ كيف...؟»

شرح لها قائلاً: «لقد اتصلت بي امك عندما اكتشفت انك قد اختطفت من قِبَل زوجك السابق.»

رأت جوانا عينيه تتسعان. وبدا وجهه وكأنه ينتفخ وامتلأت بشرته ببقع حمراء، ضاق فمه في شق مثير للاشمئزاز، أما صدره فقد ارتفع وانخفض في اهتزاز سريع. حاولت أن تفكر في شيء تقوله ولكن كلمات التهدئة هربت منها كلياً.

دمدم براد أخيراً: «ماذا فعل لك؟ ماذا كنتما تفعلان معاً؟»

لقد حان وقت نهاية الأسبوع السيئة التي ستمضيها مع روري.

الفصل السادس

أصيبت جوانا بدوار... لم تكن تقصد ايذاء براد. كل ما كانت تريد فعله هو ان تحسم أمر الزواج منه. وبالرغم من هذه النوايا الصادقة، الا انها لم تستطع أن ترى براد وهو يتقبلها كنوع من التبرير للظروف الحالية.

حدقت به وهي معقودة اللسان كلياً ومدركة ان صمتها يدينها، وبدت غير قادرة على ايجاد أية كلمات لن تدينها أكثر من هذا.

قال روري متشدقاً: «جوانا، أظن ان ما ترينه الآن يسمى في أفضل احواله ثورة يمكن تبريرها.»

قال براد بحدة: «لا تتدخل أنت، والا سوف... سوف...»

نظر إلى روري بازدراء وفكر ملياً في عواقب التهديد الجسدي في حال ضربه، ثم التفت بعينين قاسيتين نحو جوانا التي فكرت باستسلام: لا شك انه سيقتلني.

تساءلت جوانا لدقيقة ان كان روري قد دبر كل هذا ليدمر أي احتمال لبناء حياة مشتركة مع براد. اقترح روري باستفزاز: «لمَ لا نجلس جميعاً ونتحدث معاً بجدية كأصدقاء بينما نتناول القهوة؟»

حملق براد بروري بنظرة قد تضعف أي تلميذ تحت سلطته. كان تأثيرها الوحيد بأن ابتسم روري ابتسامة واسعة هازئة، فما كان من براد إلاّ ان حول غضبه إلى جوانا قائلاً: «أود أن أعرف ماذا يحدث.»

بدأت حديثها وهي تبحث بيأس عن الكلمات الأقل ضرراً لتشرح الوضع: «أنا آسفة يا براد... أنا آسفة للغاية بتعريضك لمشاكل عديدة... كنت اود رؤية روري و...»

تدخل روري قائلاً: «هل استطيع ان الفت نظرك إلى ان جوانا ليست ملكاً لك، ولن تكون لك ابداً، حتى وان تزوجتها. وبالاضافة إلى هذا وحتى يصبح خاتم زفافك في اصبعها فكل شيء مسموح في الحب والحرب.»

أجاب براد بحسم وهو يرمق روري بازدراء لاذع: «ليس في قاموسي. لقد ادركت سلفاً بانك لا شيء سوى كاذب خائن.»

قال روري ساخراً: «استشهاداً برأي فاي هاردنغ التي لا تخطىء والتي تعتقد نفسها افضل من الآخرين.»

شعرت جوانا بالخزي اذ ان إقحام والدتها في الموضوع كان مذلاً للغاية! جعل براد يترك مؤتمره في بريسبين ليسافر إلى سيدني في مهمة من المفترض ان تكون انقاذية وأكثر أهمية من علاقة جوانا به. لقد كان اعلاناً بالحرب على روري غرايسن.

«سوف احضر القهوة.» ارتعش صوت نسائي من الفناء الخارجي الذي يصل إلى الشقة ليصرف انتباه الثلاثة عن الجدال. حياها روري بدفء وعذوبة قائلاً: «آه مونيك، يا للتوقيت الممتاز الذي تأتين فيه. ارجوك ادخلي عزيزتي.»

لم يعجب جوانا انصراف روري عنها، وقد اثار هذا اسئلة كثيرة كانت تحتاج للاجابة، فالسمراء الفاتنة التي بدت في

ثوب حريري ليلكي، لفتت إليها الانظار وهي تشق طريقها إلى الداخل.

تحول شعور جوانا بالخزي إلى شك قاتل من الدور الذي تلعبه مونيك الجميلة في حياة روري، بوصولها إلى عتبة الباب في هذا الوقت من الليل.

سأل براد: «من هذه؟»

لقد احسن بطرحه هذا السؤال. فكرت جوانا وهي تستدير نحو روري بعينين صلبتين منتظرة توضيحه. ماذا كان يظن انه يفعل؟ يدعو امرأة اخرى بينما يقضي معها بعد الظهر بأكمله؟ هل كان ينتهز الفرصة للتباهي بعلاقته مع مونيك كوسيلة لموازنة القوى بجعلها تقف وجهاً لوجه مع علاقتها ببراد؟

تذكرت جوانا كبرياء روري المرير وهو يرفض مسامحتها له بشأن علاقته ببيرنيس. ماذا كان يعني بهذا؟ قال روري بينما علت وجهه نظرة البراءة والسعادة: «اظن انك تستطيع ان تسمّي مونيك صديقتي.»

علق براد قائلاً: «بدّلي ملابسك يا جوانا، ما علينا قوله لبعضنا من الأفضل ان يبقى سراً.»

قررت جوانا بسرعة: ليس قبل ان ادع هذه المرأة تعرف بأنني وروري قد عدنا لبعضنا. ثم قالت وهي تنظر إلى مونيك نظرة ذات معنى لن تسيء فهمها: «ثيابي في الغرفة الرئيسية.»

لم يبد ان هذا قد أزعج المرأة الفاتنة، اذ نظرت إلى جوانا في اهتمام بالغ وقالت: «انها في الغرفة بالطبع. واين يمكن ان تكون؟» قالت هذا وكأن الأمر منطقي جداً بالنسبة لها،

الأمر الذي ترك جوانا في حيرة من امرها. ومن ناحية ثانية فان براد تصرف بانفعال ظاهر، فزمجر قائلاً: «هل استطيع ان اسأل لماذا بدلت ثيابك؟»

انصب غضب براد على رأس جوانا التي شعرت بأنها منفصلة عنه تماماً. لقد ادركت انه لم يكن يوماً ليحقق احتياجاتها... احتياجاتها العميقة... كان روري هو من تحتاجه رغم انه كان يتظاهر بأنه لا يحتاجها... هل كان الغرور ام الرفض؟ من المستحيل ان تكتشف حقيقة هذا الأمر قبل ان تخرجه من حياتها.

جمعت أكثر ما استطاعت من عزة نفسها وقالت: «أرجو أن تعذروني جميعاً، سأذهب وابدل ملابسي ثم انصرف.» لم يحاول أحد منهم ايقافها. ثم سمعت صوت مونيك وهي تقول بفرح بينما كانت تترك الثلاثة وراءها في غرفة الجلوس: «لدي أخبار سارة، لقد وجدنا السيد كاواوسكي.»

تعثرت جوانا في مشيتها ودار رأسها في ارتباك. كيف استطاعوا ايجاد كاواوسكي في الوقت الذي هو غير موجود اصلا؟ امتدت الطريق امامها، فدفعت رجليها إلى الامام ولكنهما كانتا بطيئتين من جراء المعلومات المتدفقة من فم مونيك.

قالت مونيك: «انه لا يملك مصنعاً لانتاج عيدان الثقاب كما ظننت في البدء، يا روري، بل يدير شركة اعلانات.» هزت جوانا رأسها. لقد كان هذا تلفيقاً منها، اليس كذلك؟ وحتى ان كان كاواوسكي حقيقياً ف... تأوهت جوانا وهي تتذكر هذا الأمر حين اخبرتها بوبي دالتون عن شركة الاعلانات التي كانت ستعمل فيها. لم تخترع الأمر مطلقاً، فقد ذكرته

من لاوعيها، قالت مونيك بشك: «انه ينكر ان يكون قد اتصل بنا، ويدعي بأنه لا يحتاج إلى ابحاث المتاجر.»

صاح روري بتلذذ: «وأخيراً، عدّو هام على مزاجي لن يقوم بهذه الخدعة بدون ان يتعرض لأية عواقب. سأحمله على انجاز وعده بشأن العقد بغض النظر عما سيكلف هذا. ففكرة اقناع الناس ومجاراتهم تروق لي.»

شعرت جوانا بالدوار حين وصلت إلى باب الغرفة. كان كل شيء مشوشاً. براد، روري، مونيك، كاواوسكي... صدمة تلو الأخرى بدون ان تعرف نية روري بالنسبة إلى علاقتهما.

شعرت برغبة في الاعتراف بما حصل بالنسبة لكاواوسكي، ولكن محاولة شرحها لاستعمالها هذا الاسم للوصول إلى روري سيزيد الأمر سوءاً مع براد. فكرت باحباط: ليعالج روري الأمر... لقد كان يتدبر كل شيء بسهولة تامة.

دخلت جوانا إلى الغرفة واغلقت الباب خلفها لتحجب عنها الفوضى وراءها. ربما كل ما كان يعنيه هو ان يجعلها تمضي معه عطلة نهاية أسبوع سيئة. لقد كانت هي من حاول ان يجعل من الأمر أكثر من هذا... بإزالة سوء التفاهم بينه وبين والدتها... بمسامحتها له بخصوص بيرنيس...

لم يتقبل اياً من مساعيها للمصالحة بذراعين مفتوحين، مؤجلاً اصدار الحكم ورافضاً بكل غرور الاعتراف بغلطته مع بيرنيس. هل كان ليجبر نفسه على الاعتراف بأية غلطة؟

بدأت ترتدي ملابسها وهي تواسي نفسها بانها قد حلّت الأمر مع براد.

ندمت بعمق على ضياع تسعة أشهر من حياة براد حين كان باستطاعته قضاء هذا الوقت بعلاقة مثمرة مع امرأة أخرى، ولكنها لم تدرك هذا حقاً الا اليوم. لقد عطل مؤتمره من اجلها، فقط ليواجه هذه الورطة المروعة والاهانة التي تعرضت لها جوانا، الأمر الذي جعلها تتلوى من الخجل والندم. براد يستحق افضل منها.

سمعت طرقاً على الباب ثم جاء صوت براد يناديها قائلاً: «هل أنت جاهزة، يا جوانا؟» اغلقت عينيها حين سمعت نبرة صوته التي تفتقر إلى الصبر ثم أخذت نفساً عميقاً... كانت تخاف من المواجهة النهائية ولكن لم يكن هناك مجال لتفادي الأمر. اجابت: «سأكون معك خلال دقيقة.»

فتح الباب واندفع براد داخل الغرفة. مشى روري ومونيك بتثاقل وراءه، وهما مصممان بوضوح على ان يعرفا ما يحدث.

قد يكون روري مضطرباً داخلياً من وجود براد متباهياً بعلاقته مع مونيك. فوصول براد لم يكن ليحصل في وقت اسوأ بالنسبة لجوانا.

تجاهل براد مونيك وروري معاً، ثم حملق بجوانا بازدراء شديد وقال: «هذا ينهي الموضوع. لن تستطيعي اعطاء تفسير لهذا، لن استطيع ان اثق بك ثانية يا جوانا. أنت مذنبة كـ...»

قاطعه روري وهو يميل بحاجبيه إلى الأسفل في اهتمام مبالغ: «والآن انتظر لحظة. ماذا تظن قد حصل بيني وبين جوانا؟»

رد براد بحدة: «الأمر واضح للغاية.»

قال روري ببراءة: «ولكنه ليس واضحاً بالنسبة لي بالطبع.»

تصلب روري وساد وجهه المتقلب تعبير بالسخط الشديد ثم قال بصوت عالٍ: «كيف تجرؤ على طعن جوانا بهذا الشكل؟ الا تعرف بأنها تكرهني؟»

بدا براد وكأنه قد صعق من هذا الهجوم المعاكس والغير متوقع. اما جوانا فقد ذهلت هي ايضاً. اية لعبة يلعبها روري الآن؟ أخذت تراقب ما حدث في ارتباك كلي بينما كان يتوعد براد: «هل تظن انها تساير كل رجل تكرهه؟ اهذا ما تعنيه؟»

هز براد رأسه وهو في حالة انبهار وقال: «كنت اقول...»

«اظن انه من الأفضل ان تخرس وتصغي إليّ.» نصحه روري بينما كانت كل كلمة تحمل في طياتها تهديداً، واتسعت عيناه الزرقاوان المشرقتان بعاطفة متفجرة بينما تحركت يداه بانفعال في ايماءات متواصلة وهو يهاجمه بعنف: «ان كانت جوانا تحبك بما فيه الكفاية فلتذهب معك وتشاركك حياتك، كيف تجرؤ على اتهامها بالخيانة؟ قد يكون لها اخطاؤها ولكني اقول هذا من سنوات الخبرة الطويلة. انها مميزة ومن النوع الذي يصعب ارضاؤه. من الأفضل ان تتعلم كيف تعتذر. كما انه من الأفضل ان تتعلم هذا بسرعة.»

جعلها دفاعه الحار عنها تغرق في بحر من الحيرة. لِمَ قرر فجأة حمايتها من غضب براد؟ فمن بين جميع الأشياء التي قام بها روري حتى الآن، والتي لم يكن من الممكن التفكير بها، فقد استحق هذا العمل الجائزة الأولى.

ما الفائدة التي سيجنيها في اعطائها فرصة للمصالحة

مع رجل لا يريدها ان تتزوج منه؟ ام انه لم يعد يهتم للأمر؟

نظرت إلى خطيبها السابق لترى كيف تقبل نقد روري الساخر والمحبوك بمهارة. امتلأ وجه براد بالبقع الحمراء مرة اخرى. لم يكن من الرجال الذين يعجبهم ان يجدوا انفسهم في موضع الخطأ.

رد براد: «اذاً، ماذا كان يحدث هنا؟»

قال روري: «حسناً، اليس الأمر واضحاً؟»

اجاب براد: «لا.»

نظرت جوانا إلى روري في فضول لترى كيف سيخرج من هذا المأزق. ام ان قدرته على الاختراع قد انتهت؟ رسم روري تعبيراً نبيلاً على وجهه وبدا وكأنه مدير مدرسة وبراد تلميذ متمرد، ثم قال: «هذا لأن لديك عقلية شريرة، وسخة، ومثيرة للاشمئزاز. الأمر بسيط للغاية حقاً. لقد اتصلت بجوانا في المنزل واخبرتها اني اود رؤيتها من اجل...»

قاطعه براد وهو يقطب حاجبيه في شك: «أنت اتصلت بجوانا؟ لقد قالت والدتها بأن جوانا هي من اتصلت بك.»

تنهد روري بصبر نافد وقال: «لقد كنت احاول ان اختصر القصة. لقد اتصلت بجوانا اولاً، ولكنها لم تصغِ اليّ. ثم طغت طبيعتها الرؤوفة فعاودت الاتصال بي.»

سأله براد بتهذيب: «لِمَ اردت رؤيتها؟»

أجاب روري: «لأنه كان هناك بعض الأعمال المادية العالقة منذ ان كانت جوانا تدعمني، وكنت أود انجازها. وقد وافقت على طلبي بشرط ان نتقابل في مكتبي بحيث تشعر بالامان. لقد رفضت أخذ أي شيء مني فنقلتها بالقوة

بحيث يكون لدي الوقت الكافي لاقناعها بالأمر. وهكذا كما ترى.»

«لا أصدق هذا.» تمتم براد بعد تفكير طويل، ثم نظر إلى جوانا نظرة قوية مليئة بالشك. ولكن روري تابع حديثه ليمنعه من طرح أي سؤال عليها، فقال: «هذا لأنك تمضي وقتك بالتعامل مع التلامذة الصغار بعقولهم الصغيرة والحقيرة... في عالم الأعمال نحن اكثر دقة، وبما ان جوانا قد قبلت بمليوني دولار...»

صرخت جوانا: «لم اقبل بها.» لقد نجح في هذه الكذبة نجاحاً كبيراً.

قال روري: «لقد اخبرتك بأنني لن اعطيك شيئاً لتاكلي حتى توافقي. ولقد التهمت عشاءك كله، لِمَ فعلت هذا ان لم تكوني موافقة؟» سألها روري هذا وهو يدعوها لقول ما تريد تصديقاً على كذبته المتنامية. لمعت عيناه الزرقاوان بتحدٍ ماكر وتمنت جوانا لو انها لم تفتح فمها. ثم ردت قائلة: «لأنني كنت جائعة.»

مال روري برأسه وهو يأخذ الأمر بعين الاعتبار ويقول: «معقول.»

استدار نحو براد واكمل: «على كل حال، ابتلت ملابسنا ونحن نركض تحت المطر، وكان على جوانا ان تبدل ملابسها المبللة بملابس جافة؟»

هز براد برأسه وقال: «هذا يبدو ككابوس.»

استطرد روري قائلاً: «حسناً، قد لا تكون امطرت في بريسبين ولكن اياً كان في سيدني يستطيع ان يخبرك عن العاصفة التي اجتاحت المنطقة امس. مطر غزير... حتى ان

والدة جوانا سيكون عليها الاعتراف بهذا، ان ترجلت عن عصا مكنستها.»

قالت مونيك الحليف الموثوق به: «نعم، لقد رأيتهما وهما يركضان تحت المطر. لقد كان مطراً غزيراً وكانا مبتلين تماماً.»

شعرت جوانا برغبة ملحة بايقاف هذه المجموعة من الأكاذيب، لقد كان واضحاً للغاية أي دافع جعل مونيك تقحم نفسها في الموضوع. لقد ارادت ان تعود جوانا إلى براد حتى لا تشاركها في روري. لكن مقدرتها في الحكم على الأشياء عقدت لسانها. لقد كان هذا التفسير المجنون أسهل من الحقيقة، على الأخص في ما يتعلق ببراد، اذ ان هجومه سيزداد من جراء الجرح الاضافي الذي سيسببه له سقوط جوانا في حب زوجها السابق.

سمعوا قرعاً مدوياً آتياً من باب الشقة وجاء الصوت العالي: «الشرطة ستقتحم المكان.»

قلّب روري عينيه وهو يضرب بكعبي حذائه ثم ذهب ليقابل رجال الشرطة. مشت مونيك خلفه تماماً وكأنها كلب صيد مخلص. أما براد فأخذ ينظر إلى جوانا بحذر بينما مشت هي بخطى واسعة خارج الغرفة متقدمة اياه بترفع بحيث تبعها هو.

وقف شرطيان قويا البنية على مدخل غرفة الجلوس وهما ينظران إلى المكان باهتمام، ثم استدارا ليقدرا حجم فريق النزاع الآتي من الرواق.

سأل أحدهما: «هل من مشكلة هنا؟»

قال روري بسرعة وبلهجة تنم عن الارتياح والعرفان

بالجميل: «اوه سيدي، أنا مسرور جداً لرؤيتك.» ثم اشار إلى براد وأضاف: «لقد اقتحم هذا الرجل منزلي وهددني وتهجّم عليّ. اتمنى ان تخرجاه من المبنى و...»

أمره رجل الشرطة قائلاً: «والآن، انتظر للحظة، لم تكن هذه هي الشكوى التي وصلتنا.» اندفع براد إلى الامام وهو يمسك بذراع جوانا ويدفعها أمامه وقال: «لقد كانت بخصوص خطيبتي التي استعدتها الآن.» ثم أشار إلى روري وأضاف: «لقد اختطفها هذا الرجل.»

ركزّ رجل الشرطة اهتمامه نحو جوانا وسألها: «هل أنت الآنسة جوانا هاردنغ؟»

اعلنت جوانا بسرعة: «نعم سيدي، ولكن يبدو ان هناك سوء تفاهم فالسيد غرايسن...» اشارت إلى روري واضافت: «كان يحاول اعطائي مليوني دولار و...» اغلقت فمها خوفاً من ان تكون قد انغمست في كذبة روري الغريبة. ولكن ماذا كان بوسعها ان تفعل؟

اطلق رجل الشرطة تنهيدة كئيبة وقال: «سيدتي، لقد امضيتُ نهاراً صعباً للغاية... حقاً... وقد اتت هذه المخابرة ونحن نستعد لان نكون خارج الخدمة، هل أحضرت إلى هنا رغماً عن ارادتك ام لا؟»

«في الحقيقة... لا... سأغادر الآن مع هذا الرجل القادم من بريسبين.» قالت ذلك بحدة وقد الحت عليها انسانيتها بأن تدع براد خارج الموضوع وبأسرع وقت ممكن، خاصة وانه قد ازعج نفسه بما فيه الكفاية من اجلها.

قالت مونيك في تعاطف وهي تخطو إلى الامام لتمسك ذراع الشرطي وتبهره بابتسامتها: «يا للمسكين... ترهق

نفسك بانذار خاطىء في الوقت الذي تبدو فيه متعباً حتى الموت. تعالا واجلسا انتما الإثنين وسأسكب لكما شيئاً تشربانه.»

بدا وكأن الارهاق قد فارقهما في الحال، فقال الأكبر سناً: «أفضل بعض الشاي.»

قاطعه الآخر معبراً عن موافقته ومبتسماً لمونيك: «وأنا أيضاً.»

قالت مونيك: «بالطبع سأحضر لكما بعض الشاي.»

صر براد على اسنانه من فشل الوضع وقال: «لنذهب يا جوانا.»

قال روري يحييها بلطافة وهو متجهاً نحو الباب: «سيكون من دواعي سروري ان اوصلك إلى الخارج... وارجوك الا تترددي في الاتصال بي بخصوص أي شيء، يا جوانا. تعرفين انني اتمنى لك كل السعادة.»

حدقت جوانا بيأس في التحدي المشع من عينيه ثم ابتعدت بنظرها عنه وهي تفكر، كم تكره الطريقة التي تتصرف فيها مونيك كمضيفة منزل وكأنها معتادة على هذا الأمر. كما كرهت ان تذهب مع براد في الوقت الذي كانت تريد بيأس ان تسوي الأمور مع روري.

قال روري منادياً اياها بينما كانت تتجه مع براد نحو المصعد: «سأضع شيكاً بمليوني دولار في بريدك، يا جوانا.» وسأمزقه إن فعلت. اقسمت جوانا بصمت وهي ترفض ان تعترف بمضايقة روري الشريرة والمستهترة.

تمتم براد قائلاً: «لقد كان هذا اسوأ يوم في حياتي.»

تنهدت في استسلام كئيب وهي تدرك ان الأسوأ سيأتي: «آسفة بشأن هذا يا براد.»

فتحت ابواب المصعد وخطت جوانا داخل الحجرة التي ستأخذها بعيداً عن روري.

هل سيتصل بها؟ ام انه كان يعني بأنه يريدها ان تتصل به ان كان هناك أية سعادة مستقبلية بالنسبة لهما؟ لقد قال بأنه لن يلاحقها ثانية.

استدارت حولها فوجدت بانه يقف مستنداً على باب شقته ويراقبها بابتسامة صغيرة تعلو فمه، وبينما بدأت ابواب المصعد بالانغلاق ارسل إليها قبلة لا تتسم بالاحترام، غير عابىء اطلاقاً بما قد يفكر به براد... كان مستفزاً إلى ابعد الحدود.

هل كانت قبلة وداع؟ ام وعداً بانه سيكون بانتظارها ان اتصلت؟

ربما كان السؤال الأهم هو: متى سيتخلص من مونيك؟

الفصل السابع

تقدم براد وجوانا باتجاه إحدى السيارات التي كان قد استأجرها في المطار. نفقة إضافية تضاف إلى التمرين المكلف المتمثل في الاسراع لانقاذها. هذا ما فكرت به جوانا بتجهم، اما والدتها فقد كان لديها الكثير من الاسئلة التي يجب ان تجد اجابة لها.

بلطافته وحرصه على الشكليات، قادها براد إلى مقعدها في السيارة. شكرته جوانا وهي متصلبة. لم يقل براد شيئاً حتى استقر بأمان خلف المقود. بدت كلماته الأولى متوترة، تماماً كالصمت الذي كان سائداً بينهما، فقال: «أنا آسف يا جوانا، يبدو انني قمت باستنتاجات لا مبرر لها. لقد جعلتني والدتك اقتنع بأن زوجك السابق يمكنه أن يفعل أي شيء.»

قالت جوانا بصراحة: «لقد كانت أمي دوماً متحاملة على روري. أنا آسفة لأنها اقحمتك في هذا الأمر يا براد.»

قال: «لقد اعتبرت ان هذا ضمن اهتماماتنا المفضلة. لا استطيع تحمل أية فضيحة يا جوانا. وبما انني قابلت زوجك السابق فأنا أفهم قلق والدتك. انه شخصية تستحق الشجب تماماً. لا يملك ذرة أخلاق على الاطلاق.»

عضت جوانا على لسانها لتقضي على رغبتها الملحة في الدفاع عن شخصية روري. لن يفهم براد هذا على كل حال. لقد كان متمسكاً بالتقاليد كوالدتها. لمَ لم تدرك أي طريق ضيق كانت تحفره لنفسها كل هذا الوقت؟ لقد ظنت بأن

هذا رد فعل تجاه روري، ولكنه كان من الغباء أن تتورط بعمق مع براد كما فعلت. تابع براد قائلاً: «عليّ أن أقول بأنني اجد الأمر غريباً جداً... استعداده للتعويض عليك لكل ما فعلته لاجله عندما كنتما متزوجين... عليه ان يفعل هذا بالطبع.»

صرت جوانا على أسنانها عند سماعها التعليق الأخير. نظرت إلى براد نظرة قاتمة. هل يظن ان المال يجعل كافة الأمور أفضل؟ قالت جوانا بصبر نافد من اخلاقياته: «أفضل الذهاب إلى المنزل يا براد.»

وافق وهو يدير المحرك: «نعم، من الأفضل ان نريح والدتك من قلقها بأسرع وقت ممكن.»

كان هذا مشهداً آخر لم تكن جوانا تتطلع إليه بلهفة، ولكن اهتمامها الحالي كان بايضاح الأمر لبراد بانها لم تعد خطيبته كما كان يدعي، وانها لن تكون خطيبته ابداً، ففي تصورها، فإن المسافة عبر المدينة من دي واي إلى بيروود اعطتها ساعة من الوقت لتحدد موقفها وتقنع براد بانها كانت تعني هذا.

ومع ذلك كانا في طريقهما عندما تحدث براد عن المال مجدداً، فقال: «نستطيع ان نفعل الكثير بمليوني دولار يا جوانا.»

كانت ملاحظة ساخرة محت محاولاتها المتعقلة بايجاد رفض لبق لعرضه بالزواج منها. لا شك ان براد كان مهتماً للغاية بنسيان كل الشكوك حول ما حدث في شقة روري. لا شك في انه حظ سعيد بالحصول على حساب مصرفي... حساب مصرفي، مشترك يجعل من الأخلاق موضوعاً أقل

أهمية. قالت ببرودة: «لا انوي قبول فلس واحد من روري.»

قطب براد جبينه وقال: «ولكن ان كان يدين لك بها...»

قاطعته قائلة: «لا، ليس في حسابي.»

جادلها براد قائلاً: «ولكنه قال انك دعمته مادياً.»

قالت: «لقد كنت زوجته، وبقدر ما أنا معنية بالأمر فإن دعم زوجي كان جزءاً من زواجنا.»

فكر براد ملياً في هذه الأخلاق العالية لدقائق عديدة قبل أن يأتي بالخطوة الجانبية فيقول: «اعتقد انه سيكون من اللطف ان تخلصيه من احساسه بالذنب يا جوانا.»

فكرت جوانا ببيرنيس وتساءلت ان كان روري قد قال الحقيقة. ان كان قد فعل فهذا يعني انها تركته من أجل لا شيء وان كل هذا الألم كان للاشيء.

قالت ببطء: «لا أظن أن روري يشعر بالذنب... بالغرور نعم، أما بالذنب فلا.»

هز براد رأسه بتأنيب قائلاً: «لقد حان الوقت للتخلي عن بغضك لزوجك السابق، وبعد كل هذا ان كنت ستتزوجين مني...»

قالت جوانا وهي غاضبة من طريقة كلام براد: «لن أفعل.»

انسلت الكلمات من لسانها قبل ان تستطيع جوانا ايقافها وصياغتها في عبارات مقبولة.

نظر إليها براد بحدة وسألها: «لن تفعلي ماذا؟ تتخلي عن بغضك له؟»

أغمضت عينيها، اطلقت نفساً عميقاً، ثم أغلقت ببطء ولكن بصلابة، الباب على آمال براد وتوقعاته. وقالت: «لن

أتزوج منك يا براد. لست متأكدة بأنني مناسبة لأتزوج أياً كان.»

قال: «هذه حماقة يا جوانا. اعتقد انك مستاءة بشأن...»

قاطعته قائلة: «لست مستاءة. كل ما في الأمر انني ببساطة وصلت إلى قرار. أنا آسفة لأنني أضعت وقتك يا براد، ولكن رؤية روري اليوم جعلتني اقرر ما عليّ فعله. احتاج ان ارتب كثيراً من الأمور قبل ان أفكر بالزواج مجدداً... هذا ان فعلت.»

استعمل براد كل الحجج التي خطرت بباله وهو في طريقه إلى منزل والدتها، ولكن كل هذه الحجج لم تستطع اقناع جوانا. في الحقيقة أنه كلما تكلم براد كلما تأكدت من عدم حبه لها ومن انه لم يحبها قط. لقد كانت مصلحته الشخصية التي جعلته يرى فيها زوجة ملائمة. هذا كل شيء، وسوف تكون ملائمة أكثر بوجود ملايين روري.

حين وصلت السيارة إلى موقف خارج بيروود، التفتت إليه ورسمت نهاية حاسمة لعلاقتهما: «أظن انه من الافضل لو تعفيني من عقد التدريس مع المدرسة. ومن الأفضل أن يكون في الحال. لن يشعر أياً منا بالراحة ان استمريت بالعمل هناك، وأنا متأكدة انك تقدر هذا.»

حذرها قائلاً وهو ما زال يكافح لكي تغير رأيها: «لن يكون من السهل ايجاد عمل آخر في وقت قصير.»

التفتت جوانا إليه وقامت بمحاولة اخيرة لتخفف من وطأة رفضها بوضع عبء اللوم على نفسها: «هذه مشكلتي. شكراً لأنك اوصلتني إلى المنزل، وآسفة للاذى الذي سببته لك، ولكن زواجاً بيننا لم يكن لينجح بالنسبة لي يا براد،

ولهذا السبب لن ينجح بالنسبة لك أيضاً. سوف تكون اكثر سعادة مع امرأة أخرى لم يحطمها زواج سابق.»

التقت عيناه بعينيها في استغاثة موجعة لتذكرها بانه كان هناك الكثير بينهما مما كانت تحب، الكثير مما تقاسماه بسعادة: «جوانا، ارجوك، اعيدي النظر في الأمر. هل هذا تأثير هذه اللحظة ام انه قرارك فعلاً؟»

قالت برقة: «الأخير يا براد.»

ضاق وجهه في إحباط مرير وسألها: «هل ستعودين إلى روري غرايسن؟ اهذا ما سيحصل؟»

هزت رأسها في حركة حزينة وقالت: «لا أعرف.» وفكرت، ان كانت قد ظلمت روري بعدم تصديقها له حين كان بريئاً من أي ذنب، فهل كان يريدها حقاً أن تعود؟ اضافت: «في هذه اللحظة أشعر بالوحدة أكثر من أي وقت مضى.»

قال: «لست مضطرة لهذا.»

نظرت اليه بتصميم عنيد وقالت: «أنا آسفة، يا براد. لن يفيد التردد في شيء. صدقني، أنا آسفة ولكن من الأفضل لك ان انهينا كل شيء الآن.»

قال في استسلام حزين: «حسناً اذن.»

مدت يدها وضغطت بلطف على يده: «شكراً لك. الوداع يا براد.»

حدق إلى الامام بتجهم دون ان يشعر بوداعها الأخير. ربما كان يرى ان كل خططه المشرقة تتفتت لتصبح غباراً. شعرت بأنها مطعونة من احساسها بالذنب في تعتيم مستقبله.

قطعت هذا الجو الحزين بفتحها باب السيارة وخروجها بدون أية كلمة أخرى. لقد اخطأ براد معها، كما اخطأت هي ايضاً معه، فاغلقت الباب على كافة الاخطاء واستدارت مبتعدة.

حدث شيئان في نفس الوقت. ابتعد براد بسيارته في الوقت الذي فتح فيه باب المنزل الرئيسي. كان واضحاً ان والدتها كانت تراقب منتظرة ان يأتي أحد ما... جوانا أو براد أو كلاهما.

مشت ببطء نحو الممر الأمامي وهي تعرف ان هدنة ثلاث سنوات مع والدتها قد اشرفت على نهايتها. لقد تحولت هذه الليلة لتصبح الحد الفاصل في حياتها. نهاية براد، نهاية عملها في التدريس في مدرسته، بداية حياة مستقلة تماماً.

سألتها والدتها بحدة: «من احضرك إلى المنزل؟»

اجابت جوانا بمزاج ساخر: «الفارس في الدرع المشع الذي دعوته من بريسبين.»

قالت والدتها: «أوه يا عزيزتي، هذا ما كنت اخشاه. أظن انه فاجأك مع روري غرايسن.»

توقفت جوانا، وجهاً لوجه مع والدتها على المدخل. كانت عيناها الرماديتان باردتين كالشتاء وهي تجيب: «لا، لم يفعل. ولكن براد هاجم فعلاً منزل روري مع كل الشكوك التي أدخلتها في رأسه. أرجو ان تكوني قد اكتفيت بتطفلك، يا أمي.» ثم خطت امامها داخل القاعة الامامية وتوجهت فوراً نحو الهاتف.

أغلق الباب خلفها بقوة أكثر من المعتاد. صرخت والدتها قائلة: «لقد اتصلت ببراد قبل ان تتصلي أنت بالمنزل يا

جوانا.» كان صوتها يجمع بين القوة والتبرئة الذاتية وهي تضيف: «ماذا كان عليّ ان افعل؟ ان اتركك في قبضة روري غرايسن؟»

دارت جوانا حولها لتضع الأمور في نصابها الحقيقي وقالت: «لست طفلة يا أمي. ودعيني اخبرك بأنني في امان في قبضة روري أكثر مما أنا في قبضتك.»

تصلبت والدتها في تحدي وقالت: «كيف تستطيعين قول هذا؟ انه...»

قاطعتها جوانا بمرارة: «لقد كان حريصاً على سمعتي أكثر مما كنت انت. لقد وضعتني في الموقف الاكثر ضرراً وإذلالاً قد تعرضه أية ام لابنتها. وكان روري هو من انقذني منه... روري الذي ازال كل شكوك براد. اتعرفين لِمَ فعل هذا يا أمي؟»

كان سؤالاً منمقاً، لم تنتظر جوانا اجابة عنه واضافت: «لقد فعل هذا ليترك لي حرية الاختيار بما اود فعله في حياتي. لقد ازال كل المشاكل التي اختلقتها. اعطاني الفرصة لأن استمر بعلاقتي مع براد وكأن شيئاً قط لم يعكرها. لقد ازال الغبار عن السطح النظيف الذي لوثته. هذا ما فعله. إذن لا تتجرأي بابداء الازدراء حيال روري غرايسن منذ الآن ابداً.»

توجهت جوانا إلى طاولة الهاتف بينما كانت والدتها لا تزال تعاني من اضطراب عصبي. التقطت السماعة وطلبت رقم مكتب سيارات الاجرة التي اعتادت التعامل معها، فطلبت سيارة خلال ربع ساعة.

جعل هذا والدتها ترد بحدة بأسلوب متتالي وتحتج بعنف: «لن تعودي مجدداً إليه.»

قالت جوانا: «لا، ليس الليلة، ولكن ربما افعل في المستقبل. لقد انهيت كل علاقة لي مع براد.» نظرت إلى والدتها وكأنها تجلدها بقرارها هذا وأضافت: «ولا أريد أن أكون معك منذ الآن، والا سأنتهي بقول أشياء قد اندم عليها لاحقاً.»

ادارت رقم بوبي دالتون فاجابت صديقتها وزميلتها في العمل على الجانب الآخر من الخط.

قالت جوانا: «مرحباً، أنا جوانا. اعرف ان الوقت متأخر، ولكن هل تمانعين ان اتيت وامضيت الليلة معك؟»

قالت بوبي بحماس: «بل أحب ان تفعلي. أشعر بالوحدة والحزن.»

قالت جوانا: «كلانا كذلك. سأكون هناك بعد حوالى نصف ساعة.»

أخذت عشر دقائق فقط لتضع كل ما تحتاجه في إحدى الحقائب. لحقت بها والدتها إلى غرفة النوم واخذت تراقب تصرفاتها الغامضة برعب متزايد.

علقت والدتها قائلة: «لا تحتاجين إلى كل هذا لليلة واحدة.»

أجابت جوانا: «لا أعلم كم احتاج من الوقت لأجد مكاناً خاصاً بي، لكن حين افعل سأعود لأخذ بقية حاجياتي.»

قالت والدتها: «جوانا ارجوك... علينا ان نتكلم.»

قالت جوانا: «لقد نجحت في الأمر يا أمي.»

صرخت والدتها في ألم حقيقي: «لم اقصد ان اؤذيك أو أؤذي براد. لقد حاولت ان اتصل به مجدداً بعد ان أوضحتِ ما حل بك، ولكنه كان قد غادر الفندق في بريسبين. الا تستطيعين اصلاح الأمر معه يا جوانا؟»

لمعت عينا جوانا بامتعاض مرير وقالت: «لا أريد هذا. لم تصغِ يوماً إلى ما أريد، اليس كذلك يا أمي؟ لقد ظننت دائماً ان قراراتك هي الصحيحة.»

قالت والدتها: «لقد اردت فقط الافضل لك.»

قالت جوانا: «بل ما كنت تعتبرينه أنت الأفضل وارجوك الا تقولي شيئاً آخر يا أمي. لا أريد أن اكرهك أكثر مما أفعل في هذه اللحظة.»

شحب وجه والدتها. جلست على حافة السرير وهي ترتجف. ترددت جوانا لدقيقة وهي قلقة بشأن قلب والدتها. لقد قال الاطباء ان الصمام الجديد كان يعمل بطريقة مثالية، لم يكن هناك داع للقلق. إلى جانب هذا، فان والدتها كانت تحتاج إلى ان تصدم في تقييم علاقتهما. طردت جوانا بحدة قلقها المغالى فيه وذهبت إلى الحمام لتجمع مساحيق زينتها، وعندما عادت إلى غرفة النوم كانت والدتها ماتزال تجلس حيث تركتها. كان وجهها قد استرد لونه. نسبة شفاء سريعة، فكرت جوانا بسخرية جافة. افسحت مكاناً في حقيبتها لمستحضرات التجميل ثم اغلقت سحاب الحقيبة.

نظرت اليها والدتها نظرة مليئة بالألم وقالت: «أنا آسفة يا جوانا.»

قالت جوانا بتحدي بينما تحجر قلبها وهي تتذكر كافة المشاكل التي تسببت بها والدتها: «هل أنت آسفة حقاً، يا أمي؟ هل شعرت يوماً بالأسف بأنك لم تسمحي لي بزفاف اذكره... كزفاف جيسيكا؟ هل شعرت يوماً بالأسف حين ادرت لي ظهرك لأنني تزوجت الرجل الذي أحب؟ بأنك

تسببت لي بالأذى ولم تقدمي لي المساعدة يوماً؟ هل شعرت بالأسف حين عدت إلى البيت بينما كان قلبي ينزف دماً؟»

جاء الدفاع القاسي: «لم يكن مناسباً لك.»

«لقد احببته. لن أحب رجلاً آخر كما احببت روري غرايسن. وقد لا أعرف السعادة التي عرفتها معه مجدداً. أنا آسفة لأنك لا تفهميني جيداً يا أمي. أنا آسفة لانك لم تهتمي لمشاعري بما فيه الكفاية لكي تحاولي ان تفهمي.»

اعترضت والدتها: «هذا ليس صحيحاً. لقد حال تأثيره بيني وبينك.»

هزت جوانا رأسها وقالت: «المشكلة هي في اعتقادك ان اسلوبك هو الصحيح أو لا اسلوب آخر على الاطلاق. حسناً، والآن سأذهب في طريقي... للافضل، وان كنت تريدين ان تحصلي على أي جزء من حياتي، فعليك ان تتقبلي هذا الوضع.»

قالت والدتها بصوت مرتعش: «هذا يؤذي صحتي... قد يقتلني. كيف تستطيعين تركي هكذا؟»

أجابت جوانا: «اتصلي بجيسيكا.»

امسكت بحقيبتها، وخطت خارج غرفة النوم ثم خارج المنزل، غشت الدموع عينيها وكانت تتلمس طريقها بصعوبة. من الغباء ان تفسد خطتها الآن. وبخت نفسها بعنف. لم يكن الأمر بأنها تفتقر إلى القوة في التصميم، كان ببساطة انها شعرت بأنها وحيدة للغاية، مجردة من كل ما كان يدعمها خلال السنوات التي قضتها بعيدة عن روري. ولم تكن تعرف ان كان يريدها حقاً في حياته مجدداً، فالذكريات شيء والثقة والوعود شيء آخر

مختلف تماماً. هل يستطيع المرء ان يصلح ما دُمِّر تماماً؟

سمعت سيارة تتوقف. عرفت انها سيارة أجرة من الإشارة المتوهجة على سطحها. لم يكن توقيتها ليكون أفضل من هذا. أخذ السائق حقيبتها بينما استرخت جوانا على المقعد الخلفي في رحلة نهائية لهذه الليلة. سيكون هناك على الأقل اذناً عطوفة في نهاية هذه الرحلة. واست نفسها وحاولت اقناعها بضراوة على استعادة رباطة جأشها قبل أن تصل إلى منزل بوبي.

الفصل الثامن

كانت بوبي دالتون تقطن في الضاحية المجاورة لكرويدون. منذ ثماني سنوات كانت قد توصلت إلى قناعة بانه من غير المرغوب منه ان يأتي رجل ليشاركها حياتها، ولذا فقد قررت الانزواء داخل عالمها الخاص ومنزلها الصغير المحاط بتراس.

كان المنزل في المقام الأول يتألف من غرفتي نوم، غرفة جلوس، مطبخ صغير، حمام وغرفة صغيرة للغسيل. وقد حوّلت بوبي غرفة النوم الثانية إلى غرفة للموسيقى، ولكنها كانت تحتوي على أريكة للزوار، وغالباً ما مكثت جوانا هناك وحظيت بترحيب حار.

كانت بوبي ترتدي رداءً صوفياً كحلي اللون حين وصلت جوانا. كان من النوعية الجيدة ككافة ملابسها رغم افتقاره إلى الجاذبية الانثوية. رغم انها كانت قد كفّت عن الاهتمام بمظهرها منذ عشر سنوات مضت، وقد حسمت امرها بأن لون الشعر الأحمر مرعب وان البشرة المليئة بالنمش هي أسوأ وانها لا تملك ما يجعل الرجال يهتمون بأمرها.

أشرقت عيناها اللتان كانتا بلون البندق وامتلأت بالاسئلة عندما رأت حقيبة جوانا التي قالت موضحة: «سأرحل غداً، لقد وصلت إلى مفترق طرق مع والدتي.»

«آه، كآبة عائلية. لقد فهمت.» ثم تابعت وهي تطمئنها: «تستطيعين اخباري عن محنتك بينما تتناولين اشهى

www.elromancia.com

الفطائر الفرنسية التي تذوقتها في حياتك. لقد اشتريت بعضاً منها بعد ظهر هذا اليوم.»

أجابت جوانا: «لا شكراً، يا بوبي، لا أريد، فمعدتي تؤلمني. أفضل بعض القهوة.»

سألتها بوبي: «ما رأيك ببعض القهوة الايرلندية؟ تبدين راغبة ببعض منها.»

قالت جوانا بحزن: «لست مخطئة.»

قالت بوبي: «افرغي حقيبتك واتبعيني إلى غرفة الجلوس. سيأتي المنشط الذي سيريحك من مشاكلك حالاً.»

بالرغم من مظهر بوبي الخارجي والذي يوحي بالفرح، الا انها صدمت باخبار انفصال جوانا عن براد. فبالنسبة لها كان براد لاثام الرجل المثالي الذي قد تحصل عليه أية امرأة.

لم تذكر جوانا شيئاً عن روري. كان هذا الأمر خاصاً جداً بالنسبة إليها بحيث لم تستطع الخوض في أية مناقشة. الا ان بوبي استطاعت الاستنتاج، رغم انها بالكاد حصلت على أي تلميح يساعدها على الفهم بأن زواج جوانا وانفصالها قد تركا جراحاً نفسية وعاطفية منعتها من الزواج ببراد. لقد سبق لها ان قرأت عن مشاكل كهذه وادركت ان هذه المشاكل تنفّر الناس من الارتباط الدائم بعلاقة أخرى.

كتمت جوانا ابتسامة ساخرة. لقد قرأت بوبي كل شيء من خبرات الحياة الحقيقية دون أن تعيشها. لقد كانت خجولة، انطوائية وتعوزها الثقة بنفسها، الا في الوقت الذي كانت فيه تعلّم الموسيقى. لقد كانت معلمة موهوبة، قادرة على السيطرة على صف كامل من التلامذة المفتونين بحبها

وحماسها لهذه المادة، رغم انها كانت في الأمكنة الاجتماعية تميل إلى الانزواء خلف اقرب حائط كي لا تسمع ولا تشاهد.

لو ان جوانا لم تخرجها من عزلتها لكانتا بقيتا صديقتي عمل وحسب، فقد اثار الوهج الصريح والظرف المستفز في عيني بوبي اهتمام جوانا مما دفعاها إلى فهمها أكثر. ورغم كونهما متناقضتين في كثير من الأشياء، الا ان حسن تقديرهما وفهمهما للأمور سمح لهما باقامة صداقة عفوية.

علّقت بوبي بلهجة مفعمة بالندم: «سأفتقد احاديثنا معاً في المدرسة، ولكني اظن انك محقة في ان الأمر سيكون محرجاً لك إن بقيت.» كانت عيناها تعبران عن القلق وهي تضيف: «وماذا ستفعلين بشأن العمل؟»

هزت جوانا كتفيها بلا مبالاة وقالت: «سأضع اسمي ضمن لائحة في قسم التربية، واتابع اعلانات المدارس الخاصة، وفي الوقت الحاضر سأرى ان كان باستطاعتي الحصول على وظيفة غير دائمة في مجال التدريس.»

قطبت بوبي جبينها وقالت: «لن يكون الأمر سهلاً يا جوانا، فالجميع متشبث بمركزه بسبب فترة الركود في المجال الاقتصادي.»

قالت جوانا: «سأجد عملاً ما.»

قد يكون تغيير نوع العمل امر جيد أيضاً، فكرت جوانا وقد صممت على دراسة كافة المراكز الشاغرة في صحف الغد بامعان.

لِمَ عليها ان تحد نفسها بالتدريس؟ لقد كانت حرة

بالقيام بأي عمل تميل إليه، بدون أي التزام أو مسؤولية تجاه أي كان سوى نفسها.

اقترحت بوبي بسعادة: «حسناً، وإلى ان تستقري في عمل ما، لم لا تبقين معي؟ ان كنت حقاً تعتزمين العيش بعيداً عن والدتك، فليس عليك ان تنفقي مالك بعقد ايجار في مكان قد لا يكون مناسباً، وماذا ان انتهيت بالعمل في الجانب الآخر من المدينة؟»

لقد كانت ملاحظة محقة، ولكن جوانا لم تكن ترغب بالتطفل على صديقتها. لقد كان منزل بوبي الصغير منزلها الخاص، ومليئاً بالاثاث البسيط والأشياء التي احضرتها معها من اسفارها خلال السنوات الماضية. لقد كان فوضوياً بحيث كان من الأرجح انه سيشعر جوانا بأنها محتجزة، كما انها كانت متأكدة بأنها ستنتهي بأن تزعج بوبي الصعبة الارضاء والتي ستتدخل بكيفية سير الأمور.

لقد كان قضاء ليلة امر سهل القبول، فوقت طويل وقابل للتعديل في مكان متقارب قد يكون له اثر هام لكليهما. وبمعزل عن هذا فإن جوانا كانت تريد ان تبدأ عملها بمفردها.

كان وجودها مع روري مجدداً قد اكد حقيقة انها قد فقدت كل اتصال مع ذاتها بدفنها لكل ما تشاركا به معاً. لقد كانت تحتاج إلى ان تستعد للعمل وتخرج من الشرنقة التي نسجتها حول ذاتها لحماية نفسها، وان تواجه العالم بالشروط التي تمليها هي... حرة ومستقلة. فقط بعد ان ايقنت بأنها ستشعر باستعدادها للاقتراب من روري مجدداً...

قالت جوانا: «انه لطف منك يا بوبي ولكن...»

توسلتها بوبي قائلة: «اوه، ارجوك افعلي.» ولدهشة جوانا فان بوبي توردت خجلاً واضافت: «سوف اقدر فعلاً مساعدتك يا جوانا.»

بدت صديقتها مرتبكة تماماً، مما أثار للحال تعاطف جوانا التي قالت: «بالطبع سأساعدك يا بوبي، اخبريني ما المشكلة؟»

قالت بوبي: «حسناً، لقد اخبرتك بانني كنت افكر بأن اقوم به، ولقد قمت به هذا الصباح.»

سألتها جوانا: «قمت بماذا؟»

امتلأت عينا بوبي بالشك وهي تعترف: «لقد ذهبت إلى شركة صانعي عيدان الثقاب، شركة الاعلانات التي اخبرتك عنها.»

بالكاد استطاعت جوانا منع نفسها من التأوه. هل كان يجب ان تلازمها الأفكار بشأن هذه الشركة البائسة التي اعتقدت انها اخترعتها؟

قالت بوبي بسرعة: «عليّ ان اقوم ببعض الاستفتاءات وهم يريدون ان يصوروني بالفيديو، ولكنني تملصت من هذا الأمر لأنه محرج للغاية، كما انه، بالاضافة إلى هذا، يجعلني اشعر وكأنني...» ارتجفت وهي تضيف: «... عارية.»

لهذا السبب كانت الفطائر الفرنسية. استنتجت جوانا التي ادركت حالة بوبي الفكرية، فأي اضطراب نفسي يسبب دافعاً لا يقاوم لتناول الطعام الدسم الذي يضاعف من مشكلة وزن بوبي، مما يحزنها أكثر ويجعلها أكثر انطواء. حاولت

جوانا ازالة شعور بوبي بالخيبة ولكن دون جدوى.

شكت بوبي قائلة: «لست متأكدة بأنني استطيع انجاز الأمر.»

هدأت جوانا من روعها قائلة: «لست مضطرة لهذا ان لم ترغبي به.»

قالت بوبي وهي تقطب جبينها: «ولكنني قد اخسر المال و... اية فرصة اخرى كانت لديّ؟ انني في الرابعة والثلاثين يا جوانا. لقد طفت حول العالم، وظننت انني قد كيفت حياتي بالعيش كعانس، ولكني انظر إلى الامام وارى نفسي وأنا اتقدم في السن فأشعر أكثر وأكثر بالوحدة. ربما قد يجدون أحداً غيري ضمن ملفاتهم... رجل لطيف لا يبحث عن الكثير... ربما يستطيعون.»

وافقت جوانا قائلة رغم خوفها من ان يسلب هذا الرجل الوسيم بوبي: «كيف كان السيد كاواوسكي وشركة صناعة عيدان الثقاب؟ هل يتمتعان بسمعة طيبة؟»

قالت بوبي: «على كل حال، فالسيد كاواوسكي مبدئياً ينظم عشاءً لستة اشخاص من المفترض ان يكونوا منسجمين، ثلاثة رجال وامرأتان بالاضافة إليّ لليلة السبت المقبل.»

سألت جوانا بارتياب: «واين سيكون العشاء؟»

اجابت بوبي: «في فندق بارك لين مقابل هايد بارك في المدينة، انه محترم للغاية استطيع ان اغادر واحصل على سيارة أجرة من قرب الباب تماماً ان لم احب تلك الرفقة.»

اعترفت جوانا قائلة: «اوه. اجل.»

كان هناك ارتياح مرتجف في صوت بوبي التي قالت:

«لم اكن استطيع مواجهة هذا الحشد من الناس في البدء.»

سألتها جوانا: «اذن ما المشكلة؟»

صرخت بوبي بألم: «المشكلة تكمن بي أنا... دائماً أنا. أريدك ان تدربيني يا جوانا وان تساعديني على اختيار ثوب جميل. أنت تبدين دائماً انيقة. كنت افكر لو... حسناً، تعلمين كيف انهم يعدلون الأمور دائماً في مجالات النساء... تسريحات جديدة، مستحضرات تجميل، ثياب... لو تحاولين ان تفعلي هذا من اجلي...»

سألتها جوانا: «هل أنت جادة حقاً بشأن هذا، يا بوبي؟»

هزت بوبي رأسها بالايجاب بينما كانت عيناها تلتمسان التأييد، واضافت: «أود ان ابدو بأفضل مظهر... مرة واحدة فقط... اعرف انني اطلب منك الكثير.»

قالت جوانا: «سيكون هذا من دواعي سروري. سأبقى معك هذا الأسبوع لأساعدك بقدر ما استطيع ولكنني احذرك الآن، لن تستطيعي تجاهل هذا الأمر، فتسريحة كعكة العانس المعقودة فوق رأسك يجب ان تختفي.»

وافقت بوبي بخنوع قائلة: «ان كنت تقولين هذا...»

ثم اعلنت جوانا بلا رحمة: «والفطائر الفرنسية... سوف نتسوق غداً لشراء بعض الأطعمة الخفيفة سأخضعك لحمية وإلى بعض التمارين الرياضية التي ستخفف من وزنك قبل ان نذهب للتسوق، اتفقنا؟»

تأوهت بوبي وقالت: «هل يجب عليّ ان افعل هذا؟»

قالت جوانا بحزم: «فكري بالأمر وكأنه حد فاصل في حياتك.»

فكرت جوانا وقد يكون هذا فاصلاً لكليهما، وببذل

جهدها لتغيير حياة بوبي قد يكون هذا الهاماً لتغيير حياتها هي أيضاً.

قالت بوبي بتجهم: «ولكنك على حق. عليّ ان احاول جهدي.»

وقفت بوبي ورفعت كتفيها ثم التقطت طبقاً من الفطائر الفرنسية، مشت بخطى واسعة داخل مطبخها الصغير ثم القت به في سلة المهملات. ابتسمت ابتسامة واسعة لجوانا وقالت: «اعدك بأنني لن استيقظ في منتصف الليل والتقطها من السلة مجدداً.»

استطاعت هذه التسوية بينهما إلى تعميق صداقتهما بطريقة أو بأخرى. شعرتا بالثقة المتبادلة وبالأهداف الأكثر حدة في حياتهما. وفي الأيام التي تلت ليلة الحد الفاصل، كانت جوانا سعيدة بأنها قد استجابت لطلب صديقتها. لم تكن صديقتها رفيقة جيدة وحسب، بل انها أيضاً قد وفرت الوقت والمكان لجوانا لتهتم بشؤونها الخاصة. كانت صناعة القرارات، الخطوة الأولى، اما تحقيقها فقد كان يتطلب التفكير الشديد والكثير من الجهد.

وصل ساعي البريد صباح الاثنين متوجهاً مرة اخرى نحو منزل بوبي عن طريق والدة جوانا. وقفت جوانا لاستلام الطرد الذي كان يحتوي على رسالة رسمية من براد يعفيها من العقد مع مدرسته.

فكرت جوانا: بما انه لم يكن هناك مجال لأية تسوية للوضع فانه لم يستطع التخلص مني بالسرعة الكافية.

ومع ذلك فقد كان لطيفاً بما فيه الكفاية بأن يرفق مع

رسالة الإعفاء مرجعاً جيداً سيكون مفيداً جداً في الحصول على وظيفة اخرى في مجال التدريس، الا ان التدريس بدا وكأنه فقد بريقه بالنسبة إليها.

لقد كانت المشكلة بأنها لم تكن مؤهلة لأي عمل آخر. لقد بحثت في الصحف عن شيء يثير اهتمامها، ولكن معظم اصحاب العمل كانوا يشترطون الخبرة والتي ببساطة لم تكن تملكها، كما انها ببلوغها التاسعة والعشرين من العمر لم تعد تلك الصبية التي سيكونون على استعداد لتدريبها. هل كان عليها ان تبقى محصورة بتعليم اللغة الانكليزية والتاريخ لبقية حياتها؟

كانت جوانا تطيل التفكير في هذا الأمر عندما عرّف ساعي بريد آخر عن نفسه على عتبة منزل بوبي. سلّمها طرداً آخر كان يتطلب توقيع جوانا كإعلان عن استلامها له. وبما انه لم يسبق لها ان تعاملت مع ساعي بريد من قبل، فان ظهور اثنين منهم في يوم واحد كان يشكل حدثاً مهماً في حياتها.

ومع ذلك فان محتويات الطرد الثاني كانت هامة أكثر بالنسبة لجوانا لتحتفظ بتوازنها. حدقت بشيك المليوني دولار وهي غير قادرة على التصديق لثوانٍ عديدة. الا ان توقيع روري غرايسن عليه جعل الأمر صحيحاً، ولكنها كانت لاتزال تجد الأمر صعباً، لتتقبل بأنه قد انجز الأمر بإرسال الشيك إليها.

كانت هناك ملاحظة مختصرة مرفقة بالشيك. قرأتها جوانا مرات عدة وهي غير قادرة على تنظيم افكارها لتفهم ماذا كانت تعني بلغة مشاعر روري حيالها.

أما زلت تودين الزواج ببراد؟ ان كان الأمر كذلك، اظن انني استحق دعوة لحفل الزفاف اليس كذلك؟ روري.

كان الشيك يكفي لتغطية نفقاتها ونفقات براد لو كان الزواج مازال قائماً. كان روري يصون سعادتها المستقبلية، ولكن الم يدرك انها لم تكن تستطيع الزواج من براد بعد الوقت الذي امضياه معاً نهار الجمعة الفائت؟ هل كان الأمر مجرد خيانة بالنسبة لروري؟ ربما لم ير أي ضرر في هذا. هل كان يظن ان علاقته ببيرنيس لا علاقة لها بأمر زواجه؟

هزت جوانا رأسها. لم تستطع تقبل هذه الفكرة. وبما ان روري قد أعلن مرة عن براءته بشأن علاقته مع بيرنيس، فان جوانا لم تكن تعلم بما تفكر.

بذهابه إلى مسافة بعيدة لانقاذ علاقتها مع براد، فانه كان يستحق بالتأكيد دعوة للزفاف المزعوم، ولكنه لم يكن يريد واحدة. هل كانت هذه هي الطريقة ليكتشف ما حدث بينها وبين براد؟

قد يكون الاسلوب الوقح طريقة لحماية نفسه من رفض آخر منها ان كان يختبر شعورها نحوه. لقد كان الشيك استفزازياً دون شك ويجبرها على الاجابة بطريقة أو بأخرى. كان يعلم انها لا تريد المال، ام تراه لم يكن يعلم؟

لقد تجادلا مراراً بسبب المال وكيف يجب أن ينفق. الأولويات التي كانت واضحة عندما تزوجا لم تعد كذلك تدريجياً عندما مرت السنون. لقد نشأ روري في مدرسة داخلية، ولم يعرف عائلة حقيقية قط. لم يفتقد ما لم يكن يملك. تركت عائلتها فعلياً عندما تزوجت منه، وكانت تتوق

إلى تأسيس عائلة وهي فاقدة الصبر من هاجس روري ونظرياته بأن عليها التضحية بكل شيء.

فكرت جوانا: حسناً، على الأقل لقد كانت تستطيع ان تثبت شيئاً له بالنسبة للمال. وان كان يريد ان يعلم ماذا فعلت بشأن براد فانها لم تكن تملك بالتأكيد أي تحفظ في اخباره أنها كانت حرة من أي عهد تجاه أي كان.

استعارت بعض الأوراق ومظروفاً من بوبي وأخذت تمزق الشيك إلى قطع صغيرة بارتياح كبير بحيث تصل إليه هذه الرسالة واضحة تماماً. أخذت وقتاً اطول وهي تكتب ملاحظة صغيرة ولكن بليغة في ردها على ملاحظته.

«الزينة التي صنعتها من الشيك غير الضروري هي بدلاً من دعوة الزفاف. شكراً لأنك اظهرت لي بأنني لن استطيع الزواج من براد، ولاعطائي الفرصة لانفصل عنه ببعض الكياسة.» جوانا.

تساءلت جوانا وهي تضع كل شيء في المظروف ان كان روري قد انهى علاقته مع مونيك.

فكرت في استخدام ساعي بريد لارسالها على وجه السرعة، ثم نبذت اخيراً الفكرة لصالح خدمات البريد العادية. لن يهم يوم واحد في المخطط العام للاشياء، حتى ان ملاحظة روري بالذات لم تكن مشجعة باعطائها الأمل لمصالحة ذي معنى. لو كان الأمر تقرب منها فهو تقرب غير مباشر.

بعد ان ارسلت ردها بالبريد إلى روري، اصطحبت بوبي إلى مصفف الشعر في خطوة أولى لبناء صورة جديدة. بقيت معها طوال الوقت، لأربع ساعات حتى تلطف من حزن

رسالة خطية اخرى من روري، وعجبت عندما وجدت مظروفاً زهري اللون تفوح منه رائحة الورد موجهاً إليها بحيث يبدو وكأنه خط سيدة.

ازداد فضولها ففضت المظروف وسحبت الورقة المطوية ذات اللون الزهري والتي تفوح منها رائحة الورد. وقد حولت الرسالة المكتوبة الفضول بسرعة إلى ارتياح.

عزيزتي جوانا.

ظننت انك قد تمزقين الرسالة ان علمت انها مني، والآن أنا متنكر حتى استطيع ان أمر بين اصابعك. لقد استغرقت مع طاقم عملي قرابة النصف ساعة لاحصي أوراق الزينة، ولا شك انك ستكونين مسرورة ان علمت انها تبلغ مئة وسبع وثلاثين قطعة. انه لمن الاجرام ان تقطعيها إلى هذا الحجم الصغير. احسنت فعلاً.»

تلاشى لهو جوانا الأولي وتحول إلى تفكير جدي وهي تتابع القراءة.

«ان لم يكن لديك امر هام ليوم الأحد القادم، فربما قد ترغبين بمرافقتي إلى غداء في البافيليون في المنتزه. لقد حجزت طاولة للساعة الثانية عشرة ظهراً. كما اننا نستطيع التجول في محاولة لتمضية فترة بعد الظهر، لا حاجة لاخباري بالأمر، فقط تعالي ان كنت تريدين.» روري.

إنه لا يلاحقها، علقّت جوانا، ولكنه كان يحدد لها مكاناً لتلتقي به، ووقتاً كافياً لتفكر ان كانت تريد بجدية ان تستأنف علاقتها به.

اخيراً علمت ان روري كان يريد أكثر من تمضية عطلة نهاية اسبوع (سيئة) معها. لم تكن متأكدة ان كان قد انفصل

قص الضفائر الطويلة والسميكة إلى مستوى الكتفين، ثم لتشهد تعرض بوبي لصدمات التموجات في شعرها والتي اضافت الحيوية إلى تسريحة شعرها.

كانت النتيجة مذهلة حظيت فيها بوبي على شعر رائع متموج بنعومة بعيداً عن وجهها، في تموجات وتجعدات رائعة وبدا مسرحاً بطريقة مميزة. اقتطع المظهر العام لشعرها الأحمر خمس سنوات على الأقل من عمر بوبي. لقد كانت فرحة للغاية بحيث لم تستطع التوقف عن النظر إلى المرآة لبقية اليوم.

صرخت بوبي قائلة: «لن استطيع ابداً ان احتفظ به هكذا.»

وعدتها جوانا قائلة: «هراء، سأعلمك كيف تستخدمين مجفف الشعر، وإلى ان تستطيعي تدبر الأمر بنفسك، فإن زيارة إلى صالون الحلاقة لن توقعك في الافلاس. كما انك تحتاجين إلى زينة منتظمة، كل ستة اسابيع على الأقل.»

أمضتا اليوم التالي في عيادة تجميل، وقد ارشدت اخصائية في التجميل بوبي على الألوان التي تناسب بشرتها، والتي ستكون أكثر جاذبية عندما تختار ملابسها وماكياجها. كما ارشدتها أيضاً إلى ما عليها ان تفعله لتبرز قسمات وجهها وتخفف من العيوب. وقد سمحت بوبي لها بأن تشذب حاجبيها لتصبحا أكثر تقوساً. ولكنها رفضت بعناد ان تثقب اذنيها مصرة على انها ستشتري اقراطاً لا تحتاج لذلك. اما طلاء الأظافر فقد اكمل المعالجة الثورية.

صباح الأربعاء كانت جوانا تخضع بوبي لدورة تدريب رياضية عندما قاطعهما جرس الباب. اجابت جوانا لتواجه ساعي بريد آخر يسلمها طرداً آخر. مزقت الطرد وهي تتوقع

عن مونيك، ولكن جوانا قررت بأنها لن تدع هذه السمراء الفاتنة تثنيها عن تسوية خلافها مع روري. فبعد كل هذا، فإن روري قد ادعى بأنه شعر بأن أحدهما يناسب الآخر، حتى عندما كانت الأمور ليست على ما يرام بينهما، وانه لم يشعر ابداً بهذا مع أية امرأة اخرى.

نادتها بوبي عبر الرواق: «جوانا، اهناك شيء ما؟»

ابتسمت لصديقتها وقالت: «لا، بل ان كل شيء على مايرام، مجرد موعد، يبدو ان مستقبلي اصبح أكثر اشراقاً.»

قالت بوبي: «هذا رائع.»

قالت جوانا: «والآن لنعد إلى تمارينا الرياضية.»

كانت بوبي متفهمة للغاية في ما يتعلق بهذا التغيير، بحيث حافظت على نظام الحمية والتمارين الرياضية التي وضعتها لها جوانا بلهفة. تمرنت على استخدام مجفف الشعر وعلى وضع الخطوط الجديدة لمساحيق التجميل التي اشترتها، وحظيت برضى هائل وهي تقف على ميزان في الحمام كل صباح لترى فقدانها لوزنها الزائد. لم يكن لديها أية زوائد حول خصرها. وكانت فرحة وهي تنتظر بفارغ الصبر رحلة التسوق التي ستقومان بها، متسلحة بجدول الألوان والثقة الكافية بنصائح جوانا. ألقت بالتحفظات وراء ظهرها وابتاعت بشجاعة. ثياب، أحذية، وحلى.

قالت بوبي وهما في طريقهما إلى المنزل: «لم استمتع قط في حياتي مثل هذا اليوم، لن استطيع ان اشكرك ابداً لكل هذا، يا جوانا.»

اكدت لها قائلة: «لقد استمتعت أنا أيضاً يا بوبي.»

لقد كان الأمر بالتأكيد مريحاً أكثر من عناء جدية البحث عن عمل. لم يكن الأمر سهلاً بالنسبة لها في ما يتعلق بالعمل. كان لديهم لائحة بمعلمات ينتظرن بارقة أمل منذ ثلاث سنوات. وفي النهاية فإن لائحة المعلمات المتاحة للعمل بصورة متقطعة كانت أيضاً طويلة بصورة مرعبة، مع فرصة ضئيلة بالفرح هناك أيضاً. ربما كان عليها ان تقدم طلباً لأي عمل آخر كبديل مؤقت.

قضت معظم يوم السبت وهي تدرب بوبي على الخوض في حديث ودي بحيث تستطيع كسر الجليد عندما تقابل الغرباء. لقد ارسل السيد كاواوسكي لائحة بأسماء الأشخاص الخمسة الآخرين الذين سيحضرون العشاء مع موجز عن حياتهم. وهذا ما جعل التحضير اسهل.

كان روبرت كار أرمل ويدير مخزناً للكتب، وقد وضع الموسيقى ضمن لائحة اهتماماته. أما جاك بومونت فقد كان عازباً وباحثاً كيميائياً، وقد سافر كثيراً كبوبي، وهكذا فقد كان في استطاعتهما المشاركة بالعديد من الذكريات للحديث عنها.

نصحتها جوانا وهي تتفحص موجز حياة ايساك ستون قائلة: «لن ازعج نفسي كثيراً مع ستون هذا لو كنت مكانك. انه مطلق، خذي نصيحتي فالأشخاص المطلقون محطمون.»

تمتمت بوبي باعجاب: «انت تعرفين الكثير.»

أنهتا ما يجب على بوبي ان تقوله عن نفسها، كيف تطرح الاسئلة على الآخرين بحيث تظهر اهتمامها بهم، وكيف

تخوض في احاديث عن الاهتمامات المشتركة كخبرتها في البلدان الأجنبية.

في الوقت الذي اصبحت فيه بوبي جاهزة لموعد العشاء تلك الليلة، كانت جاهزة لأي شيء قد يخطر ببال جوانا. وقد بدت أنيقة ومحنكة للغاية في سترة خضراء رائعة، وثوب اسود مع شريط اخضر على الحزام وحذاء اسود مفتوح وعالي الكعبين بالإضافة إلى حقيبة يدها، كما وضعت سلسلتين ذهبيتين حول عنقها وتدلى قرطان ذهبيان طويلان من اذنيها.

سألتها جوانا بابتسامة استحسان: «أأنت راضية عن نفسك؟»

قالت بوبي باستغراب ثم ابتسمت ابتسامة واسعة واثقة: «نعم.»

أومأت جوانا إليها مودعة وهي تعدها بأن تبقى لكي تستمع إلى تقرير مفصل عندما تعود بوبي إلى المنزل. أمضت معظم ساعات المساء، وهي تؤلف موجزاً عن نفسها وقد قررت ان تقدم طلباً لثلاث وظائف بدا وكأنها تتناسب مع امكانياتها، واحدة كباحثة مساعدة لبرفسور جامعي في التاريخ، واخرى كبائعة للموسوعات العلمية اما الأخيرة فصحافية لصالح إحدى الشركات. وبعد كل هذا فقد حصلت على خبرتها الأولية بهذا النوع من العمل، من عملها الذي كانت تقوم به في عطل نهاية الأسبوع لروري منذ سنوات خلت.

اتجه تفكيرها نحو المقابلة مع روري غداً. هل أساءت إليه بشدة عندما صدقت ادعاء بيرنيس بأنه كان والد

طفلها؟ لقد اقسم روري ان العلاقة الوحيدة التي جمعته ببيرنيس كانت علاقة مدير بموظفة لديه. ولكن هذا أعطاه الفرصة اذا أخذنا بعين الاعتبار حالة زواجهما المتزعزعة في ذلك الوقت.

وجدت جوانا صعوبة في إزالة صورة بيرنيس من رأسها: النظرة المليئة بخيبة الأمل المطلقة في عيني المرأة الأخرى، بينما كان روري ينكر ان يكون على علاقة معها، أو حتى ان يكون قد لمسها. شحوب وجهها الغريب وكأنها كانت تتوقع هذه الخيانة، وتعرف ان لا أمل في أي شيء جيد قد يحصل لها. وأكثر من أي كلام يقال، فقد كانت الطريقة التي بدت فيها بيرنيس هي التي اقنعت جوانا بأنها قالت الحقيقة... ان لم تكن هذه هي الحقيقة، فلم كذبت بيرنيس وبقيت مصممة على المضي بكذبتها مقابل نكران روري الشديد للأمر؟ لم يكن الأمر مقبولاً بالنسبة لجوانا، كانت تريد أن تصدق روري الآن. كانت تريد أن تثق في حبه لها. هل يجب عليها فتح هذا الموضوع مرة أخرى؟ هل كان لدى روري بعض الايضاحات التي تعطي تفسيراً لهذا الأمر؟ قررت ان تعطيه حق الاستفادة من هذا الشك وتستمع إلى ما سيقوله بعقل منفتح.

سمعت بوبي وهي تفتح الباب الرئيسي. تنبهت جوانا إلى السعادة في صوت بوبي والتي بدا وكأن صوتاً جهورياً يحييها.

لقد أحضرت بوبي أحد الرجال إلى المنزل معها، قفزت جوانا عن الأريكة ودخلت إلى المطبخ الصغير بدون ان تعرف كيف تبتعد عن الانظار.

كانت تأمل ان يكون رجلاً لطيفاً حقاً. أيكون روبرت كار أم جاك بومونت؟ أياً كان فقد كانت جوانا تأمل ان تكون هذه نقطة ايجابية تخلص صديقتها من وحدتها.

سمعت بوبي وهي تقول باهتمام وانفعال: «والآن سترتاح على هذا الكرسي. سأحضر القهوة خلال دقيقة.» قفزت بوبي داخل المطبخ بينما اتقّد وجهها بالسعادة وهي تهمس قائلة: «اوه يا جوانا، لقد قابلت من الرجال الأكثر روعة.»

همست جوانا: «من؟ جاك ام روبرت؟»

اجابت بوبي: «لا هذا ولا ذاك. إيساك ستون. لقد كانا مملين كالماء الذي تغسل به الصحون بالمقارنة معه. لا يهم ان كان مطلقاً، ما عدا عينيه.»

سألتها جوانا: «وماذا عن عينيه؟»

أجابت بوبي: «أظن ان زوجته تسببت له بالعمى. ولكن في عين واحدة فقط. لذلك يضع قطعة لاصقة سوداء، انه جذاب للغاية حقاً، وهو يستعمل عصا أيضاً لأنه يجد صعوبة في تقدير المسافات.»

قالت جوانا: «لا بد ان زوجته متوحشة لتفعل هذا به.»

قالت بوبي: «لقد قال انها سريعة الغضب ولكنه لم يكن يرغب بالتحدث عنها. لقد كان مهتماً بي يا جوانا. لقد قايض على عدة اماكن على الطاولة خلال العشاء حتى نستطيع التكلم بسهولة أكثر. لقد امضيت وقتاً رائعاً.»

قالت جوانا: «هذا عظيم يا بوبي. أنا سعيدة حقاً من اجلك. سأنسل في فراشي الآن واتركك معه.»

قالت بوبي: «سأعرفك إليه أولاً. تعالي.»

تأبطت بوبي ذراع جوانا وقادتها بفخر داخل غرفة الجلوس ثم قالت: «إيساك هذه صديقتي التي اخبرتك عنها. جوانا هاردنغ.»

حدقت جوانا بشك بالرجل الذي وقف لتحيتها. كان جسده الطويل والرياضي مكسواً بتحفظ بسترة كحلية جميلة، بنطال رمادي، قميص ابيض ربطة عنق حمراء وكحلية مقلمة. انحنى بتملق على عصاه واظهرت الرقعة السوداء لون عينه الزرقاء المغطاة.

قال الرجل متشدقاً: «مرحباً يا جوانا.» فتح صوت صدمة قلبها الطريق لاندفاع الألم، ألم نابع من غدر روري الذي كفت عن اتهامه به لدقائق خلت. جعلها هذا تشعر بالغضب المرير لكونها قد بدأت تثق به.

لو انها لم تكن هناك. هل كانت بوبي ستصبح بيرنيس أخرى، واقعة تحت تأثير فتنة روري ونظراته؟ لقد كذب بشأن اسمه وعينيه اللتين من المفترض الا يرى فيهما. كم من الأكاذيب الأخرى قد قالها؟

قالت جوانا متشدقة في ازدراء مرير: «روري غرايسن، يجب ان ترجم بالحجارة حتى الموت لفعلتك هذه. أنت لست سوى مخادع وضيع محطم للقلوب.»

الفصل التاسع

نقّلت بوبي نظرها من روري إلى جوانا، ثم إلى روري مجدداً في ذهول وقالت: «اتعرفان بعضكما؟»

حملقت جوانا بروري بازدراء وهي تنتظر اعترافه متحدية اياه بأن يشرح خدعته الجبانة لامرأة خدعت تماماً بتعريفه الكاذب عن نفسه.

بعد ومضة ساخرة واحدة من عينه الخالية من اللاصق تجاهلها روري واتجه إلى بوبي. أمسك بيديها وهو يضغط عليهما بدفء مطمئناً ومناشداً اياها بصدق: «مهما حصل منذ الآن فصاعداً، اريدك ان تدركي بأنني قضيت معك وقتاً طيباً الليلة. وأنت أيضاً استمتعت بوقتك، اليس كذلك يا بوبي؟»

أجابت بوبي باصرار اخترق ارتباكها: «نعم، نعم، لقد استمتعت بوقتي.»

رفع يديها وطبع قبلة ناعمة فوقهما، وقال: «شكراً لصحبتك السارة.»

هذا الجزء من التودد الجذاب جعل بوبي تشمخ بأنفها في سعادة حتى غمرها احساس آخر اجبرها على ادراك الحقائق. سألته وهي تبحث عن الحقيقة في وجهه: «اذن أنت مجرم أم مخادع؟»

وافقت جوانا على السؤال تاركة روري يحاول التملص من الاجابة والحفاظ على ثقة بوبي وتقديرها.

سألها روري قائلاً: «متى تعرفت بجوانا؟»

قطبت بوبي جبينها لاجابته اللامباشرة وأجابت:

«منذ حوالي السنة والنصف، عندما التحقت بفريق العمل في المدرسة التي تعمل فيها.»

سألها: «أي بعد ان طلقت.»

قالت: «نعم، لقد كانت متزوجة من وغد بالكاد أذكر أسمه، فهي...» فتحت بوبي فمها وهي تتذكر بذعر: «غرايسن، انه أنت.» تراجعت بوبي مرتعبة وهي تقول: «لقد كنت أنت من فعل هذا الشيء الرهيب لجوانا.»

اعترف بابتسامة تنم عن استسلام حزين: «نعم، لقد كنت ذاك الرجل.»

أزال الرقعة السوداء ودسها في جيب سترته بينما استدار نحو جوانا. كانت عيناه الزرقاوان قاسيتين وخاليتين من التعبير وقال: «بغض النظر عما تفكرين به شخصياً، هل تشعرين بالسعادة ان شوهت صورتي أمام الآخرين يا جوانا؟»

رفعت دقنها للحال في ازدراء من هذا التأنيب غير العادل وقالت: «انك تتسبب بهذا لنفسك يا روري. انك تثير الاحتقار بتلاعبك بمشاعر بوبي عندما...»

قاطعها بأدب قائلاً: «أعرف انك لن تصدقيني يا جوانا، ولكنني لم اتظاهر بأنني استمتعت برفقة بوبي. لقد استمتعت بها فعلاً. أما عن سبب وجودي في حفل عشاء الليلة، فلا علاقة له بالبحث عن علاقة جديدة مع امرأة اخرى. لا زلت أحاول ان انتزع عقداً مع كاواوسكي. انه أصعب عميل صادفته في حياتي. انه يرفض مقولة ان يعترف بأنه

أصدر الاقتراحات ليحصل على الخدمات التي نزوده بها.»

بالكاد استطاعت جوانا كبح نفسها عن ضرب قدمها في خيبة. ورغم انها كانت هي من سيلام في الدرجة الأولى بشأن موضوع كاواوسكي الا ان روري قد تمادى كثيراً.

تابع قائلاً: «كنت أريد ان أرى كيف يدير اعماله. لقد استطعت بصعوبة ان أصبح واحداً من زبائنه باسمي الحقيقي وكنت أريد ان ابدو مختلفاً قليلاً، والا سأبدو وكانني اتلاعب معه.» زمّ شفتيه واضاف: «لا اظن بانك ستقبلين هذا. لن تقبلي أي شيء اقوله.»

هز كتفيه بخيبة وبلا مبالاة ثم استدار نحو بوبي وهو يومىء بيديه مناشداً اياها بأن تنظر إلى الأمر بعقل منفتح. لم تكن جوانا لتسمح له بأن يستمر بنفاقه الوقح. اذعنت جوانا قائلة: «قد يفسر هذا تواجدك في حفل العشاء، يا روري، ولكنه لا يفسر تملقك لبوبي أو حضورك إلى المنزل معها.»

انتقدتها بوبي مقاطعة: «انتظري يا جوانا، ليكن الأمر عادلاً. أنا واثقة بان ايساك أحبني كما أنا. أشعر بهذا، تعلمين؟ كما اننا استمتعنا بحديثنا.»

ردت جوانا بحدة: «اسمه روري، ايساك ستون ليس موجوداً. وبينما كان يلهو معك تحت اسم مستعار طيلة الليل، كان لديه أيضاً مشاريع للقائي غداً. اذن تستطيعين أن تري بأنه يحب التنويع.»

ادار روري رأسه نحوها وهو يتنهد بسخط ويقول: «انك ظالمة يا جوانا. لِمَ لا استطيع أن أكون وبوبي صديقين؟ لا شك انك صديقتها والا لما كنت هنا.»

قالت جوانا ساخرة: «هذا يلائمك تماماً، اليس كذلك؟ ان تلتقي بي في منزل صديقتك الجديدة؟»

قال: «بل لا يلائمني على الاطلاق، رغم انني اتساءل عما تفعلينه هنا. لقد ظننت انك تعيشين في منزلك مع والدتك، ولهذا ارسلت الساعي إلى هناك.»

تدخلت بوبي وهي تتوق إلى ان تساهم في ايضاح سوء التفاهم هذا: «لقد ارسل إلى هنا بعد هذا، فلم تعد جوانا تعيش مع والدتها.»

اشرق وجه روري في اهتمام ثم ابتسم لبوبي مشجعاً وسألها: «حقاً؟ منذ متى؟»

أجابت بوبي: «لقد تركت منزل والدتها منذ ليلة الجمعة الماضية، منذ أكثر من أسبوع. لقد توسلتها ان تبقى معي حتى تصبح مستعدة للرحيل.»

استشاطت جوانا غضباً من سذاجة بوبي. ابتسامة واحدة وكان روري قد كشفها تماماً، واصبح جاهزاً لأن يجرها في الحديث عندما يشاء. قال روري متظاهراً بالبراءة: «حسناً، أنا مسرور لسماعي بانها قد تحررت اخيراً من تأثير والدتها. استطيع ان اخبرك يا بوبي بان فاي هاردنغ لم تكن صديقة لجوانا أو لي. كانت تفسد دائماً أية فرصة قد تنمو بيننا.»

كان لبوبي على الأقل نعمة الظهور بمظهر غير المرتاح في تلك المسألة ولكنها تصرفت بصلابة وهي تحاول أن تبدو بمظهر الشخص الخدوم، فقالت: «على كل حال، لقد انتهى الأمر مع براد ان كنت تريد أن تعرف.»

لفت اعتراض جوانا القوي الانتباه وهي تقول: «بوبي،

أنا قادرة على التكلم عن نفسي. لا احتاج منك ان تعطي زوجي السابق التفاصيل الخاصة عن حياتي.»

شعرت بوبي بالخزي لهذه الملاحظة وتوردت وجنتاها خجلاً بسبب حماقتها، اما روري الذي لم يبد عليه الخجل كالعادة، فقد رفع حاجبيه في اهتمام وهو ينظر إلى جوانا ويقول: «أأنت قلقة لأن بوبي تخبرني الحقيقة، يا جوانا؟ من باب الفضول فقط، هل كان براد من تغيرت مشاعره نحوك أم العكس؟ هل يجب عليّ أن أهنىء أم أواسي؟»

حملقت جوانا فيه باحتقار شديد وقالت: «بدلاً من اظهار مفاتنك الكاذبة، لِمَ لا تخبر بوبي بحقيقة أمر مونيك، يا روري؟ دعها تنظر إلى هذا الأمسية السعيدة معك بمنظارها الصحيح.»

وافق قائلاً: «بالتأكيد... يا بوبي، ربما لم تخبرك جوانا، ولكنني املك وادير شركة تسويق متخصصة، ومونيك هي واحدة من أفضل زبائني كما انها صديقة عزيزة.»

أضافت جوانا في غلٍ ناعم: «وروري يخرج معها.»

«اوه يا جوانا.» قال بعد ان هز رأسه في اشمئزاز ونظر إلى بوبي بعطف قائلاً: «انه الاتهام الذي حطم زواجنا، فجوانا لا تزعج نفسها بسؤالي عن الحقيقة. انها تفضل أن تظن الأسوأ بي.»

«هذا ليس صحيحاً.» صرخت جوانا في سخط. ان كان يظن انه قد يستطيع خداعها كما خدع براد فعليه ان يعاود التفكير. لقد كانت مونيك مطلعة تماماً على منزل روري، بحيث لا تستطيع جوانا ان تصدق بأنها لم تكن أكثر من صديقة في علاقة عمل مع روري.

سألها روري وكأنه كان نقياً كالثلج المنساب: «اذن لمَ تشوهين سمعتي وسمعة مونيك في الوقت الذي كنا نحاول مساعدتك فيه؟ فقط لانك قررت بانك لا تريدين براد...» رفع حاجبيه موبخاً وأضاف: «أم كان الأمر على خلاف ذلك؟ هل احتقرت المرأة يا جوانا؟ بالرغم من كل جهودي وجهود مونيك لنحتفظ بشخصيتك وسمعتك بيضاء ناصعة، الا ان براد أصر على التفكير بك بالسوء.»

قالت: «لا، لم يفعل. لقد كنت أنا من انهى الأمر ان كنت تريد أن تعرف.»

التمعت عيناه بالرضى وهو يقول: «أوه! لماذا؟ هل وجدت انه لم يستطع تقبل رؤيتك لي؟»

جعلها تلميحه لذاك اليوم، تحمر خجلاً. لقد أغواها روري بأن جعلها تصدق بان المستحيل قد يكون معقولاً. قالت: «هل لكل شيء علاقة بالغزل والمزاح يا روري؟»

نظرت إلى بوبي نظرة قاسية وقالت: «هل اخبرتك بأن المرأة التي حملت من روري كانت إحدى موظفاته؟ لقد كانت أيضاً تساعده في ابحاثه التسويقية. لا شك بانها كانت تظن بانه ودود وعطوف، وقد كان معها في الوقت الذي كنت فيه مع والدتي، حيث كان يظن بانني سأكون هناك تلك الليلة.»

نظرت إلى روري الذي تجهم وجهه. لم يبد على جوانا أي تأثر، فآلام الأحلام الماضية، بقيت تضغط بمرارة على عقلها. قالت: «كم يبلغ عددهن يا روري اللواتي لم تحملن منك؟ الديك عادة في التنقل بين موظفاتك؟ بيرنيس، مونيك... أين ينتهي هذا؟»

قال بهدوء: «ينتهي هنا يا جوانا.»

ردت بحدة: «اذن سأوصلك إلى الباب واوفر المشاكل على بوبي.»

قال: «لا شكراً، لقد فعلت هذا مرة معك يا جوانا. قد لا يكون رأسها مليئاً بالابواب المغلقة كرأسك أنت.»

قالت جوانا: «أفعل ما تريد ومع من تريد.» لمعت عيناها وهي تنظر إلى بوبي وتحذرها بعنف: «لا تلوميني ان اخذك روري غرايسن في نزهة لأن هذا فقط هو ما سيحدث. أعدك.»

اندفعت خارج الغرفة في حنق. فقال روري متشدقاً وهو يعترف بتهكم ثم بمرارة: «يا للمرأة الفاتنة. لقد أخذت هذا من والدتها. لقد كانت هي أيضاً فاتنة.»

مشت جوانا داخل غرفة نومها المؤقتة وأغلقت الباب وراءها بعنف كدليل على قطعها كل علاقة بالمشهد كله... ونتائجه! لقد حاولت جهدها لازالة الغشاوة عن عيني بوبي. ان كانت صديقتها تريد أن تصبح ضحية روري غرايسن فلتتحمل هذا.

خلعت ملابسها وارتدت بيجامتها ثم اندست في فراشها، وسحبت الوسادة فوق رأسها لتسد عنها التمتمات الخفيفة التي كانت تصلها من غرفة الجلوس عبر الحائط. لقد اقترفت خطأ أحمق برؤيتها لروري مجدداً، ثم عقدت الأمر عندما أرته بأنها لا تزال سريعة التأثر بجاذبيته. انها تدرك بالتأكيد الآن انه لا يمكن الوثوق به بعيداً عن ناظريها.

بيرنيس... قد تسامحه على هذا. مونيك... لقد تفهمت الوضع، اما حضوره إلى المنزل مع بوبي فقد اثبت انها

كانت محقة بالانفصال عنه ولم تكن ستحزن هذه المرة. ستقوم بعمل جيد في حياتها ان قتلته!

عليها ان تترك هذا المكان في الغد، وان تجد غرفة في أي مكان، ولن تخبر أحداً بمكانها. فبعد كل هذا، لقد فعلت كل ما بوسعها من أجل بوبي. لقد حان الوقت لتنسحب وتمضي في طريقها... حيثما يكون.

استمرت التمتمات لوقت طويل. لم تستطع جوانا التخمين بما كانا يتحدثان، كما ان حجب الصوت بوسادتها لم يساعدها على عدم التفكير أيضاً.

شعرت بارتياح كبير حين سمعت حركة في القاعة باتجاه الباب الرئيسي تبعتها أصوات مغادرة. واخيراً ساد الصمت. عذاب حضور روري الفجائي تجزأ ببطء وتحول إلى رغبة في النوم.

استيقظت في صباح اليوم التالي: يوم مليء بالنشاط. عندما مشت بتثاقل نحو المطبخ الصغير لتناول فنجان قهوتها الصباحي الأول وجدت بوبي جالسة على احدى الكراسي وهي ترتشف فنجاناً من الشاي، وتقرأ بكسل صحيفة الأحد الموضوعة على المنضدة. نظرت إلى جوانا نظرة حذرة وهي تقول: «صباح الخير».

أجابت جوانا بوقاحة وهي تخفي ارتعاش اعصاب معدتها: «هل جرت الأمور على ما يرام؟» لم تكن جوانا تستطيع ان تكون غبية بان تشعر بالغيرة من بوبي، كما انها كانت تكره حقيقة ان روري قد بقي يحادثها لوقت طويل، فقالت بدون تفكير وهي تشغل نفسها بصنع القهوة: «سأغادر اليوم، يا بوبي.»

سألتها بوبي بهدوء: «بسبب ليلة أمس؟»

اجابت جوانا: «لا أريد ان اعيق مخططك ان كنت ستربن روري مجدداً...»

قاطعتها بوبي قائلة: «لن أفعل يا جوانا.»

جادلتها جوانا في عناد أحمق: «ولكنك قلت بأنك امضيت وقتاً رائعاً معه.»

قالت بوبي: «نعم، لقد كانت أجمل سهرة في حياتي.»

قالت جوانا: «حسناً، اذن لا تدعيني اقف حائلاً دون استمتاعك بوقتك معه. بعد كل هذا، انه حر.»

قالت بوبي: «لا اظن هذا.»

صرت جوانا أسنانها ثم قالت بصعوبة: «هل تعنين... بسبب مونيك؟»

أجابت بوبي: «لا، بل بسبب ما قلته أمس يا جوانا... عن الأشخاص المطلقين المحطمين. روري غرايسن لم يتحرر منك. انه معجب بي ولكنه يرغب بك أنت.»

جمدت جوانا كلياً باستثناء قلبها، فلسبب أحمق أخذ يخفق بسرعة وبقوة، فقالت بصوت منخفض: «الرغبة ليست حباً.»

قالت بوبي بنعومة: «انه يهتم بك يا جوانا. لم يكن ليقول أو يفعل بعض الاشياء التي فعلها ان لم يكن يهتم لامرك.»

استدارت جوانا لتواجه صديقتها وتقول: «أية أشياء؟»

نظرت بوبي إليها وقالت: «أتعلمين. لقد حاول جهده ان يعيدك إليه عندما ذهبت لرؤيته.»

سألتها جوانا: «هل أخبرك هو بهذا؟»

أجابت بوبي: «ليس بالضبط، لقد طلبت منه أن يشرح لي ما كنت تشيرين إليه أمامي ليلة أمس.»

قالت جوانا: «لا شك انه اعطاك تفسيراً بريئاً لهذا.»

قالت بوبي: «ليس أكثر من صورة مختصرة، يا جوانا، وقد كانت كافية لي لأدرك بأنه يهتم بسعادتك مع براد ان كان هذا ما تريدينه. وهل تظنين ان ارسال المال ثم الدعوة إلى الغداء هي تصرفات رجل لا يهتم؟»

قالت جوانا في سخرية: «أنت لا تفهمين يا بوبي. انها مجرد لعبة بالنسبة لروري. غرور.»

هزت بوبي رأسها وقالت: «اظن انه يتصرف تبعاً لما تسببت له من اذى، تماماً كما تفعلين أنت يا جوانا.»

قالت ساخرة: «هل اخبرك هو بهذا؟»

قالت بوبي: «لم يكن مضطراً لهذا؟»

«هل اراك قلبه الذي يسيل دماً بعد ان ذهبت إلى النوم؟»

«لم يكن مضطراً لهذا.» قالت بوبي هذا وهي تنظر إلى جوانا نظرة فاحصة بحيث جعلتها تشعر بالخجل من سخريتها، ولكنها على كل حال لم تستطع ان تجعلها تتخلى عنها، وعندما بقيت جوانا صامتة بعناد، قدمت بوبي انطباعها عن روري فقالت: «لم يجذبني كرجل يبكي على كتف امرأة، انه من النوع الذي يقدم كتفاً إلى امرأة باكية.»

ابتسمت بوبي ابتسامة صغيرة خاطفة وأضافت: «على الأقل، لقد كان هذا تقريباً ما فعله معي.»

قطبت جوانا جبينها وقالت: «ماذا تعنين؟»

قالت بوبي: «لم يكن يريد الحديث عنك، ولكنه لم يكن يريد الرحيل أيضاً وليس على الفور، ولا أدري ان كان الأمر عائداً إلى الغرور أو اعطائك فرصة لاعادة التفكير. لقد شجعني على الحديث عن أحلامي. لقد وجدته عطوفاً وخدوماً.»

اذعنت جوانا بتنمر: «لقد كان روري دائماً مستمعاً جيداً.»

قالت بوبي: «أساساً، أظن انه شخص لطيف ويهتم بك، ليس بطريقة تقليدية سطحية ولكن باقتحامه القلوب. انه يطالب بالصدق لأنه صادق هو نفسه.»

قالت جوانا: «بوبي، لقد كان يحاول انتزاع معلومات منك قد يستخدمها ليثبت قضيته مع كاواوسكي. أنت لا تعرفين كيف يفكر روري.»

اطلقت بوبي تنهيدة تنم عن الخيبة وقالت: «حسناً، يا جوانا، ان كنت تظنين هذا... على كل حال اطمئني. لن يعود إلى هنا فلا حاجة لك للتحامل عليه.»

هزت جوانا رأسها. لقد ازعجها أن تكون توقعات بوبي صحيحة فهذا يعني انها اقترفت اخطاء كبرى، اخطاء غير التي ظنت انها قد اقترفتها ليلة أمس، اخطاء فادحة لا تحتمل التفكير بها. إلى جانب هذا، فان بوبي قد عرفت روري لليلة واحدة. كيف تقاس الانطباعات الأولى مقابل الدليل القاسي لتجربتها الشخصية معه؟ قد يكون روري صادقاً، صادقاً تماماً بشأن بعض الأمور ولكنه... خدعها.

لكي تكون عادلة تماماً... فقد تساءلت جوانا ان كانت الصدمة العاطفية التي أنهت زواجهما قد أثرت فيها كثيراً بحيث اصبحت متطرفة في احكامها. ربما كان يجب أن تتأكد... ماذا دهاها؟ لقد تأخر الوقت بالطبع للحديث عن هذا.

نظرت إلى صديقتها بعينين يائستين وقالت: «عليّ الذهاب، أنا آسفة يا بوبي ولكنني لا استطيع البقاء هنا أكثر من هذا. يبدو الأمر مماثلاً لما كان عليه مع أمي. أنت

تعرفين حتى وان لم نتكلم عنه فسيكون هناك بيننا. وأنا أريد ان اتخلص من روري.»

سألتها بوبي بلطف: «أتريدين هذا حقاً يا جوانا، أم تريدين البقاء معه؟»

لم تستطع جوانا تحمل مواجهة الذكرى التي ايقظها روري فيها الأسبوع الماضي فصرخت بيأس: «كيف تستطيعين الثقة بأحدهم عندما يظهر بأنه غير أهل لها؟»

جعل حزنها الأمل يخبو في عيني بوبي التي قالت: «أنا آسفة يا جوانا. كنت اتمنى لو اني استطعت المساعدة، لقد كنت لطيفة جداً معي.»

ابتسمت جوانا ابتسامة مترددة وقالت: «حافظي على ما أنت عليه. لا عودة إلى الفطائر الفرنسية.»

انتزعت بوبي ابتسامة متجاوبة مع حاجة جوانا لتلطيف الإجواء بينهما وقالت: «لا تهتمي، فلقد قررت الآن ان اسعى وراء ما اريده لنفسي.»

بعد قليل من الوقت من ذاك الصباح، قامت جوانا بحزم حقيبتها واخذت سيارة أجرة إلى فندق خاص يقوم بخدمة ضيوفه بصورة مستمرة. كان على مسافة قريبة من محطة سيدني الجنوبية بديل مؤقت مريح إلى أن تعود إلى عملها مجدداً. لقد كان رخيصاً نسبياً وقريباً من أماكن العمل الثلاثة التي تقدمت بطلبات عمل لها.

والآن أستطيع التحرر من الماضي. فكرت جوانا وهي تغلق على نفسها باب الغرفة الكئيبة ولكن المؤقتة بشكل ملائم. ولكن التفكير لم يستطع أن يزيل قشعريرة الوحدة التي شعرت بها.

بلا استئذان، وبقوة غير معقولة اتجهت بأفكارها إلى غرف منزل أحلامها، منزل أحلامها وأحلام روري... وبقيت تفكر فيه. كانت كل التفاصيل تؤلمها. لو ان روري قد فعل هذا لاجلها... لو انه ما زال يهتم لامرها... ولكن ماذا لو كانت بوبي محقة وان روري قد تألم أكثر مما تألمت هي؟ هل كانت هناك طريقة لتخطي هوة الألم وإعادة الأمور إلى ما كانت عليه بينهما؟ ليس الآن، قررت بكسل، ربما لو بقيت مع روري ليلة الجمعة الماضية بدلاً من الذهاب مع براد... أو لو استمعت إليه ليلة أمس... ولكن سيكون هناك دائماً تلك الهوة العميقة المظلمة من الألم بينهما والتي لن يكون باستطاعتهما محوها. سيشوه هذا الأمور ويلونها بلون مختلف وتكبر، لتبدو كغيمة تحجب السعادة التي قد يحققانها.

فلينتهي الأمر، رددت جوانا في يأس محموم.

فلينتهي الأمر.

الفصل العاشر

أرسلت جوانا طلبات العمل صباح يوم الاثنين قبل ان تقوم بأي عمل آخر، ولفرحتها الشديدة وجدت انها تسلمت ثلاثة ردود تطلب منها بشكل رسمي الحضور لاجراء مقابلات معها في الأسبوع المقبل. ورغم انه لم يكن لهذه المقابلات أية ضمانات في الحصول على وظيفة، الا ان جوانا قررت أن تفعل ما بوسعها لكي يكون تأثيرها في الآخرين واضحاً.

عندما أشرق نهار السبت، نظرت بسرعة إلى الوظائف الشاغرة في صحف ذلك النهار لتعطي نفسها فرصة بالحصول على احتمالات أكبر. لم تستطع تحمل أن تأخذ النجاح كأمر مسلّم به، فقد يكون هناك طلبات تناسبها أكثر من ان تخضع لمقابلة. قدمت طلباً لعمل في وكالة سفر ورسالة استعلام لشركة تطلب مدرساً خصوصياً لبعض التلامذة المعوقين.

بحثت أيضاً عن بعض الدورات التثقيفية للكبار لترى ان كان هناك ما يناسبها... كانت تجد صعوبة في تحمل وحدتها في الليل. لو انها تستطيع أخذ بعض الدروس الليلية، أو مقابلة مجموعة من الأشخاص الجدد فربما لن تبدو حياتها فارغة هكذا.

من جهة أخرى كانت مقتنعة بأنه من الأفضل الانتظار حتى تستقر في عمل ما أولاً. لم تكن تدري أية كلية تلائمها

www.elromancia.com

أكثر لتلتحق بها قبل ان تقرر أين ستقطن، فقد كان من المؤكد انها لن تبقى في هذا الفندق المنعزل إلى الأبد.

خفت ثقة جوانا في تحقيق ما أرادت مع نهاية الأسبوع الثالث من استقلاليتها، ففي نهاية كل مقابلة عمل كان الجواب: «سنرسل في طلبك.» ولكن احداً لم يفعل، حتى ان احدهم لم يجاملها بإخبارها بانها مرفوضة، بل ان الجميع تركها تنتظر وتأمل حتى اضمحل الأمل.

بالاضافة إلى هذا التوتر المتزايد فان قلقاً من نوع آخر نما مع مرور الأيام، اذ انه لم يكن هناك دليل لما كان يحصل. حاولت جوانا اقناع نفسها بانه من غير المعقول بالنسبة لها ان تصبح حاملاً من امسية واحدة قضتها مع روري، في الوقت الذي حاولت فيه على مدى ستة أشهر كاملة الابقاء على جنينها منه بدون نتيجة. لا يمكن للحياة ان تكون غير عادلة معها على هذا النحو، ففي هذا قمة السخرية.

صممت على ازالة الشك بدل الترقب والقلق فابتاعت آلة اختبار للحمل من احدى الصيدليات. كانت النتيجة ايجابية بشكل حاسم. لقد كانت حاملاً.

مرت جوانا بلحظات عديدة من الوحدة في حياتها ولكن هذه اللحظات كانت الأقوى. لقد كانت أسوأ فترة في حياتها لكي تنجب فيها طفلاً. لم تكن تملك عملاً ولا شريكاً ليدعمها. لا مساعدة ولا سند خلفها. لم تستطع العودة إلى والدتها كما انها لم تكن لتفعل... ليس الآن وفي احشائها طفل روري. ولم يكن من العدل ان تطلب من شقيقتها أية مساعدة فهذا أيضاً قد يسبب استنكار والدتها الشديد.

لقد كانت بمفردها.

ما عدا روري... هل يجب عليها ان تذهب إليه؟ هل ما زال يرغب بها؟ هل كان يهتم لامرها حقاً؟ هل سيحب طفلهما؟ اتكون هذه فرصة لهما للعودة إلى بعضهما مجدداً وان يفعلا شيئاً من اجل طفلهما؟ ام ان هذا مجرد تشبث بأكوام القش؟

عاشت جوانا طوال اربع وعشرين ساعة في صراع لما يجب عليها فعله قبل ان تصل إلى قرار. لقد كان طفل روري كما هو طفلها تماماً، وهذا على الأقل يؤهله ليعرف بامره، اما كيف ستكون ردة فعله فهذا امر يعود إليه.

قاومت هذه الأفكار بان اقنعت نفسها بان كل هذه مجرد احتمالات املت جوانا ان تنتهي. فالطريقة الوحيدة لتعرف ردة فعل روري هي، بأن تذهب إليه شخصياً وتواجهه مهما كلف الأمر. كانت تعلم بأنه لا بد ان يكون في المنزل في التاسعة من صباح السبت، فاستجمعت شجاعتها وعزمت امرها واتصلت بمنزله.

رنة... اثنتان... ثلاث.

ذبل قلبها وهي تتخيل روري ومونيك معاً في البيت. ان اجاب صوت نسائي فستقفل السماعة.

«روري غرايسن.» شل صوته حركتها لدقيقة ثم جاء صوته مجدداً ليحثها على الكلام وقال: «آلو.»

تدفقت الكلمات من فمها بدون ان تحاول ايقافها: «أنا جوانا.»

ساد صمت قصير محطم للاعصاب قبل ان تسمع صوت روري مجدداً وهو يستعلم الأمر: «ماذا استطيع ان افعل من اجلك يا جوانا؟»

سألته: «هل ازعجتك؟»

ساد الصمت مجدداً ثم قال متشدقاً: «ليس تماماً.»

حاولت بقوة ان تنطق بالسبب الذي حدا بها إلى الاتصال به، فقالت: «هل استطيع ان آتي واراك هذا الصباح؟»

صمت آخر قبل ان يسألها: «الأمر مهم؟»

أصرت قائلة: «بالطبع مهم.»

قال بلهجة قد تذبل اوراق الربيع الزاهية: «تعالي متى رغبت بذلك.»

لقد تأخر الوقت... وقد قرعت هذه الكلمات ناقوس الخطر في قلبها. لقد رفضت مناشدته لها بتصديقه في تلك الليلة في منزل بوبي. لم يكن يريد رؤيتها ثانية. لم يعد يهتم لأمرها.

ولكن هناك الطفل الذي يجب ان يؤخذ بعين الاعتبار. قالت وهي يائسة من اقناعه: «سآتي حالاً اذن.»

اقفلت السماعة قبل ان يعلق على الأمر ان كان يود هذا.

استعملت هاتفاً عاماً خارج محطة سيدني وبهذا فهي لم تضيع وقتها في الوصول إلى موقف سيارات الأجرة التي تقوم بخدمة المسافرين على متن القطارات. كان هناك عدد من سيارات الأجرة التي تنتظر. صعدت داخل السيارة الأولى وأعطت عنوان روري في دي واي، وجلست وكأنها مخدرة تماماً خلال الرحلة.

بدالها وكأن روري غاب دهراً قبل ان يفتح الباب بينما قد لا يكون قد تجاوز الدقيقة أو الاثنتين. أخذت جوانا تفكر بأمور عديدة ولكن جميع هذه الأفكار لم تعد ملائمة حين وقف أمامها. جعله امتناعها عن القاء التحية يلوي فمه ساخراً. تفرس

في زيها الأنثوي الذي كانت ترتديه، والذي اختارته لانه يوحي بالدفء والراحة أكثر مما يوحي بالأناقة. شعرت بالطقس البارد في هذا اليوم، ولكن عندما التقت عيناه بعينيها مجدداً شعرت بدفء كبير فيهما. سألها: «هل تريدين الدخول ام لا يا جوانا؟»

قالت بصلابة: «نعم، من فضلك.»

تراجع إلى الوراء وأشار إليها بالتقدم إلى الأمام. خطت بالقرب منه بأقصى سرعة ممكنة، ودخلت بتهور إلى غرفة الجلوس وهي متيقظة تماماً من اغلاقه الباب خلفها، ومتيقظة لمواجهته بحقيقة قد لا يريد سماعها. كانت تريد مساحة من حولها قبل ان تفعل هذا، مسافة بينهما. ولكنها تجمدت في مكانها حين رأت مونيك وهي تدخل من باب التراس... مونيك في بيجاما حريرية سوداء.

ثم ظهر رجل بجانبها. شاب ضخم لطيف ما لبث ان احاط خصر مونيك بذراعه ورفع يده الثانية لتحية جوانا. وهو يبتسم ابتسامة عريضة: «مرحباً، أنا ايساك ستون، زوج مونيك الحبيب ونحن ذاهبان الآن.»

اصابت هذه الفوضى جوانا بالدوار. ماذا كان يحدث بالضبط؟ ليس هناك من احد في هذا العالم يدعى ايساك ستون بالتأكيد! هل كانت هذه خدعة أخرى؟ مشروع لتبرئة شخص ما؟ تمسكت جوانا بعد هذه التساؤلات بالحقيقة الرئيسية فتساءلت: «هل أنت زوج مونيك؟»

أكد بفرح: «هناك مئات من الشواهد التي تثبت هذا الزواج. لقد اقنعتني بالقيام بهذا... منذ خمس سنوات... تبدو وكأنها خمس دقائق.»

قال روري: «ولكن هذا ليس كل شيء.»

أعلن ايساك ستون بمزاج جيد: «في الحقيقة. لا.» ضم مونيك إليه أكثر وقبلها على شعرها المجعد قائلاً: «زوجتي العزيزة ستمنحني طفلاً. أوه، يا لليوم المدهش العظيم الرائع.»

تقلصت معدة جوانا وانتابها شعور بالفزع المكتوم، هذا ما يجب ان تكون عليه الأمور لسماع نبأ قدوم طفل. ولكن لن يكون الأمر على هذا النحو بالنسبة لطفلها وطفل روري. شعرت مرة أخرى بانها خدعت. لِمَ لم تتحقق أي من احلامها ليحصلا على السعادة التي طالما حلما بها؟

احمر وجه مونيك وهي تنظر إلى وجه زوجها، واشرق جمالاً من السعادة الداخلية العميقة وقالت: «هذا ليس كل شيء يا ايساك. لقد نسيت شيئاً مهماً. أخبر جوانا ماذا فعلت.»

هز رأسه وقال: «هذا ليس مهماً يا حبيبتي.»

قالت مونيك: «انت متواضع جداً. ان لم تخبر جوانا، فسأخبرها بنفسي.» استدارت نحو جوانا بعينين مشعتين وقالت: «انا فخورة جداً به. لقد ربح احدى الجوائز المهمة في استراليا عن احدى رسوماته، ومن بين الجوائز رحلة لشخصين إلى باريس، وبهذا يستطيع ان يدرس في المعارض الفنية المهمة هناك.»

لم يكن هذا تمثيلاً. لقد كانا مغرمين بصدق. حتى ان شخصاً اعمى قد يشعر بهذا.

قالت جوانا: «هذا رائع.» ولكنها ادركت تماماً كم كانت مخطئة بحكمها على مونيك... وعلى روري...

قال ايساك بطريقة جافة: «جميل ان يواجه المرء التشجيع العلني، ولكن روري كان هو من وثق بموهبتي عندما لم يفعل احد هذا. لقد جعلني استمر بما انا عليه بشرائه للوحاتي.» نظر إلى روري بوجهه اللطيف الكبير نظرة امتنان دافئة، وقال: «لن استطيع أن اشكرك لثقتك بي. لقد اعطيتني الثقة بنفسي.»

هز روري رأسه وقال: «ان لوحة زنبقة الماء تحفة رائعة يا ايساك وقد اشتريتها بثمن زهيد.» تذكرت جوانا اللوحة المعلقة فوق سرير روري. كان هذا يفسر إلفة مونيك مع منزله، لأنها وزوجها صديقان حميمان لروري.

لأول مرة لاحظت جوانا الخاتم في يد مونيك اليسرى. لوانها فقط رأته من قبل...

قالت مونيك: «حسناً، علينا الذهاب. شكراً للفطور يا روري، وشكراً للاحتفال.»

قال بحرارة: «سررت بهذا.»

دفع ايساك مونيك امامه وقد استعاد حيويته لفكرة وجود زوجته معه. هذا التفاوت الضخم بين جسميهما صغر من امتداد الرباط بينهما. عندما اقتربا من جوانا ابتعدت مونيك عن ايساك لتطبع قبلة على خد جوانا وتقول وهي تنظر في عينيها، وكأنها تحاول ارسال رسالة صامتة هذه المرة: «اتمنى ان تعرفي السعادة التي اشعر بها اليوم يا جوانا.»

شعرت جوانا بالحرج الشديد، ولكنها جاهدت لتقول: «اشكرك.»

ابتسم ايساك لجوانا بدفء وهو يضم إليه مونيك مجدداً

ويقول: «نحن جيران روري واصدقاؤه أيضاً. نأمل ان نراك مجدداً يا جوانا.»

تمتمت بضعف: «نعم.»

غادرا... وبقيت بمفردها مع روري. وجدت نفسها معقودة اللسان أكثر من السابق. زاد الشعور بالذنب من يأسها مما جعل أي أمل في فرصة أخرى مستحيل تماماً.

قال روري بقسوة: «يجب أن تعذري مونيك وايساك. انهما عاطفيان.» ضحك ضحكة صغيرة جافة وقال: «قد تموت مونيك لو عرفت كيف فسرت زيارتها المفاجئة في ذلك الأسبوع. لقد كانت مسرورة بعودتنا إلى بعضنا مجدداً.»

قالت جوانا بدون تفكير بينما كانت عيناها تتوسله بان يصدق اعتذارها: «انا آسفة... آسفة لما اعتقدته... وقلته.» قالت هذا وهي تمقت تعليقه الساخر القاسي ولكنها لا تستطيع لومه.

هز كتفيه بلا مبالاة وقال: «لقد تعاملنا، اليس كذلك يا جوانا؟» ثم اشار إلى الارائك الجلدية وقال: «هل تحبين ان تجلسي ام انك ستقفين طويلاً؟»

عززت نبرة صوته التي بدت وكأنه يطردها من نزاهة التعابير في كلماته. كانت دعوته لها للجلوس في منتهى اللامبالاة بحيث ان جوانا قبلتها برغم الضعف الذي جعل ساقيها ترتجفان.

قالت جوانا في استسلام مرير: «اظن انه من غير المعقول الآن ان اشعر بالندم العميق للطريقة التي تصرفت فيها حيالك منذ ان غادرت هذا المكان تلك الليلة.»

زم فمه وقال: «تأنيب ضمير يا جوانا؟ على كل حال، انا آسف لوصولك بينما كانت مونيك وايساك هنا. كنت ستستمرين في كرهي مع كل ما تحملينه من احكام ضدي.»

قالت: «انا لا اكرهك يا روري.»

لمعت عيناه في تحد ساخر، ولكن قبل أن تفكر جوانا في أية كلمات قد تقنعه، استدار مبتعداً وأخذ يتجول عبر الغرفة باتجاه الأبواب التي تقود إلى التراس. لم يخطُ إلى الخارج بل وقف على العتبة وأخذ ينظر إلى البحر. كان جانب وجهه مرسوماً بوضوح عبر ضوء الشمس الذي انعكس عليه وحول وجهه المستكين إلى ارتياح.

رأت صدره يتمدد وكأنه يملأ رئتيه بالهواء النقي. كان لديه انطباعاً بأن هذا مجرد هواء منعش. تكلم في وتيرة مملة موجهاً كلامه إلى البحر والرمل: «هناك اوقات في حياة كل منا حين يكون من المفروض مواجهة الأمر المحتوم. قد يحب المرء احداً بكل ذرة في كيانه، ولكن ان يكون مع هذا الشخص أو يعيش معه فهذا ببساطة مستحيل. قد يتحول الحب إلى كره... وغضب... ويأس.»

ادركت جوانا بفزع عميق انه لم يكن يتكلم معها بل مع نفسه. تابع: «هناك اوقات تستنفد فيها جميع الطاقات الشخصية... عندما يكون الكافي كثيراً فتشعر بأنه لم يعد هناك شيء تعطيه... عندما تكون محاولة بلوغ المستحيل مجرد تمرين لا جدوى منه. ربما وصلنا إلى هذه النقطة منذ وقت طويل. فالأرض لا بد وان تكون قد دفنت ما حصل بيننا.»

ادار رأسه نحوها ببطء وكأنه يرفض الاعتراف

بوجودها في منزله. عندها فهمت لماذا رأت الألم مرسوماً على وجهه، والكآبة في عينيه. لقد كانت هي السبب. تابع قائلاً: «ولكن كان لدي أحلامي ولم أكن أريد أن اضيعها. والآن ادرك ان هذه الأحلام لن تتحقق أبداً. هذا التحدي ضد الأمل يشبه الضرب على حائط من القرميد. أشعر بالفراغ، بالتلاشي، بالارهاق، أنا... غير قادر...» زم فمه اشمئزازاً وهو يسخر من نفسه ويتابع: «وغبي لمجرد المحاولة.»

كانت تعلم بأنها لو اعتذرت فان هذا سيكون بلا معنى. لم تكن هناك كلمات تستطيع ان تصل عبر هذه الهوة، لا جواب تستطيع ان تعطيه.

رفع إحدى يديه في ايماءة ميتة توحي بالتنازل، وقال: «تستطيعين ان تسأليني ما شئت وسأجيب يا جوانا. ولكنني لا اريد رؤيتك مجدداً. اود البقاء بسلام... بمفردي.»

فهمت هذا هي أيضاً، وتمنت لو انها تستطيع الا تقول ما جاءت لأجله. شعرت لدقيقة بأنها ترغب بالابتعاد وبعدم اخباره بشيء عن الطفل، ولكن طفلهما الذي لم يولد بعد له حقوق لا تستطيع انكارها. لم يكن لديها الخيار الا بالدخول إلى صلب الموضوع، فجاهدت نفسها على صياغة الكلمات الضرورية في رأسها المشوش. طمأنته بصوت أجش: «ما عليّ قوله لن يأخذ وقتاً طويلاً. اظن ان لك الحق بان تعرف بأني احمل طفلاً منك.»

تحولت الصدمة والتكذيب إلى غضب، اما عيناه فقد تأملتها بمرارة وقال: «ما هذا الانتقام الحقير يا جوانا؟

حيلة صغيرة همجية على الماضي؟ تخترعين نفس الادعاء الذي قامت به المرأة التي دمرت زواجنا؟»

فكرت جوانا في تعاسة شديدة: والآن، انه يفعل ما فعلته انا به ذات مرة. عندما احتاج إلى مساعدته لن يمنحني اياها. قالت له بحزم: «هذا كل ما اتيت لاخبرك به، سواء صدقت ام لا، فهذه هي الحقيقة.»

قال غاضباً: «اوه. ماذا تتوقعين مني ان اصدق؟»

جفلت جوانا من السخرية القاسية في نبرة صوته، والح عليها كبرياؤها بأن تغادر.

تجاهلت الحرارة المحرقة في وجنتيها. لقد كانت مدينة له بالحقيقة وقد قالتها له.

فقالت موضحة: «لم اقل لك هذا مطلقاً، ولكن لستة اشهر قبل انفصالنا كنت اسعى للحصول على طفل، ولكن هذا لم يحصل قط. لم اكن حتى متأكدة من اننا قد نستطيع الحصول على طفل.»

قال متشدقاً: «حسناً، ربما لا نستطيع.»

حدقت به مشدوهة غير قادرة على التفكير بما قد يحصل أو يصدر أكثر من روري. كانت خائفة من اعطاء أي جواب. ضحك روري ضحكة ساخرة قاسية، وقال: «لا تقولي انك نسيت انني مررت بهكذا تجربة من قبل. ربما كان قدري ان اصادف نساء كن يحملن اطفالاً من غيري، ولكن بالطبع لم تكوني لتصدقي بأنني كنت بريئاً من هذا الأمر، اليس كذلك؟»

هل كان حقاً بريئاً؟ اصيبت جوانا بدوار بينما كان عقلها يحارب ضد تقبل هذه الفكرة. ستكون هذه اسوأ غلطة.

قال روري متبجحاً: «ربما ليس من العدل إلصاق طفل براد بي أنت أيضاً، خاصة منذ ان كرهت نفسك لقضائك يوم معي، اليس كذلك يا جوانا؟ هل تكون هذه السكينة الأخيرة في القلب؟»

لم تستطع ان تسمع أكثر فمهما كانت الحقوق والأخطاء التي تجمع بينهما، فهذه كانت بلا شك النهاية. تراجعت في وقار، واطلقت حكمها النهائي على روري غرايسن: «اذا اردت، باستطاعتك ان تثبت ابوتك باجراء الاختبار، ولكن هذه مجرد حقارة... وبشاعة... ودناءة. ففي هذه الحال لن تراني أو ترى الطفل وستتحقق امنيتك... في البقاء وحيداً.»

جاهدت لتستطيع الخروج من الشقة، ومن حياته إلى الأبد. لم يحاول ايقافها بكلمة أو بتصرف ما. كان المصعد بانتظارها، دخلت وكأنها تسير وهي نائمة. وصلت إلى الشارع ومشت خارج المبنى محطمة تماماً بحيث لم تشعر بشيء، مرهقة تماماً بحيث لم تهتم لشيء.

اتجهت نحو موقف للباص في الجانب الآخر من الطريق. كان هذا مجرد مكان تتجه إليه. نزلت عن الرصيف وهي شاردة الذهن، فلم تنتبه إلى السيارة القادمة نحوها، كان صوت الفرامل فقط هو من انذرها بالخطر.

لم تدر جوانا لم دفعتها ساقاها نحو منتصف الشارع، ولكن السيارة كانت قد انعطفت نحو الرصيف بصعوبة. شعرت بريح ساخنة تمسها وسمعت صوت رجل يصرخ بغضب: «ايتها الحمقاء.» وتبع هذا وابل من الشتائم.

علا صوت السيارات الأخرى فجأة وانحرفت لتسد

الأزقة. ماذا فعلت؟ فكرت جوانا بيأس بينما كان جسدها كله ينتفض في رعب وهي تنتظر ثقل الحديد عليها لتؤكد ما حدث.

ولكن هذا لم يحدث.

لم تشعر بأن شيئاً ضرب بشيء آخر، ولكن الطريق كان مزدحماً في كافة الأزقة، وكأن السائقين قد تملصوا من السد امامهم. كان الرجال والنساء يخرجون رؤوسهم من سياراتهم وهم يهزون بقبضات ايديهم لها. علت الأصوات الغاضبة وهي تشتمها وتوجه إليها الاتهامات. بدأت جوانا تشعر بالدوار وبدأت ركبتاها تنثيان.

ثم... رأت روري وهو يتأرجح عبر غطاء سيارة ويسرع باتجاهها في انفعال. حاولت ان تقول: لم اقصد هذا. ولكن صوتها لم يسعفها. تخلى عنها جسدها أيضاً وشعرت بنفسها تقع ولكن انهيارها لم يكتمل، اذ امسكت بذراعيها يدان قويتان لتدعمها وترفعها عن الأرض.

كان عقلها يخبرها بأن روري هو من أمسك بها، روري بذراعيه الطويلتين اللتين أخذتا تهدهدها. شعرت بالأمان هناك. كان من السهل ان تغلق عينيها وتترك رأسها يرتاح قرب كتفيه.

تجمع حشد من الرجال الذين ملأهم الغضب وسمعت صوت روري وهو يقاطعهم في لهجة استبداد قائلاً: «لا تكونوا كقطيع من الضباع. الا ترون بأن المرأة ليست على ما يرام؟ انها حامل وتحتاج إلى مساعدة طبية.»

تحول الصراخ إلى تمتمات ثم قال روري بلهجة آمرة: «أفسحوا الطريق.» أفسح الناس الطريق وسمع صوت

صفارة من بعيد. سمعت صوت خطوات روري على الاسفلت وهو يحملها معه بعيداً عن مكان الحادث.

ابقت جوانا عينيها مغلقتين. لم ترد ان تعلم ما كان يجري. فقط... بأن روري كان يحملها ويضمها، ولم تكن تريد هذا الوضع ان يتغير.

الفصل الحادي عشر

تنبهت جوانا إلى صفارة تهدر عالياً ثم سمعت ضجة ناجمة عن اصوات السيارات الموجودة هناك. عمت الفوضى مجدداً حولهما، فخبأت وجهها في رقبة روري وكتفه. وجدت نفسها ضعيفة جداً لتستطيع المقاومة الآن. إلى جانب هذا فان واحداً كان يهمها. لقد لحق بها روري. كان يدعمها، يحميها ويعطيها ما كانت تحتاجه.

سمعت صوتاً عالياً يقول: «توقف، لن تترك هذا المكان.»

قال روري: «تعرف أين تجدني يا سيدي، ان كنت تحتاجني، وستكون هذه السيدة هناك أيضاً، واريدك ان تكون أول شخص يعرف بأنني سأصبح اباً.»

قال الرجل: «انت الآن؟ حسناً، لقد ظننت انها رحلت مع ذاك الفتى. الم تكن ستتزوج منه؟»

قال روري: «لقد تغير كل شيء يا سيدي، وأود ان اشكرك لمساعدتك وتفهمك.»

فتحت جوانا بحذر إحدى عينيها ورأت نفس الشرطيين اللذين اتيا إلى شقة روري يعاينان المشهد في اهتمام. امسكت إحدى السيدات بذراع أحد الشرطيين بخبث وقالت: «انها حامل وهذا يفسر كل شيء.»

قال روري بحزم: «وهي بحاجة إلى ان تستلقي وتدلل كالأطفال.» ثم رفع روري صوته وقال: «لدي شيء ثمين هنا. هلاّ افسحتم الطريق؟»

www.elromancia.com

تساءلت جوانا عن الشيء الثمين. هل تكون هي أم الطفل، ولكن الوقت لم يكن مناسباً لطرح الأسئلة.

ابتعد روري عن الجو الموتر للأعصاب وعن حدة النزاع. لم يكن أحد أو شيء قد تأذى، وقد تبدد الجو المشحون. ربت بعض الناس على ظهر روري وتمنوا له اطيب التمنيات والتهاني. لقد غير الوضع بأكمله... مرة اخرى.

توقعت جوانا ان يستفسر روري عن صحتها عندما يبتعدا عن الزحام، ولكنه تحمل ثقل وزنها في صمت كل الطريق إلى شقته. لم تقل كلمة واحدة هي أيضاً وكانت تعي تماماً كم كان هذا السلام بينهما هشاً. لو كان اهتمام روري بالطفل الذي بدا وكأنه يتقبله كما هو فقط، فقد كان من الحكمة انتظار ردة فعله القادمة.

أخذها مباشرة إلى الغرفة ووضعها بلطف على السرير. شعرت جوانا بالحرمان عندما تركها، بحيث أخذت تصر على اسنانها لتتوقف عن التذمر. فتحت عينيها بقلق لترى تعبير وجهه، لتحصل على مفتاح اللغز لمعرفة حقيقة شعوره.

كان الاجهاد الناتج عن حملها مسافة طويلة واضحاً في تنفسه المتسارع وانثناء كتفيه، اما مزاجه الجيد مع الشرطيين فقد كان مجرد إستعراض، اجل استعراض. اما وجهه المتجهم وعينيه الزرقاوين المتعبتين فقد اكدوا لجوانا ابوته وقيامه بهذا الدور على أكمل وجه.

تبخر الأمل في ان يعتني بها والذي شعرت به من قبل. امرها قائلا: «ابقي مكانك، سأحضر لك فنجاناً من الشاي.» شعرت جوانا بالضعف الشديد بحيث لم تستطع الحركة. لقد

كان نهاراً صعباً، ولم يبد انه يميل إلى التحسن رغم حضور روري لانقاذها. تمددت وعادت إليها فكرة معرفة روري مجدداً لارضاء نفسها، ثم تساءلت بفتور ماذا يمكن ان يكون التعويض عن خسارتهما لحبهما.

عاد روري بفنجان الشاي ووضعه على المنضدة إلى جانب السرير. لم يحاول مساعدتها على شربه، بل سحب كرسياً ليترك مسافة بينه وبين السرير حيث تستلقي وجلس بصبر وتصميم. اما عيناه فقد كانتا يقظتين لا يفوتهما شيء.

ألقت برأسها على الوسائد وارتشفت الشاي. كانت بحاجة إلى ان تستعيد قواها لتواجه صدامها معه. سألته عندما وجدت ان صمته ثقيل الوطأة بحيث لم تستطع تحمل استمراره: «كيف غيرت رأيك، يا روري؟»

ارسل لها شبه ابتسامة وقال بلهجة مليئة بالسخرية: «لقد كنت غريبة الأطوار في أمور عديدة يا جوانا، ولكن وراء رأيك المخطىء بي والتحيز الذي تمتلكينه، هناك الأمانة. لهذا هزمتني، الأمانة مهمة جداً بالنسبة لي، وقد استغرقت خمس دقائق لأتذكر هذا، ثم ادركت انه مهما كان شعورك نحوي فإن هذا الطفل لا بد ان يكون طفلي.»

سألته: «أيهمك الأمر؟»

قال ساخراً من نفسه: «أنا بشر. لقد اردت دائماً الحصول على طفل منك يا جوانا... اتمنى...» هز كتفيه بلا مبالاة وانحنى إلى الأمام واضعاً ذراعيه على ساقيه ومحنياً رأسه وقال: «لا جدوى من الحديث، لقد حصل ما حصل.» رفع عينيه اليها وسألها: «هل فكرت بما ستفعلينه؟»

قالت في محاولة لاطالة المناقشة لكسب الوقت رغم حذرها من ان تقابل بالرفض من قبله: «لقد اكتشفت الأمر البارحة فقط.»

قال بلطف: «اظن انك صدمت.» اغرورقت عينا جوانا بالدموع من الرقة غير المتوقعة منه. اعترفت وهي تستدير بسرعة لترتشف قليلاً من الشاي: «نعم، شكراً لمساعدتك لي باخراجي من تلك الورطة في الشارع.»

تمتم قائلاً: «كان هذا اقل ما قد اقوم به. أنا آسف لكل ما قلته من قبل. لم يكن كلامي ليأتي في وقت أسوأ من هذا بالنسبة لك.»

مدها الندم العميق في صوته بالشجاعة لتنظر في عينيه مجدداً وتقول برقة: «لم اعاملك بطريقة جيدة أنا أيضاً يا روري.» ثم رسمت شبه ابتسامة على شفتيها وتابعت: «لقد افسدت الأمور بأسوأ طريقة.»

قال بعطف: «من الصعب التخطيط لشيء مسبقاً... باستثناء اعتقادك بأنني قد خدعتك عندما كنا متزوجين فان البقية هي معقولة نسبياً.»

سألته: «ألم تخدعني يا روري؟» شعرت بأن صدرها قد ضاق بحيث لم تستطع تحمله وهي تنتظر جوابه.

اجاب بهدوء: «اعرف انك شعرت بأنك قد خدعت بأشياء كثيرة يا جوانا، ولكني لم اخنك ابداً، ليس مع تلك المرأة أو مع أية امرأة أخرى، لأنني لم أكن أريد أية امرأة أخرى.»

شعرت جوانا بألم يضغط على قلبها. لم تستطع الا أن تسأل روري عن ادعائه، فسألته: «إذن لِمَ قلت ان تلك المرأة كانت حاملاً منك؟»

هز رأسه وأجاب: «هي فقط تستطيع ان تخبرك لماذا، يا جوانا. لأنه مهما كانت اسبابها فقد أزعجني اصرارها على روايتها وكأنها لم تكن تريد تقبل أي شيء آخر.»

قالت: «ليس لهذا أي معنى.»

تنهد ثم نظر إليها ببرود بحيث شعرت بقشعريرة: «مانفع ان نسترجع كل هذا الآن، يا جوانا؟» اخفضت عينيها وهي تناضل لكي تنظر إلى الأمر بواقعية حيال هذا الموضوع. قد تخسر كل ما توصلت اليه مع روري ان استمرت في هذه المقاومة. مهما كانت حقيقة الماضي فان المستقبل هو ما يهمها الآن، ليس من اجلها فقط، بالاضافة إلى هذا، فقد كانت بوبي محقة، لقد كانت بحاجة إلى البقاء مع روري.

برغم اهمية السؤال وما اجاب به الا انها لم تستطع النظر اليه وهي تسأله: «روري، ماذا تريد ان تفعل الآن وقد علمت بأمر الطفل؟»

صمت متوتر ثقيل بدا وكأنه يضع مستقبلهما ومستقبل طفلهما في الميزان. انتظرت جوانا رد روري بخوف وهي تتعذب من عدم تأكدها من قوة تأثيرها عليه. قال: «اترغبين بالزواج مني مجدداً يا جوانا؟» التقت عيناها بعينيه وهي غير مصدقة. لا يمكن ان يكون جاداً بعد الذي قاله.

قابل نظراتها بثبات طمأنها إلى جدية اقتراحه. سمعت نفسها تهمس الكلمة الحاسمة التي اندفعت من نبضات قلبها وخرجت من شفتيها بدون أي تفكير واعي فقالت: «نعم.»

سألها روري بنعومة: «هل هو الخوف يا جوانا، ام تريدين ان ننجح هذه المرة؟ ان كان لأجل الطفل...»

قالت بينما كانت عيناها تتوسلانه لأن يصدقها: «لا... بل لأجلنا نحن الثلاثة يا روري.»

هز روري رأسه وقد ظهر وميض من التفهم في عينيه وقال: «لقد فعلت دائماً ما كنت تقررين فعله من صميم قلبك.»

أخذت جوانا نفساً عميقاً وسألته: «وماذا عن قلبك يا روري؟»

زم فمه وقال: «ان تزوجنا أفضل الا تستمري بالتدريس في مدرسة براد. قد يكون تصرفاً يحد من حريتك ولكني ارى الأمر غير ملائم. قد تبدأين بعقد مقارنات لا احب ان اعيش في اطارها.»

قالت: «لم اعد اعمل هناك. لقد استقلت في الليلة التي انفصلت فيها عن براد.»

رفع حاجبيه وقال: «انفصال ضخم... والدتك، براد، وعملك. كل هذا في ليلة واحدة.»

قالت: «اظن انك تستطيع القول بأنك اعدت الأمور إلى نصابها.»

قال: «ولكنك لم تقبلي بعودتي.»

لوت قسمات وجهها التي كانت تتوسله وتعتذر اليه وقالت: «نعم، كنت لأفعل لولا اعتقادي بوجود مونيك في حياتك.»

ضاقت عيناه ثم نظر بعيداً نحو افق البحر المشع الذي كان يستطيع رؤيته عبر الزجاج في نهاية الغرفة وسألها: «اذن ما هو وضعك الحالي؟ هل تدرسين في مدرسة اخرى؟ هل ما زلت تعيشين مع بوبي؟»

اجابت: «لا، لقد استأجرت غرفة في فندق خاص بعد تلك الليلة التي اتيت فيها إلى منزل بوبي، ولم استطع الحصول على عمل، أي عمل.» قالت هذا بصدق مليء بالألم وهي تدرك انه قد يظن بأنها قد اتت اليه وهي يائسة تماماً. رأت عضلات خده تتقلص ثم ببطء... ببطء شديد استدار ليواجهها مرة اخرى... كان هناك شعاع من السخرية في عينيه وهو يقول: «حسناً، على الأقل لقد جعلك هذا تأتين اليّ بدلاً من العودة إلى أمك.»

توردت وجنتا جوانا خجلاً وقالت: «لم اقصد ان أطلب منك المساعدة يا روري. استطيع تدبر امري بمفردي إن...»

قاطعها بحزم: «انسي الأمر. سنتدبر هذا معاً يا جوانا.»

لم يشعرا بالفرح لوصولهما إلى قرار بالزواج مجدداً. أبقى مزاج روري الهادىء المناقشة في هذا الموضوع في اطارها العملي. وعندما كانت المواضيع المؤلمة تناقش، كان الاثنان يتراجعان عن الحديث عنها بسرعة، غير راغبين في زيادة الجراح التي تعرضا لها بقوة هذا الصباح.

باجماع صامت، اسدلا ستاراً على الماضي وركزا فقط على خطط المستقبل. حضر روري السلطة وبعض اللحم والخبز الطازج للغداء. لم يكن لدى أي منهما شهية للأكل، وبذل كلاهما مجهوداً ليبرهن تلقائيته في تناول الطعام، وكأن هذا اليوم كان يوماً عادياً وليس اهم يوم في حياتهما.

شعرت جوانا بالارتياح عندما اقترح روري بأن تقضي

فترة بعد الظهر وهي ترتاح في الفراش، ريثما يحضر اشياءها من الفندق ويجهز لها وسائل الراحة.

بدأ الاهتمام بمشاعر أحدهما للآخر ينمو لديهما وتخلل هذا صمت قصير متوتر ليقطع عليهما محاولات التسوية المناسبة. طمأنت جوانا نفسها. سوف تتحسن الأمور، كل ما كانا يحتاجانه كان لحظة من تعديل الأمور. الم يثبت ان الحب لازال قائماً بينهما؟

نامت جوانا فترة بعد الظهر بأكملها، إذ انها لم تنم بما فيه الكفاية ليلة أمس، لكونها مرهقة من أحداث الصباح المتلاحقة، وعندما استيقظت وجدت انها لم تستطع عبور المسافة التي اوجدها روري بينهما. كان قد أحضر كافة اشياءها من الفندق، وافسح مكاناً لهذه الأشياء في خزانة ملابسه، ولكن رغم مراعاته لمشاعرها شعرت بانه مختلف. كان خوفها من رفضه لها يشعرها بوحدتها أكثر فأكثر خاصة عندما لم يبد عليه أية رغبة في لمسها.

شعرت طوال تلك الأمسية بأنها تمشي على قشور البيض بحيث ان أية خطوة إلى الأمام قد تحطم الهدنة بينهما.

اصطحبها روري إلى مطعم مجاور لضاحية مانلي، وتناولا عشاءً على ضوء الشموع، الأمر الذي كان من الممكن ان يكون رومنطقياً ويشتمل على ودٍ والفة بينهما. حاولت بقدر ما استطاعت ولكنها لم تستطع ترسيخ أي شيء بينهما، فلم يتعد الأمر الحديث السطحي المهذب.

سألته عن عمله، وهذا كان يعطيها شعوراً بالأمان، حتى علّق باسلوب جاف بان المال لن يكون على الأقل مشكلة بينهما في هذا الوقت. تابع ليقول بانه سيفتح حساباً

مصرفياً باسمها نهار الاثنين وانه ليس عليها ان تكون مسؤولة عن أحد. كان يريدها ان تتمتع بحريتها الاقتصادية.

قالت بدون تفكير وقد يئست من ازالة أي تحفظ قد يكنه لها: «أنا لا اتزوجك من أجل مالك يا روري.»

نظر إليها باستغراب وقال: «اعرف هذا يا جوانا.»

همست بضعف غير قادرة على ان تعبر هذا الحاجز الذي لم تستطع تحديده والذي بدا وكأنها بنته حول نفسها: «اذن لماذا...»

قال وقد لمعت عيناه بالتحدي: «الزواج هو مشاركة بأمور الحياة، اليس كذلك؟ هل لديك اعتراض في ان تقبلي مني ما اعطيتني ذات مرة؟»

قالت بصوت منخفض وقد تنبهت بفتور إلى انه كان يسد الدين، دين حاول ان يدفعه مرتين. هل كان هناك ما يدور في رأسه ويسعى إلى معرفته والاطمئنان قبل ان يتقبل عودتها إلى حياته؟ كان لدى جوانا شعور بأنها لن تنتهي من التفكير عن الرفض الذي كانت تكنه له. سيعود هذا الشعور ليلازمها مجدداً وهي غافلة ان كانت محقة بشعورها هذا.

كان لدى جوانا وقت كاف لتفكر ملياً بالقرار المتهور ببقائها معه، بينما كانت تحدد في الظلمة بجانب روري تلك الليلة.

هل كان يفكر بعلاقتها مع براد؟ لم يكن هذا ليوقفه عن ان يمضي معها عطلة نهاية الأسبوع. بررت جوانا تصرفه بعصبية: هل كان يفكر باتهامها بشأن مونيك؟ هل مازال

يشعر بانه قد استنزف كل مشاعره كما وصف هذا الصباح؟ ان كان الأمر كذلك ماذا عليها ان تفعل لتغير هذا الوضع؟ ام ان الوقت قد تأخر؟

لقد كان روري محقاً. قررت بمرارة ان تحصل على المال لتستمتع بكل وسائل الراحة. لم يكن ليعوضها عما كانت تفتقده. كم سيستمر هذا النفور؟ هل كان روري يختبر وعدها بالزواج منه مجدداً؟ هل كان هذا نوع من العقاب لأنها فكرت به سوءاً؟ بقيت هذه الأفكار تعذبها حتى غطت في سبات عميق.

لم تشعر ببزوغ الفجر في الصباح التالي. كان روري قد استيقظ عندما استيقظت. وجدته جالساً في الشرفة بعدما استحمت وجهزت نفسها. كان طعام الفطور قد وضع على الطاولة المصنوعة من الخيزران مع ابريق من القهوة. تبادلا تحيات مهذبة ونظرا إلى بعضهما البعض بلا تردد.

ألح روري على تقديم القهوة لها. مشت جوانا وقد شعرت بالضجر من الجلوس. حاولت الاستمتاع بأشعة الشمس ومنظر البحر. لقد كان نهاراً جيداً، وفي ظروف اخرى كانت ستسميه نهاراً جميلاً ولكن لم يكن يبدو انه سيستمر هكذا. لم يكن هناك أي معنى لمشاركة هذا اليوم مع روري.

أعطاها فنجان القهوة وسألها ماذا ترغب أن تأكل. فكرت بأنه لو تحدث اليها مرة اخرى بهذا التهذيب الجم فستصرخ في وجهه. انقادت إلى الرغبة في تحطيم حاجز واحد على الأقل فامسكت بذراعه ونظرت اليه بعينين مفتوحتين متوسلتين وقالت: «اريدك ان تعرف يا روري، لقد قارنت حقاً بينك وبين براد. لقد كان هناك

سبب لذلك. كلما فكرت بك عندما كنت مع براد كان براد هو الخاسر دائماً.»

قال باسلوب جاف: «انها مشكلة بالنسبة لك يا جوانا.» قال هذا بينما كانت عيناه تسخران من محاولتها لوضع الأمور في نصابها بينهما.

قالت: «ولهذا كان عليّ ان آتي واراك ذاك النهار. ان كنت سأتزوج براد...»

قال: «الا تزالين تحبين البيض المسلوق بنفس الطريقة التي كنت تحبينه فيها؟»

صرخت في وجهه: «لا تقاطعني هكذا!»

ابعدت ذراعها عنه لتضع فنجان القهوة على الطاولة. كانت يدها ترتجف. أخذت نفساً عميقاً وهي تدرك بأن الغضب ربما قد يفقدها كل شيء. كانت تناشد تفهمه عندما واجهته مجدداً، فقالت: «روري، أنا أحاول اخبارك عن مشاعري، عن ذلك النهار الذي قضيته معك وعن الزواج الذي ألغي من براد، عن الأشياء الفظيعة التي قلتها لك والكلمات المخيفة والجارحة التي كانت تعاند كبريائي في رغبتي المستمرة بك. لكل هذا كان غضبي منك.»

قال بهدوء: «اعرف هذا، يا جوانا.»

لم تكن قد اجتازت الامتحان بعد. كانت كلماتها بالنسبة له لا معنى لها. صرخت في محاولة اخيرة يائسة للوصول اليه: «لقد جعلت من نفسي عرضة للانتقاد بشن الهجوم عليك بهذه الطريقة. الا نستطيع التوصل إلى حلٍ وسط؟»

ضرب كلامها وتراً حساساً فيه. جمود عاطفته فتح الطريق امامه لينظر اليها نظرة ساخرة مليئة بالملل ويقول

متأملاً أكثر مما هو متساءل: «لم تتأزم حياتنا لتجبرنا على اعادة تقييم ما نحن عليه وما نريده أكثر.»

توردت وجنتا جوانا خجلاً من الذنب، وربما لولا حملها لم تكن لتعود ابداً إلى روري. لم تكن لتعترف بمشاعرها له وقد كان يعلم بذلك. تابع بينما كانت عيناه تنظران اليها وكأنهما تتفحصانها بلا رحمة: «تطلبين مني التوصل إلى حل وسط! أخبريني يا جوانا، كم مرة في الثلاث سنوات الماضية قيمت زواجنا؟ كم مرة منذ ادرت ظهرك لي ولزواجنا حاولت التوصل معي إلى حل وسط؟»

لم تستطع تحمل نظراته. ادارت رأسها جانباً وهي تشعر بخيبة، ثم حدقت خارجاً في موج البحر واعترفت بصوت اجش: «لم افعل.»

قال: «بالتحديد، فكرت فقط عندما مررت بهذه الأزمة، اليس كذلك يا جوانا؟ اتذكرين؟ عندما اتيت إليّ ذلك اليوم.»

نظرت اليه بيأس لتهدىء من روعه وقالت: «روري، أعدك...»

قال مقاطعاً: «لقد نقضت وعودك الأخيرة لي.»

دافعت عن نفسها قائلة: «أنت من نقضها اولاً.»

قال بحزم لاذع: «لا، لم افعل. لقد اخترت الا تستمعي إليّ، وانت حتى الآن لا تفعلين.»

شعرت جوانا بالدم يتدفق من وجهها وهي تتذكر ما قاله لها امس من انه لم يخنها قط. لم تكن تستطيع الدفاع عن نفسها ابداً...

قال متشدقاً: «والآن كيف تحبين تناول البيض؟»

قالت وهي تكاد تختنق: «كما احببته دائماً.»

احضر إليها طعام الفطور وتناولاه معاً. ثم قال روري بهدوء تام بعد صمت مليء بالتوتر: «لن يجدي هذا يا جوانا.»

سألته وقد ملأ اليأس صوتها: «ماذا تعني؟»

لم يعطها أية فرصة ـ لم يكن ليغير رأيه بهذه السرعة، اليس كذلك؟ بحثت عيناها عن عينيه في خوف وتوترت بألم حين قرأت الحسم فيهما. أعلن بحزم: «أعني اننا لسنا مرتاحين... لسنا مرتاحين معاً.»

ادركت جوانا انها لا تملك اسلحة لتحارب ما في رأسه وقد كان واضحاً ان لديه خطة من نوع ما فسألته: «وماذا تنوي ان تفعل؟»

سألها بطريقة غير مباشرة: «كيف تشعرين اليوم؟»

اجابت: «لا بأس.»

سألها: «اترغبين القيام بزيارة ما؟ ربما قد تأخذ وقتاً طويلاً.»

اجابت: «نعم.»

استحوذ عليها شعور بالايمان بالقضاء والقدر. مهما كانت نيته فستتقبل الأمر. سمعته يقول: «هناك امرأة أود ان تقابليها.»

شعرت جوانا بقلبها يخفق بشدة. امرأة اخرى!! شعور مرير بالعدل اجبرها على ان تتذكر انها كانت على علاقة ببراد. ولكنها لم تكن تحمل طفل براد، وأياً كانت تلك المرأة في حياة روري فانها لم تكن تحمل طفل روري. غمرها تصميم عميق وساذج، لن تتخلى عن روري، لن تتخلى عنه لأية امرأة اخرى. انه لها، لطفلهما، وسينتهي الأمر على هذا

النحو حتى لو كان عليها ان تحارب بقية حياتها من أجل هذا الأمر.

غمر قلبها شعور بالتملك القاسي فواجهت جوانا روري بقوة وقالت: «أنا جاهزة لمقابلة هذه المرأة في أية ساعة تشاء.»

الفصل الثاني عشر

ارتدت جوانا أفضل ما عندها. ارتدت أغلى ثوب عندها، سترة سوداء انيقة بازرار صفراء وقطع من قماش اصفر على الكمين. كان ماكياجها متكلفاً بدون ابتذال أو بهرجة وقد سرحت شعرها الأشقر وراء كتفيها.

تقلصت معدتها وهي ترى روري بثياب رائعة متمثلة ببذلة رائعة بلون الفحم. لم يزعج نفسه قط من قبل ليرتدي على هذا النحو من أجلها، وقد علّلت هذا الأمر على انه لم يكن يملك المال الكافي ليشتري ملابساً حديثة الطراز. كانت المشكلة في انه كان يبدو انيقاً للغاية.

كانت تحبه... وقد أُخذت بمظهره، كما أخذ هو أيضاً بمظهرها، لاحظت جوانا هذا وشعرت بالرضى. كان هناك بريق واضح في عينيه عندما انتهى من تأملها. سألها: «جاهزة؟»

أجابت بجرأة: «في أي وقت.»

شعرت ببريق حار في عينيه ولكنه سارع إلى تغطيته، الا انها رأت ما فيه الكفاية لتعرف انه ما زال يجدها جذابة مهما كان قد اصبح شعوره نحوها. جعل هذا جوانا تتورد خجلاً حتى جلسا داخل سيارة الجاكوار. سألته وهما في الطريق: «كم تبعد من هنا؟»

أجاب: «باراماتا.»

قطبت جوانا جبينها. كانت باراماتا المركز التجاري

للضواحي الغربية في الجانب المقابل لمدينة دي واي. لقد كانت مكاناً قريباً من سكن روري ليتعرف على امرأة هناك. تساءلت كم مرة تقابلا. هل كانا يعملان معاً؟ ان كان هذا فعليها أن توقفه. فبعد كل شيء ان كان روري لا يريدها ان تعمل مع براد فليس عليه أن يتوقع منها أن تقبل بان يعمل مع صديقته.

بالرغم من تظاهرها بالشجاعة، الا ان اعصابها كانت قد انهارت، عندما اوقف روري السيارة اخيراً في شارع هادىء. كان جزءاً من التقسيم الجديد الذي كان محاطاً بمنازل متواضعة لا تكلف زوجين شابين الكثير. لم تكن تعرف ماذا كانت تتوقع ولكنها لم تتوقف عن التساؤل. هل كانت تلك المرأة أرملة؟ ام مطلقة كروري؟ هل كان لديها اطفال يحبونه؟

ارتدت جوانا إلى الوراء للفكرة الأخيرة وهي تخبر نفسها بقوة بالا تعبر جسوراً إلى أن تصل إليها. راقبت روري من جانب السيارة. بدا مشغول البال وليس متوتراً أو عصبياً. تطلب الأمر من جوانا قوة ارادة عندما فتح الباب واستطاعت الخروج من السيارة وجاهدت لتبدو متحلية برباطة جأش وثقة.

سألته وهي تحتاج إلى مفتاح يرشدها إلى نوايا روري: «ماذا سيحصل؟»

هز كتفيه بلا مبالاة قائلاً: «ليس لديّ أدنى فكرة.» لم تستطع معرفة أكثر من هذا عندما نظرت إليه عن كثب. كان لديها انطباع بأنه يترك الأمر كلياً لها، لتتخيل ما قد يحدث. ان كان هذا نوع من التحدي لتعرف مكانته بالنسبة لها فان

جوانا قد نذرت نفسها على ان تكون بحجم هذا التحدي.

رافقها روري إلى الشرفة الأمامية لمنزل مكسو بطبقة من القرميد. ضغط على جرس الباب وتراجع إلى الوراء خلف جوانا وكأنه يريد ان يمنعها من أية رغبة في الهجوم في اللحظة الأخيرة.

جعلها الغرور تتصلب في قرارها. ستحطم كل حاجز بينها وبين روري قبل ان ينتهي هذا اليوم. سيرى انها كانت تريد ان يستمر زواجهما كما يجب. فتح الباب أمامهما. اصيبت جوانا بدوار من الصدمة. حدقت في خوف بالمرأة التي كانت تقف هناك، المرأة التي سببت لها الألم، المرأة التي اعلنت ان روري كان والد طفلتها، المرأة التي حطمت زواجهما بحملها.

ارتسمت الصدمة ذاتها والخوف ذاته الذي شعرت جوانا به على وجه بيرنيس لولير الجميل، وقالت وهي تلهث بينما امتدت يدها إلى فمها وكأنها تريد أن تخنق ردة فعلها المروعة: «اوه.»

قال روري برقة وهدوء: «مرحباً يا بيرنيس.»

بدا الخوف في عيني المرأة وصرخت: «ماذا تفعل هنا؟ كيف عرفت...؟»

انهى روري جملتها: «أين تقطنين؟ لقد كنت دائماً اقتفي اثرك يا بيرنيس، لم أكن لاضيع الشخص الوحيد الذي كان يستطيع تصحيح الخطأ الذي وقع لي.»

نظرت إلى روري ثم إلى جوانا، فروري بدا مجدداً بعينين حزينتين وقالت: «ولكنني متزوجة الآن. لا تستطيع...»

قال روري: «افساد حياتك كما افسدت حياتنا؟» ثار

روري واضاف: «صدقيني. سأفعل ما بوسعي لأفعل هذا ان لم احصل على ما اريده منك اليوم.»

سألته وهي مذعورة من تهديده: «وماذا تريد؟»

امرها روري: «اخبري جوانا بالحقيقة.»

قالت وهي تتوسله: «سيأتي زوجي الآن. لقد خرج لوقت قصير فقط.»

قال روري ليجبرها على الكلام: «اذن ليس هناك من دقيقة واحدة لتضييعها ان كنت لا تريدنه ان يعرف ما فعلت، يا بيرنيس.»

قررت بسرعة وهي تتراجع إلى الخلف لتفسح امامهما الطريق للدخول: «من الأفضل ان تدخلا.»

كانت جوانا ما زالت تتألم من الصدمة. شعرت بوكزة خفيفة من روري في ظهرها تدفعها إلى المضي إلى الأمام. تصلب جسدها وهي تخطو خلف بيرنيس لولير التي كانت انحناءات جسدها واضحة تحت الجينز المطاطي والكنزة الملتصقة بجسدها. لقد كان صعباً عليها ان تذكر نفسها باستمرار بأن روري لم يكن على علاقة معها. لقد اعتقدت جوانا هذا لفترة طويلة بحيث انها لم تكن تستطيع ان تبدد احساسها بأنها مهددة.

وجدت نفسها في غرفة جلوس صغيرة فرشت بأبسط اثاث: أريكة، كنبة كبيرة، وسادتين كبيرتين تستعملان للجلوس، طاولة وتلفاز. صدمت من مواجهة شبح الماضي فتهاوت على الأريكة بدون ان تنتظر أية دعوة للجلوس. أما روري فقد بقي واقفاً محتفظاً بسيطرته الحديدية على الموقف.

أغلقت بيرنيس الباب وقد تجنبت الاجابة على خصمها الرهيب، ثم تحركت باتجاه الكنبة. كانت متوترة جداً بحيث لم تستطع الجلوس. نفضت شعرها البني الطويل خلف كتفيها وطوت ذراعيها في عناق دفاعي. كانت عيناها المكحلتان ترمقان جوانا وروري بغضب وهي تمقت تطفلهما في حياتها ومنزلها، ولكنها كانت مرغمة على تقبل هذا الأمر.

بدأت حديثها بامتعاض فقالت: «اسمع، لقد كانت فترة سيئة في حياتي.»

قالت جوانا بألم وهي تتحرك في اضطراب وغضب بحيث بالكاد استطاعت السيطرة على اعصابها: «لقد كانت فترة سيئة في حياتنا أيضاً.»

قالت بيرنيس هازئة: «اتظنين هذا؟ لقد كان لديك رجل لا يرى سواك. لا يهم كم حاولت ان ابدو جذابة بنظره، الا انه لم يتنبه لي مطلقاً. لقد كان يراني كاحدى موظفاته فقط.»

قالت جوانا بسرعة وهي تشك في ان يكون هناك شيء قد يوصل المرأة إلى مستوى كهذا: «ولهذا كذبت بشأن امر حملك؟»

ارتعش ذقن بيرنيس في تحد وقالت: «لا، لقد كنت حاملاً فعلاً.»

وتساءلت جوانا: «هل كان روري والد الطفل؟»

ساد صمت طويل قبل ان تجيب بيرنيس التي انتقلت بنظرها بعيداً لتنظر في الفراغ ثم تقول اخيراً: «لا، لم يكن السيد غرايسن والد ذلك الطفل فهو لم يلمسني قط.»

هل كانت تكذب؟ لقد كان هناك خطأ ما. القت جوانا نظرة

سريعة على روري. لم يكن ينظر إلى بيرنيس. زم حاجبيه وبدا وكأن هذه الاجابة المدروسة باتقان لم تعجبه، لم يكتف بها، لقد غفلت عن كثير من الأجوبة الأخرى.

لم تستطع جوانا البقاء جالسة. وقفت بينما كانت مشدودة لتعرف أكثر فسألتها بفظاظة: «اذن لم فعلت هذا يا بيرنيس؟ لِمَ ادخلتنا في هذا الجحيم؟»

انفجرت بيرنيس غضباً وهي تقول: «انها غلطتك انت.» التمعت عيناها بحقد حاد وهي تنتقد جوانا وتضيف ونقنها ينتفض مجدداً بتحد: «انها غلطتك انت. كان عليك ان تصدقي زوجك. لو عدت إلى الوراء لكنت فعلت ربما الشيء ذاته.»

جاهدت جوانا لتبقى هادئة في وجه هذه البراهين غير المتوازنة. جاهدت لتبقي صوتها هادئاً وهي تدافع عن موقفها: «اعترف انه كان عليّ ان اصدق زوجي في الوقت الذي صدقت فيه قصتك. لم اكن اظن ان هناك امرأة قد تقدم على اتهام جدي كهذا ما لم يكن الأمر صحيحاً.»

قالت بيرنيس ساخرة: «اذن سيدة غرايسن، لقد عشت حياة مريحة، حياة محظوظة.»

سألتها جوانا وهي تحاول اقصى جهدها لتمسك بالوضع باحكام: «هل فعلت لك شيئاً آنذاك؟»

كان جواب بيرنيس ضحكة متوحشة ساخرة. فالحت جوانا: «لِمَ اردت ان تخلقي المشاكل بيني وبين روري يا بيرنيس؟ هل كنت تظنين ان روري قد يهتم بك ان استطعت ازاحتي عن طريقك؟»

اختنقت الضحكة المريرة وتحولت إلى بغض واضطراب

فسألتهما: «هل سبق لك ان تعرضت للاغتصاب يا سيدة غرايسن؟»

اجابت جوانا وقد فوجئت من قسوة الشعور المنبعث من بيرنيس لولير: «لا.»

قالت بيرنيس: «أما أنا فبلى... لقد ذهبت ذات يوم إلى حفلة وقابلت رجلاً يتمتع بالجمال الذي يتمتع به زوجك... طويل، أسمر اللون ووسيم. ظننت للوهلة الأولى بانني محظوظة، محظوظة حقاً مثلك، يا سيدة غرايسن. ولكنني كنت فقط شيئاً بالنسبة له. شيء قد يستطيع استخدامه كالحيوان. لقد ناشدت وبكيت وتوسلت ولكنه لم يهتم، كان يهتم فقط بالحصول على ما يريده مني. اتعرفين كيف يكون هذا الشعور؟»

تمتمت جوانا: «لا.»

قالت بيرنيس: «حسناً، أنا أعرف انه شعور وسخ، مقيت، منحط. أصبح الرجال بعد هذا اليوم كالمجرمين بنظري وأنا كنت ضحيتهم، وعندما اكتشفت انني حامل منه رغم ما فعله بي اخترت أنا ضحية لنفسي.»

تحولت بعينيها المتوحشتين البراقتين نحو روري وقالت: «لقد كان مثله تماماً، وسيم وجميل في الظاهر ولكنه لم يهتم بي مطلقاً كانسانة. لقد كرهته لأنه لم يقدرني حق قدري. لقد كنت مجرد عاملة تعمل لديه. لم اجد سبباً لئلا يدفع ثمن الطفل الذي تسبب بوجوده رجل مثله.»

هز روري رأسه وقال بهدوء: «اذن فقد خذلتك أنا أيضاً يا بيرنيس بأن شعرت بهذا نحوي.»

قالت: «أنت لا تهتم بي، لم تهتم بي قط وأنت لا تفعل هذا

الآن. أنت فقط تهتم بها.» تحولت نظراتها إلى جوانا مع رغبة قاسية في القتال وقالت: «وأنت صدقتني، انت صدقت بأنه كان بإمكانه أن يفعل ما قلت انه قد فعل، ولهذا فقد كنت قادرة على مضايقته.»

قالت جوانا بنعومة: «لا، أنا اتفهم لماذا لم تهتمي بالأذى الذي فعلته، وأنا آسفة لأنك تألمت كثيراً.»

تحول غيظ بيرنيس فجأة إلى دموع وقالت: «ارجوك لا تؤذني الآن. أنا أحب زوجي، انه رجل طيب... وقد عدتما إلى بعضكما البعض مجدداً.»

وافقت جوانا وهي تشعر بأنها ممتنة للغاية بأن روري قد اعطاها فرصة أخرى: «نعم.»

شعرت جوانا بانها قد استنزفت جميع الاحقاد المريرة التي كانت بيرنيس لولير قد اثارتها فيها. لقد كانت تعي بألم بأنها ملامة هي أيضاً على ما حصل. لو وقفت بجانب روري وثقت بحبه لها فلم تكن تلك المرأة لتنجح في تدمير زواجهما. خطت خطوة إلى الأمام وامسكت بذراع بيرنيس ثم ضغطت عليها وكأنها تطمئنها وقالت: «سنذهب الآن ولن نعود ابداً. اتمنى ان تكوني سعيدة مع زوجك.»

نظرت بيرنيس بخوف إلى روري وقالت: «زوجي لا يعرف بالأمر. لدينا الآن طفل، طفل استطيع ان أحبه هذه المرة ونحن سعيدان.»

قال روري ببطء: «ليس لدي أية نية في ايذائك يا بيرنيس، وأنا آسف لأن ذاك الرجل قد آذاك حقاً.»

تحركت احاسيسها من هذا العطف غير المتوقع فاجهشت بالبكاء وأخذت تهز رأسها في حزن وكأن كلمات الخجل

تتقلب بين شفتيها: «أنا آسفة أيضاً، من أجلك وأجل زوجتك، وأنا سعيدة لأنكما اتيتما. لقد كنت أفكر بالأمر منذ وقت طويل، حاولت ان اقنع نفسي بأن شيئاً لم يحدث. لم استطع.» نظرت إليهما بعينين تتوسلانهما ان يسامحاها وتابعت: «لم استطع مواجهة الأمر.»

طمأنها روري قائلاً: «لقد انتهى الأمر الآن.»

قالت بيرنيس متوسلة: «ارجوكما، هلاّ ذهبتما قبل عودة زوجي؟»

غادرا في هدوء. توجه روري بسيارته إلى منتزه عام تملؤه الأشجار الضخمة والحدائق المليئة بازهار الربيع. اوقف السيارة وترجل منها بدون ان يتفوه بأية كلمة لجوانا. حتى انه لم يتكلم عندما ساعدها لتخرج من السيارة. أمسك بيدها بينما ضمت اصابعه اصابعها بشدة وقادها معه. وأخذا يمشيان معاً ببطء فوق العشب الأخضر الذي يقود إلى أحد مقاعد المنتزه.

كان هذا بالتحديد ما اراداه، فكرت جوانا، الأحساس بالجمال الآمن، بالطبيعة وقد سمح لها ان تنمو وتزهر بدون ان تفسد بأي تلوث أو تخريب. لقد ازال هذا المنظر طعم البشاعة، وأعاد الأمل إليهما لمعرفة كيف يجب ان تكون عليه الأمور... أعاد كل هذا إلى جوانا الأحاسيس الداخلية العميقة التي أحبتها في روري. ولأول مرة منذ ان تقابلا ثانية شعرت بروحها متناغمة مع روحه وكأنها كانت في أوج شبابها.

لم تعد تذكر كيف اضاعا كل شيء ولكنها تأكدت بعد حديثها مع بيرنيس بان لا أحد يستطيع كسر الطوق بينها

وبين روري، كما انها تعرف الآن بان ما حصل كان خطأها هي أيضاً.

جلسا على المقعد الخشبي القاسي وهما سعيدان. لم يكن للراحة المصطنعة مكان هنا. نظرت جوانا إلى أغصان الأشجار المتقاربة التي كانت متناغمة مع بعضها، ثم قالت بحزن وندم: «لقد اخطأت كثيراً.»

تمتم روري: «الم نفعل كلانا؟... بطريقة أو بأخرى؟»

نظرت إليه لترى روري غرايسن بكل عواطفه تجاهها... قلب طيب، عقل متفتح والرجل الذي أحبت أكثر من أي شخص آخر. ولامت نفسها على شكها باخلاصه لها، الشك الذي اوصلها إلى هذا. فهمست قائلة: «اتسامحني؟»

هزمها التفهم المليء بالألم والذي بدا في عينيه، فقال بابتسامة صغيرة كئيبة: «ليس هناك ما اسامحك عليه يا جوانا. لو كنت مكانك لكنت ربما فعلت الشيء ذاته. الشيء الوحيد الذي تبقى من زواجنا أنه بالرغم من كل شيء كنت انت لي... عليك ان تعرفي هذا جيداً.»

قالت: «أنا آسفة لأجل هذا يا روري. لقد كان...»

قال: «لقد عرفت أنا أيضاً نساء أخريات بعد الطلاق يا جوانا.»

قالت: «أعرف.» تحولت جديته إلى مزاح وهو يسألها: «هل كنت تراقبينني؟»

أجابت: «لا.»

قطب جبينه ألماً وعكست عينيه تفهماً حزيناً لكيفية تقبلها لهذه التفاصيل. فقال برقة: «جميعنا نخطىء يا جوانا.»

هزت رأسها. كان من السهل ان تتقبل اخطاءه ان تذكرت اخطاءها هي.

ولكن كان هناك سؤال واحد يعذبها منذ الدقيقة الأولى التي دخلت فيها منزله، فسألته: «لم بنيت منزل احلامنا يا روري؟»

ارتسمت ابتسامة صغيرة غريبة على شفتيه وهو يقول: «اظن انني لم استطع ان اقتل الأمل بأنك ستعودين إليّ يوماً ما.»

فكرت جوانا: ولكن ليس حاملاً. لم يكن عليها ان تعود مع طفل تسببا حقاً بوجوده. هل ادرك روري ان حبها له لم يمت؟ هل ادرك بأنها كانت تريده كزوج لها وشريك لحياتها وان وجوده كأب لاطفالها كان جزءاً من صورته ككل؟

سألته وهي حريصة على الا تستغله اكثر: «هل سيكون كل شيء على ما يرام بالنسبة للمستقبل الآن؟» أضافت بحنو لم تستطع منعه: «هل نستطيع إعادة عقارب الساعة إلى الوقت الذي كنا فيه معاً، يا روري؟»

لمع التصميم في عينيه وقال: «لا أود العيش بنفس الأخطاء مجدداً يا جوانا. أود التقدم إلى الأمام على أرض صلبة.»

سألته والأمل يسمو في قلبها: «أتظن اننا نستطيع ذلك؟»

قال: «نعم، أنا متأكد من هذا.»

غمرها الارتياح ليضيء وجهها بوميض السعادة، ثم قال روري بتجهم: «ولكن هناك زيارة أخرى علينا ان نقوم بها اليوم.»

بهت احمرار وجه جوانا للحال وقالت متوسلة: «لا أظن

انني قد استطيع التعامل مع صدمات أخرى كصدمة بيرنيس.»

قال: «أشك في انك ستتعرضين لاحداها.»

سألته جوانا بحذر: «من تريدني ان اقابل؟»

سكت ثم أخذ نفساً عميقاً وتنهد تنهيدة طويلة كئيبة وقال: «والدتك.»

الفصل الثالث عشر

كان روري مصمماً على ترك جميع الأحزان ونسيان زواجهما الماضي ليرتاحا اليوم بطريقة أو بأخرى، وبالرغم من انفصال جوانا عن والدتها، إلا ان روري كان يرى في فاي هاردنغ شيئاً يهدد سعادتهما مجدداً. ان كان يريد الاطمئنان فـ....

سألته جوانا: «أتريد الرحيل الآن؟»

أجاب وعيناه تترقبان أي تردد في عينيها: «ان كنت جاهزة.»

وقفت جوانا وابتسمت له بمرح قائلة: «حسناً، من الصعب ألا تبالي بك أمي الآن وتنظر اليك كمُعدم عديم الفائدة.»

كانت ابتسامته ساخرة وهو يقف ويقوّم من وضع ربطة عنقه الحريرية: «أتظنين انني سأجتاز الامتحان؟»

شعرت جوانا بوجنتيها تلتهبان وهي تدرك انه ارتدى أفضل ما عنده لأجلها. كانت في الأيام التي خلت تتوسله حتى يرتدي بطريقة لا تغيظ أمها.

قال: «الثياب لا تصنع رجلاً، يا جوانا.»

اقتنعت جوانا بكلامه ولكن الأمر لن يكون كذلك مع والدتها فقد كانت مشاعرها تجاه روري ميتة منذ البداية، رفعت جوانا عينيها المليئتين بالألم لتنظر في عينيه المليئتين بالسخرية، وقالت: «ما تظنه أمي بك لا يعنيني يا روري، لا يهمني مطلقاً، سنعيش حياتنا كما يحلو لنا.»

www.elromancia.com

رفع يده وأخذ يلاطف برقة وجنتها الحارة، وقال: «لا بأس يا جوانا، أنا أكبر سناً الآن وأكثر نضجاً على ما أظن. لا أحتاج ان اثبت شيئاً عن نفسي بعد اليوم، ولهذا لا أمانع في أن ألبي رغبات الآخرين.»

قالت: «وان لم تتقبلك...»

وضع أصابعه على شفتيها وقال: «دعينا ننتظر ونرى.»

بعد نصف ساعة كانا خارج منزل جيسكا في بوروود. كانت فاي هاردنغ قد اعتادت الذهاب إلى منزل ابنتها الصغرى لتناول الغداء كل يوم أحد. لم يكن روري بحاجة إلى أن يذكره أحد بهذا فقد تذكر بنفسه، لسنوات عدة تحمّلت جيسكا استنكار والدتها لدعوة جوانا وروري إلى منزلها ومنزل فيليب، لقد كان أمراً موتراً للأعصاب، وقد احبطت كل محاولات جيسكا في جمع شمل العائلة من جديد.

كان المنزل القرميدي تقليدياً وكان مغطى بالقرميد ليدعم الشرفة القديمة. كان مزيناً بحديقة قديمة تعكس بطريقة أو بأخرى المثل القديم، مكان لكل شيء وكل شيء في مكانه الصحيح.

اجتاح جوانا فجأة شعور بائس بينما كانت وروري يقتربان من الباب الأمامي. لقد اجبرتها والدتها على اتخاذ قرار عليها أن تختاره وليس لديها أدنى شك في ماهية القرار. ان مستقبلها يكمن مع روري وولاءها الأول له، إلا ان والدتها هي والدتها، ومن المؤلم ان ترفض هذا الواقع، من المؤلم ان تُجبر على رفض هذا الواقع، لو ان والدتها تستطيع ان ترى، تستطيع ان تتقبل بأن روري كان الرجل المناسب لها... ولكن هذه مجرد تمنيات.

فتح فيليب، زوج جيسكا الباب ورحب بها بدهشة: «جوانا.» ثم قال وكأنه صُدم: «روري.»

سألته جوانا وهي تجاهد لتستطيع البقاء هادئة: «أنستطيع الدخول، فيليب؟»

اربك هذا الأمر فيليب. لقد كان رجلاً رائعاً متمسكاً بالتقاليد وقد سبق ان واجه ضيوفاً غير متوقعين قد يخلقون بلا شك حالة من التشويش لعطلته التقليدية.

مد روري يده، أما فيليب فقد مد يده هو الآخر تلقائياً مدفوعاً بحسن تصرفه، قال روري بقوة: «سعيد برؤيتك مجدداً يا فيليب.»

دفع روري جوانا أمامه، وعندما أصبحا في الداخل أصبح وجودهما أمراً واقعاً لا مفر منه. أغلق فيليب الباب خلفهما وقادهما على مضض إلى غرفة الجلوس.

كان الممر يشكل غرفة الجلوس وغرفة الطعام معاً. كانت الطاولة مجهزة لخمسة أمكنة للغداء، وكان الغداء يجهّز في الساعة الثانية عشرة والنصف تماماً. كان الوقت يقارب الثانية عشرة والنصف الآن، وكان صوت والدة جوانا وشقيقتها وطفلتيها مسموعاً بوضوح من المطبخ.

نادت جيسيكا: «من القادم يا فيليب؟»

تنحنح فيليب وقال: «انها جوانا يا عزيزتي.» أجاب وهو يخشى الاعلان عن وجود روري معها.

استمرت ثرثرة الطفلتين ثم قوطعت بأصوات الكبار. لم يستطع فيليب استعادة السيطرة على قواه ليدعو جوانا وروري للجلوس، فبقي الثلاثة واقفين عندما دخلت بقية العائلة لتحية جوانا.

تسمرت جيسكا في مكانها عندما رأت روري. كانت طفلتاها صغيرتين جداً لتتذكرا أي شيء عنه، فنظرتا إليه بفضول طفولي ثم ركضتا نحو جوانا. كانت جوانا تنحني لتضمهما وتقبلهما عندما دخلت والدتها.

قال روري برقة وهو يشعر بالصدمة لرؤيته أمامهما: «جيسكا، سيدة هاردنغ.»

قالت جيسكا وهي تنظر إلى شقيقتها بشك متسائلة عن معنى هذه الزيارة: «أنا... أنا مسرورة لرؤيتكما روري... جوانا.»

لم تقل والدة جوانا شيئاً، وصمتت الطفلتان وقد شعرتا بأن هناك خطأ ما. مشتا بتثاقل نحو جيسكا وتعلقتا بثوبها لكي تشعرا بالأمان، وقفت جوانا وهي تراقب رد فعل والدتها وتأمل بقوة ألا تكون عدائية.

حدقت فاي هاردنغ بروري وقد خلا وجهها من أي تعبير، ثم التفتت ببطء نحو جوانا بنظرة بدت وكأنها تبرر ما حدث. اقتربت جوانا من روري أكثر لتوضح وضعها الحالي، أما هو فقد وضع ذراعه حول كتفيها جاعلاً من قربهما أمراً واقعاً للجميع.

تحرك فيليب وقال: «أأحضر شراباً؟»

قال روري بهدوء: «لا. شكراً فيليب، جوانا وأنا لم نأتِ للضيافة، نحن فقط نريد أن نعلن أمراً.»

تمتم فيليب وهو لا يدري ماذا يفعل: «أوه حسناً.»

قال روري بوضوح يستحق الاهتمام: «تعلمين سيدة هاردنغ بأن جوانا أتت إليّ منذ عدة أسابيع، وقد طلبت أن ننسى الماضي. واليوم أنا أطلب هذا منك، منكم جميعاً

والسبب هو انني سأتزوج من جوانا مجدداً، وانتم عائلتها.»

توقف ليعطيهم الوقت لاستيعاب ما يعنيه هذا ليقرر ما عليه فعله. لم يقل أحد شيئاً. لم يهنئهما أحد. بدا فيليب غير مرتاح البتة، أما جيسكا فنظرت إلى جوانا غير مصدقة وهي لا تملك أية نية في تسوية الخلاف. حدقت والدتها بروري بثبات ولم يبد ان أي شعور قد تحرك داخلها.

تابع روري: «علاوة على هذا، لدينا أخبار جيدة لك، سترزق جوانا بطفل... طفلي.»

صمت... صمت آخر خنق أي أمل قد يغير الوضع لتنضم جوانا وروري إلى شمل العائلة مجدداً. انتظر روري وانتظرت جوانا، وكانت كل ثانية تمر تعقد الأمور وتزيدها سوءاً. شعرت جوانا بكآبة... حتى ان طفلها لم يستحق ترحيباً مميزاً.

قال فيليب بتهور وهو لا يدري تماماً كيف يكون لبقاً: «حسناً.»

ثم قالت جيسكا فجأة بقوة مفاجئة وقد ارتعش صوتها قليلاً وهي تقول لجوانا: «كم أنا سعيدة، ان كان هذا ما تريدين يا جوانا...»

أكدت جوانا وهي ترمق شقيقتها الصغرى بنظرة امتنان: «نعم.»

ثم أمسكت جيسكا دفة الحديث فقالت وهي تتوسل والدتها: «أمي، أرجوك... لقد كانت جوانا طيبة جداً معك. كوني عادلة معها.»

لم تظهر فاي هاردنغ أي تجاوب. كانت وكأنها تحولت إلى حجر جامد.

ثم قال روري متشدقاً بثقة: «سأترك جميع التفاصيل لجوانا بالطبع لأن هذا حقها، إلا انني أستطيع ان أعطيكم صورة شاملة عمّا سيحدث.»

ضم جوانا إليه ثم أدارها لتواجه فيليب الذي أجبر على النظر إليهما مباشرة وقال بصدق: «أنا آسف لأنني أحرجتك يا فيليب، لم تكن هذه نيتي أو نية جوانا، فأنت مثلي تماماً فرد من هذه العائلة ولا ذنب لك في كل ما حصل.»

همّ بأن يدير رأسه ثم توقف وأشار إلى زهرية بشعة موضوعة على جانب من رف المستوقد. كانت بحجم سمكة ضخمة جالسة على ذنبها وقد فتحت فمها الغليظ الشفتين فقال: «لقد كرهت دوماً هذه الزهرية، وأراهنك على انك تكرهها أنت أيضاً يا فيليب. لمَ لا تحطمها وتجعلها فتاتاً؟ فهي لا تستحق.»

باستدارة ناعمة أدار روري جوانا لتواجه شقيقتها وجهاً لوجه، قال روري لجيسكا بحرارة: «أشكرك لموافقتك اللطيفة، جيسكا لا أريد أن تُحرم جوانا من عائلتها كما كانت من قبل، ولكننا أيضاً لا نريد أن نتسبب بمشاكل بينك وبين والدتك أنت أيضاً. سنتفهم ان اخترت... سنتفهم كل ما تختارينه.»

نظرت جيسكا إليه بصلابة وقالت: «شقيقتي تحتاج إلى بعض السعادة الحقيقية يا روري. أتمنى فقط ان تعطيها ما هي بحاجة إليه.»

قال مطمئناً: «سأفعل كل ما بوسعي.»

لم يعطِ روري الوقت لجوانا لتقول شيئاً لشقيقتها، دفعها لتقف بجواره وتواجه والدتها.

بدأ حديثه بلطف: «تعلمين سيدة هاردنغ، عندما تزوجت جوانا أول مرة، كان ذلك في مكتب تسجيل لم يكن بامكاننا تحمل المصاريف والفخامة التي كان فيليب وجيسكا قادرين على التمتع بها، ولكنني أرغب تماماً في نسيان الماضي ونسيان ما حدث، وهذه المرة سنحتفل بزفاف يجعل جوانا تحقق جميع أحلامها التي طالما حلمت بها بشأن يوم زفافها.»

هزت فاي هاردنغ رأسها وكأنها لم ترد ان تسمع ما كان يقوله روري. ولكنه تابع بقسوة هادئة دون أن يرقّ قلبه: «ان كانت جوانا تريد زفافاً في فندق، فسيكون في الفندق الذي تختاره، وان كانت تريد زفافاً في حديقة فسيكون في أجمل حديقة في المنطقة، وان كانت تريد زفافاً على متن طائرة أو باخرة مميزة فسيكون لها ذلك. سأعطيها كل ما تريد وأكثر، وجميعكم مدعوون إلى الحفل ان كنتم تريدون الحضور.»

نظر نظرة خاطفة إلى الآخرين ثم مجدداً إلى والدتها التي بقيت صامتة بصرامة بينما بدا وجهها شاحباً وذابلاً. أكدت جيسكا له: «سنأتي، سنأتي جميعاً أليس كذلك يا أمي؟ لقد أتت جوانا اليك عندما أردتها.»

وقعت الاستغاثة في أذنين لا تسمعان، فتابع روري: «ترين، سيدة هاردنغ مهما ظننت بي إلا أنني أحب ابنتك، ولديّ شيء واحد أستطيع ان أعدك به.» توقف ثم قال معترفاً: «سيكون الأمر على الأقل بالنسبة لنا وعلى الأخص لجوانا زفافاً للذكرى.»

نظرت جوانا إليه ووجدت في عينيه تصميماً على محو

كل الذكريات الأليمة لتحل محلها الذكريات الحلوة. لقد هزها كثيراً ان يهتم روري بهذا القدر بتسوية الأمور من أجلها. فأعلنت برقة وهي تريده ان يعرف، تريد ان تقول هذا أمام والدتها: «أنا أيضاً أحبك يا روري.»

ابتسم ابتسامة جميلة دافئة تنم عن الرضا ثم نظر إلى والدتها وقال: «هذا كل ما أود قوله، سيدة هاردنغ.»

أحنى رأسه قليلاً واستدار ليمضي، أوقفته جوانا وهي تطالبه بقليل من الصبر وقالت: «هناك شيء أتمنى قوله.»

قال: «قولي ما شئت.»

نظرت إلى والدتها التي بدت وكأنها في عالم آخر، كانت تقوم بمحاولة أخيرة يائسة للبحث عن الحب الذي كانت تحن إليه، الحب الذي لا ثمن له، ولكنها لم تجد شيئاً سوى الفراغ ينظر إليها. قالت بحزن: «أنا آسفة ياأمي لأنني خذلتك، آسفة لأنني لم أكن الابنة التي تريدين، آسفة لأن القيم التي تحملينها ليست قيمي. ولكن في النهاية عليّ ان أكون أنا.»

وفجأة تحطم السواد وبدلاً من الفراغ بدا الحسم في عيني والدتها. كانت تعلم ان هذه فرصتها الأخيرة لعبور الثغرة التي فصلت بينهما. ارتجفت شفتاها ولكنها ارتقت بروعة وعظمة كأروع ما يمكن لأم أن تفعله لتهدي كيانها هدية الحقيقة، مضحية بكبريائها لتتكلم بقلب مُزق بسبب أشياء لم تكن تريد التفوه بها ولكنها أجبرت نفسها على ذكرها.

بدأت الكلام وهي ترتعش فقالت: «أنا أيضاً أحببتك كثيراً يا جوانا، ولقد استخدمت هذا الحب لخنقك، لارجاعك لي،

لابقائك معي وكأنك ملكي، أدرك هذا الآن. منذ ان رحلت تلك الليلة، فهمت ما فعلته وكل هذا باسم الحب، ليس لديك ما تتأسفين لي به، ولا لتشعري بالندم. لقد أعطيتي أكثر مما استحق.» علا الحزن وجهها وهي تنظر إلى روري وتضيف: «وروري أيضاً، كل ما استطعت فعله هو انتقاده لأخذه ابنتي بعيداً عني. لقد كنت غيورة من حبك له، من السعادة التي كان يعطيك اياها. لم أكن أريد رؤية حسناته، أنا آسفة... آسفة للغاية.»

كادت تختنق وصمتت بينما اغرورقت عيناها بالدموع. طوقتها جوانا بذراعيها وضمتها بشدة، ثم قالت وهي تهدىء من روعها: «لا بأس يا أمي، أعرف كيف يستطيع الحب ان يقلب المقاييس.»

كانت عينا فاي هاردنغ تنظران إلى روري ملتمسة تفهمه ومسامحته. ولطبيعته الكريمة، فقد طوقها بذراعيه ليضع حجر الأساس لجسر سوف يُبنى.

كان هذا الصلح غير ممكن لولا أفكار روري المذهلة على قلب الأوضاع. بدأ فيليب يسكب الشراب للجميع، أما جيسكا فكانت سعيدة بأن تقع تحت تأثير روري وتسمع تشجيعه الحار لطهيها الرائع، وقد سرت جيسكا عندما أخبرتها جوانا بانها تود لو تكون طفلتاها في حفل الزفاف.

كان الجميع قلقاً وحريصاً على راحة فاي هاردنغ واحتياجاتها. أما هي فقد بقيت صامتة معظم الوقت، وعندما كانت تغامر بالقيام بتعليق أو بطرح سؤال، فقد كان هذا اما محاولة صادقة حقيقية لتصحيح موقفها من روري

أو لتناشد جوانا بأن تسمح لها بالمساهمة في التحضيرات للزفاف أو للمساعدة على الأقل، وقد بدا روري وجوانا وكأنهما قد توصلا معها إلى حل وسط.

كان الوقت قد تأخر بعد ظهر ذلك اليوم عندما تركا العائلة. للمرة الأولى منذ سنوات عديدة شعرت جوانا باندفاع قوي لحب خال من التحفظات واحترام لوالدتها وهي تقبلها مودعة، عانقت جيسكا أيضاً وشعرت بدفء جديد تجاهها.

استرعى انتباههم صوت ارتطام شيء زجاجي في غرفة الجلوس، فنظر الجميع ليروا ابتسامة عذبة ترتسم على وجه فيليب وهي يمشي متثاقلاً لينضم اليهم، ثم قال ببراءة: «شيء مضحك، لقد وقعت زهرية السمكة من على رف المستوقد.»

صرخت جيسكا: «ولكنها كانت هدية زفافنا من العمة فوب.»

قال فيليب: «حسناً، أظن اننا قد لا نستطيع اصلاحها يا عزيزتي.»

ابتسمت جيسكا ثم قالت وهي تقهقه: «لم أحبها مطلقاً أنا أيضاً.» ضحك الجميع وتغير مزاجهم، فأصبح الجو عابقاً بالفرح والحبور قبل ان يغادر روري وجوانا.

تنهدت جوانا تنهيدة ملؤها الرضا، ثم استدارت إلى الرجل الذي يقف بجانبها وهي على ثقة تامة من جوابه، وسألته: «هل سيدوم هذا الأمر روري؟»

ابتسم لها ابتسامة دافئة وقال: «أظن هذا، ولكن ان لم يدم فقد اعطينا عائلتك فرصتها لتكون جزءاً من عائلتنا.»

قالت: «نعم، أشكرك على كل شيء.» ثم أضافت وعيناها ترقصان فرحاً: «أحبك يا روري غرايسن.»

قال: «وأنا أيضاً يا جوانا هاردنغ.»

كانت السعادة تغمرهما وقد أصبح حبهما أغنى وذات قيمة أكبر بعد ان ضاع ووجداه مرة أخرى.

www.elromancia.com

الفصل الرابع عشر

قررت جوانا ان تقيم حفل زفافها في قصر، القصر الذي طالما حلمت به، كان قد بناه فعلاً مليونير غريب الأطوار. كان هذا القصر يقع في مكان يشرف على مرفأ سيدني من الضاحية الغربية لهانترز هيل كما كان يستخدم اليوم كمركز رئيسي مخصص لحفلات الزفاف.

لم يكن استئجار قصر كهذا رخيص الثمن بل على العكس، كان باهظ الثمن إلى درجة الخيال، إلا ان روري لم يتردد لحظة أمام المبلغ المطلوب. دفع المبلغ فوراً وحجز المجمّع بأكمله لأقرب تاريخ مناسب ومتوفر.

أما والدة جوانا فقد ساعدتها بارسال بطاقات الدعوة، كما انهما تصفحتا معاً الصحف المختصة بالعرائس، وشاهدتا مئات التصاميم لحفلات الأعراس، وبما ان ايساك ستون سيكون موجوداً فلا بد من ان تكون ايضاً مونيك موجدة.

كانت قد أصبحت صديقة هذه الصبية السمراء بسرعة كما أحبت هذه الأخيرة جوانا. أما جيسيكا وفيليب فقد شعرا بالسعادة عندما طُلب منهما الانضمام إلى حفلة الزفاف الرسمية كمرافقي شرف. أما طفلتيهما فقد كانتا هما أيضاً سعيدتان لمرافقتهما، مما جعل الأمر شأناً عائلياً.

كان الأمر الوحيد الذي ينغص على جوانا سعادتها في

الأسابيع التي سبقت الزفاف، الرسالة التي استلمتها من بوبي دالتون. كانت قد كتبت رسالة مطولة إلى بوبي تشرح فيها كل ما حصل لها مع روري وتدعوها إلى اليوم المنتظر، إلا ان الرد الذي وصل اليها جاء مخيباً لآمالها وتوقعاتها.

عزيزتي جوانا.

أنا مسرورة جداً لعودتك إلى روري وزواجك منه مجدداً. انه شخص مميز، كما ان اخبار الطفل المنتظر رائعة، أحب أن أذهب إلى حفل زفافك وسأمضي يوم زفافك وأنا أفكر بك بالتأكيد. أتمنى لك كل السعادة. لكن يجب عليّ وبكل ندم وأسف ان أرفض دعوتك يا جوانا، لقد أبدى براد لاثام اهتمامه بي ونحن صديقان منذ ان بدأ الفصل الدراسي. أنا متيمة به ولقد كنت دوماً كذلك ان كنت تريدين الحقيقة، ولقد تكلمنا بشأن الزواج في العطلة. أعلم ان الأمور قد تمت بسرعة خاصة بعد علاقته الطويلة معك. براد يقول انه مندهش من نفسه ولكننا مسروران معاً وأرجو ان تتمني لنا السعادة.

بفضل مساعدتك ومساعدة روري تم هذا التغيير في حياتي، ولهذا أنا ممتنة لكما لاعطائي أفضل فرصة للبدء بالمستقبل الذي أريد.

مع حبي.

بوبي.

أمضت جوانا بقية اليوم وهي تهز رأسها وتشعر بالانزعاج الكامل من مستقبل بوبي. وعندما أتى روري من العمل أعطته الرسالة بدون أي تعليق، قرأها فوراً ثم رفع حاجبه مستعلماً وقال: «أيقلقك الأمر؟»

www.elromancia.com

قالت: «بقدر ما يعني بوبي. هل ستكون سعيدة؟»

قال: «أظن هذا.»

سألته: «وما الذي يجعلك متأكداً يا روري؟ أظن ان براد يريد زوجة لتساعده في عمله، وماذا لو تعلق بها لأنها ببساطة هناك وفي متناول يده؟»

فكر روري بالسؤال ملياً للحظة ثم هز رأسه ببطء وقال: «أشك في ان هذا يهم على المدى الطويل.»

احتجت قائلة: «كيف تستطيع ان تقول هذا؟»

أخذ يدها وضمها إلى يده وتمتم: «تعالي وانظري إلى النجوم معي.»

كانت أمسية صافية منعشة، قال روري وهما يمشيان إلى الشرفة ويستنشقان هواء البحر المنعش ويتوقفان بين القناطر لينظرا باعجاب إلى النجوم الصافية المتلألئة: «أتذكرين الليلة التي اخترتُ فيها اسم ايساك ستون كاسم مستعار لي؟»

طمأنته جوانا بحزن: «لن أنسى هذا اليوم أبداً.»

قال: «بوبي وأنا تكلمنا طويلاً ذلك اليوم. تكلمنا عن الأحلام السرية والآمال.» توقف وهو يبتسم بغرابة ويضيف: «ربما هذا هو قدري في الحياة. ان اشعل قليلاً من الضوء في الأماكن المظلمة.»

التقت عيونهما باعجاب دافىء وقالت: «أنت تفعل هذا بالتأكيد يا روري.»

انحنى ونظر إلى ارتفاع أمواج البحر المتقلبة وقال: «كانت بوبي تحب براد، كان حلمها، لقد ارشدتها إلى عدة خيارات للفت انتباهه واهتمامه.»

قالت: «إذن هذا ما كانت تعنيه بمساعدتك لها.»

قال روري وهو مستغرق في التفكير: «الناس هم الناس في العالم كله، انهم يحبون ان يصغي الآخرون بهدوء إليهم. انهم يحبون ان يشعروا بأن الآخرين مهتمون بهم وبمشاكلهم. قد تكون بوبي مغرمة ببراد وتحمل له عاطفة حقيقية وان حققت احتياجاتها فقد يحبها كما تحبه هي.»

سألته: «وماذا عن احتياجاتها هي؟»

قال: «انها مرتبطة باحتياجات براد، رفيق حياتها والانسان الذي يقاسمها نفس الاهتمامات، الزوج الذي سيمنحها الأطفال والدعم.» استدار بابتسامة واثقة وتابع: «أنا أقول بأن براد سيغرم ببوبي عندما يرزقان بطفلهما. لا أظن انه يستطيع ان يفشل في تقدير كل ما ستفعله له، دعمها له، لطفها، حنوها عليه، تفهمها واخلاصها التام.»

قالت جوانا بحماس: «آمل هذا، يا روري.»

وضع ذراعيه حولها وضمها اليه معانقاً وقال: «ليس هناك من حقائق في هذه الحياة يا عزيزتي، بل فقط فرص. والأمر عائد إلى بوبي وبراد ليحققا أحلامهما، كما ان الأمر يعود لنا وإلى الجميع لنحقق أحلامنا مهما كانت.»

كانت احدى أحلام جوانا، والمتمثلة بحفل زفافها، ستتحقق بأروع وأبهى صورة. كان الشتاء قد أفسح الطريق أمام الربيع وقد أضافت الشمس الصافية أشعتها إلى الأشجار الرائعة والحدائق التي أحاطت بالقصر. أما الدرجات الفخمة التي كانت تحيط بالمدخل فقد كانت مزدانة بأحواض ضخمة حيث نمت بعض الأزهار المتفتحة.

داخل القصر سُمعت معزوفة برسيل: البوق الطوعي،

والتي اتبعت بلحن قصير على البوق معلنة وصول العروس. وفي الردهة وقفت والدة جوانا لتتأكد من كل شيء، وانه ليس هناك أي خطأ. ثم بابتسامة فخورة ومحبة لابنتها الكبرى، استدارت ومشت داخل القصر لتأخذ مكانها في المقعد الأمامي.

بدأت الآلات الموسيقية بعزف معزوفة منديلسون: الأربعاء في آذار، فأخذت جيسيكا تنسق مكان طفلتيها الصغيرتين في الممر. كان هناك اكليلان من أزهار الربيع على شعرهما وسلتان في يديهما. كانتا رائعتين بثوبيهما المصنوعين من الساتان ذات اللون الخوخي والأكمام المنتفخة مع كشاكش متقنة حول العنق، أما التنورة فقد كانت مزدوجة من الخلف حيث ارتفعت قطعة الساتان إلى الخصر لتكشف عدداً من الشرائط ذات اللون الخوخي.

تبعت الصغيرتين أناقة مميزة لمونيك وجيسيكا والمتمثلة بثوبيهما الضيقين ذات اللون الخوخي الداكن. جسدان ممتلئان مزدانان بأزهار مزركشة وأحزمة من الساتان الذي لفت الانتباه إلى الأكمام والياقات التي أظهرت عنقيهما الجميلين.

بدت مونيك وجيسيكا مذهولتين وهما تدخلان إلى البهو. أما جوانا فلم يكن لديها أب ليصحبها عبر الممر. كان قد توفي عندما كانت لا تزال في المدرسة الثانوية. لم تكن تريد ان يأخذ عمها مكانه، كانت تفضل ان تذهب بنفسها إلى الرجل الذي أحبت. وعندما أتت اللحظة لتخطو فيها إلى الأمام فعلت هذا بمفردها، ولكن خطواتها كانت واثقة وثابتة وكانت تعلم انها ليست بمفردها. كان روري

بانتظارها كما ان عائلتها كانت هناك لتشهد زواجها منه.

كان فستان زفافها تقليدياً بسيطاً، ثوب أبيض ضيق مصنوع من الساتان مع ياقة عريضة مغطاة بشال وكمين طويلين. وقد تدلى ذيل من مؤخرة خصرها ليتدلى خلفها على الممر. أما غطاء رأسها فقد تماوج وراء ذيل الثوب. كانت تحمل باقة من أزهار الكاميليا البيضاء وقد أضفى على الأوراق الخضراء الداكنة بعض من العطر المميز. كانت تضع اللآلىء الجميلة التي أهداها اياها روري كهدية زواجهما حول عنقها وفي اذنيها.

ساد الصمت بينما كانت جوانا تمضي عبر الممر باتجاه روري الذي بدا رائعاً في بذلته وربطة عنقه البيضاء. كانت الوجوه تبتسم لها أينما نظرت، رأت المصور الذي استأجره روري ليصور الاحتفال يقف بعيداً. لم ينس روري شيئاً في هذا اليوم.

وقفت بجوار روري وأمسكت بيده بينما كانت عيناه تخبراها بأنها عروس قلبه وروحه وجسده، لقد كانت دائماً وسوف تكون إلى الأبد وعلى الأخص هنا، والآن كانت مراسم الزفاف قد بدأت.

اختارت جوانا احتفالاً تقليدياً. كانت تحب الكلمات القديمة. كانت بالنسبة لها شعراً ومعاني. وأخيراً رُددت على مسامعهما الشروط القانونية لتعلنهما زوجاً وزوجة مجدداً.

ثم أخذ المدعوون الذين تجمعوا ليشهدوا الحفل يصفقون للعروسين.

التقطت الصور الرسمية في القصر بينما كان الزوار

يتحركون بسعادة وهم يرتشفون الشراب البارد ويتناولون المقبلات التي كان يقوم بتقديمها عدد كبير من القائمين على خدمة الضيوف. أما مصور الفيديو فقد عمل لساعات اضافية ليستطيع ان يلتقط صوراً للجميع ولكل شيء.

توقفوا تحت قوس من النباتات الارجوانية منظمة بجانب بركة صناعية حيث انتشر السمك الذهبي الصغير الذي جذب الفتاتين الصغيرتين. ثم توقفوا مجدداً تحت شجرة ضخمة ثم أخيراً على درجات القصر. في هذا الوقت كان الزوار قد دخلوا إليه، وعندما حان وقت الصورة الرسمية الأخيرة ركض فيليب وجيسيكا ليأخذا طفلتيهما إلى غرفة الاستراحة بينما بقي ايساك ومونيك بجانب جوانا وروري الذي أعلن ان لديه شيئاً يريد الاعلان عنه.

لمعت عيناه الزرقاوان المشرقتان بمكر وهو يقول لجوانا: «أظن انه من المناسب ان اضيف طابعاً على هذا الزفاف للذكرى.»

وهكذا ضمها إليه وهو يتمتم بكلمات تعبر عن حبه، لم تستطع جوانا إلا ان تضحك، أرجعت رأسها إلى الخلف بحيث شعرت بالنسمات ترفع غطاء رأسها مما زاد من روعة اللحظة المجنونة الرائعة مع روري.

لم تتنبه إلى المصور وهو يلتقط صوراً بقدر ما يستطيع بينما كان ايساك ومونيك يضحكان وراءهما، وإذ بصوت عالٍ يناديهما بالحاح ليحطم هذا الجو الجميل. «سيد ستون!! سيد ستون!!»

كانت نبرة هذا الصوت تشير إلى ان شيئاً ما قد حصل، أمسك روري فوراً بجوانا واستدار لينظر إلى الرجل الذي

توقف في أسفل السلم وهو يسعل من الجهد الذي أصابه بسبب الركض بينما احمر وجهه كحبة شمندر. كان رجلاً ممتلىء الجسم، أصلع الرأس، متوسط العمر، أنيق للغاية وقد تدلت ساعة صغيرة مع سلسلة من جيب بنطال البذلة الكحلية اللون، وقد أحاط قميص أبيض عالي الياقة بعنقه الممتلىء.

أخذ الرجل يمسح جبهته التي تصببت عرقاً بمنديله. فنظرت جوانا إلى ايساك لترى ما الخطب، رفع ايساك حاجبيه وهو ينظر إلى مونيك متسائلاً، هزت كتفيها بلا مبالاة وهي لا تعرف شيئاً عن هوية الرجل الغريب، حدقوا جميعاً بالرجل القصير الذي ما ان التقط أنفاسه ولفت انتباههم حتى صعد السلالم باتجاه روري مباشرة، نظر إلى روري نظرة خاطفة ثم إلى جوانا فروري، وقال وفي صوته نبرة يائسة: «سيد ستون، لم استطع ان أجدك. بحثت عنك في كل مكان خطر ببالي، وأظن الآن انني قد تأخرت.»

قال روري وقد بدا مرتبكاً كبقية الموجودين: «من أنت؟»

أجاب الرجل القصير معرّفاً عن نفسه: «اسمي كاواوسكي، جوزيف كاواوسكي.»

بالكاد ابتسمت جوانا. ليس ثانية. فكرت بشك. كان الرجل سيصبح عدوها.

أعلن جوزيف كاواوسكي وقد اعترته نوبة من الشعور بالانتصار: «لقد وجدت نظيرك المفضل سيد ستون.»

سمعت جوانا روري يقول: «في الحقيقة انه لأمر خطير يا سيد كاواوسكي. نعم، لقد تأخرت كثيراً.»

ضغط على يد جوانا التي أكدت قائلة: «نعم، انه زوجي ولن أدع أحداً يأخذه مني.»

هز الرجل القصير رأسه في تأنيب حزين وقال: «لا أعلم كيف تجري الأمور في هذا العالم. انها المرة الثانية التي يحدث فيها هذا الأمر هذا الاسبوع. أولاً السيدة دالتون والآن أنت سيدة ستون. ليس على المرء ان يتزوج قبل ان ينهي أعماله.»

بوبي؟ تزوجت من براد بهذه السرعة؟ قد يكون براد فاجأ نفسه بوقوعه في حب بوبي، فكرت جوانا بسعادة. لم يكن من النوع الذي يقوم بعمل متهور كهذا.

قال روري ببطء: «هل استطيع ان اسدي لك نصيحة يا سيد كاواوسكي؟»

أجاب الرجل: «بالتأكيد سيد ستون.»

قال روري: «اذهب إلى شركة غرايسن وغرايسن، واسأل عن مونيك، وقّع أي عقد تضعه أمامك. سيوف يدلونك على الطريق الصحيح، لن يحصل هذا لك مرة أخرى.» استدار إلى جوانا ببراءة تامة والتقط ذراعها ثانية.

سمعت جوانا السيد كاواوسكي يتراجع بعيداً وهو يتمتم: «غرايسن وغرايسن، سيروننني فوراً وأوقع العقد معهم.»

لقد ذهب. فكرت جوانا وقد أثبتت انها كانت على خطأ. سمعت جوانا الرجل يقول: «لمَ لا ترتدي الرقعة السوداء؟ هل استعدت نظرك مجدداً؟»

استدار روري ونظر إليه وهو يقول: «إنه الحب يا سيد كاواوسكي.»

كرر كاواوسكي بانبهار وهو يغادر: «الحب.»

فكرت جوانا بسعادة: نعم، ان الحب.

لقد لعب القدر دوره عندما جمعها كاواوسكي مع روري مجدداً ولكنها لم تشعر برغبة في اخبار روري ان للرجل السمين يداً في ما حصل. لا يجب على الزوجة ان تخبر زوجها كل شيء، ان لم يكن يدري، فمسموح لها ان تحتفظ ببعض الأسرار الصغيرة.

إلى جانب هذا كانت متأكدة تماماً ان السيد كاواوسكي قد يتبخّر من مخيلة روري، كانت تشك في انه سيكون هناك أشياء قد تصرف انتباهه عنها بقية حياتهما.

كانت جوانا متأكدة تماماً من هذا الحب وكانت تعرف انه سيبقى حقيقياً وثابتاً ولا يهم أية صعوبات سيواجهه في المستقبل وأية عقبات ستعترضهما. كان هذا هو اليوم الأول لحياتهما الجديدة معاً وسيجعلان منها حياة سعيدة، ليس من أجلها وأجل روري فقط بل من أجل العائلة التي سيؤلفانها معاً.

تمتمت بعد قليل من الصمت: «علينا الذهاب للانضمام إلى المدعويين.»

سألها: «أيجب علينا هذا حقاً؟»

قالت: «لا تكن ماكراً. لقد اخبرتك ان عليك ان تكبح نفسك لاسبوع وقد ابتدأ الاسبوع منذ هذه الليلة.»

هز حاجبيه وقال: «في هذه الحالة علينا اذن ان نذهب ونحيي ضيوفنا. لدي رغبة في الذهاب إلى باحة الرقص.»

ابتسمت جوانا ثم أعلنت برضى: «سيكون هذا بلا شك زفافاً لا ينسى.»

استدارا ومشيا عبر المدخل الكبير باتجاه القصر. كان

قلب جوانا يغني، يغني بالحب والسلام والاطمئنان، شعرت بذراعه تشدها من خصرها بينما كانت تقترب منه وأيقنت انه هو أيضاً قد وجد السلام وانه يشعر تماماً بنفس الأحاسيس الرائعة لاحتفالهما باجتماع شملهما من جديد...

تمـــت

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة